مؤتمر إعلامي عالمي

موقف جامعة التحرير

من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة

في ٦ شعبان ١٤٣١هـ - الموافق ١٨ تموز ٢٠١٠م

في ٦ شعبان ١٤٣١هـ – الموافق ١٨ تموز ٢٠١٠م

المكتب الإعلامي
المركزي
لحزب التحرير

CENTRAL
MEDIA OFFICE
OF HIZB-UT-TAHRIR

WWW.HIZB-UT-TAHRIR.INFO

الفهرس

كلمة تقضى ٥

تقديم ٧

صيغة الدعوة ٩

الدعوة والدعاية للمؤتمر ١٣

برنامج المؤتمر ١٦

آيات الافتتاح ١٨

مقدمة وترحيب ١٩

الجلسة الأولى: ٢٣

القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين

أولاً: قضايا المسلمين في البلاد العربية

١ ـ فلسطين ٢٤

٢ ـ العراق ٣٢

٣ ـ السودان «انفصال الجنوب» ٣٨

ثانيا: قضايا المسلمين في جنوب آسيا

١ ـ أفغانستان ٤٥

٢ ـ باكستان «كشمير» ٥٢

ثالثا: قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا

إندونيسيا وحركات الانفصال: إقليم أتشه | تيمور | إقليم بابوا ٥٩

رابعا: قضايا المسلمين في غرب ووسط آسيا
١ـ تركيا «قبرص» ٧٢
٢ـ القوقاز ٧٧
٣ـ تركستان الشرقية ٨٢
الجلسة الثانية: ٨٧
القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم
أولا: قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب ٨٨
ثانيا: الأزمة الاقتصادية الدولية ٩٥
ثالثا: الأزمة النووية العالمية والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران ١١٢
قصيدة: نداء الحياة ١٢٨
فهرس مقتطفات من مداخلات الحضور ١٢٩
مقتطفات من مداخلات الحضور ١٣٠
الكلمة الختامية ١٦٠
مختارات مما نشر في الإعلام قبل وبعد المؤتمر ١٦٣
المؤتمر الصحفي ٢٠٩
كلمة أخيرة ٢١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة تُقضَى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

لقد وقفت على تجهيز هذا المؤتمر وإعداد كلماته ودراسة مجرياته، حتى إذا كنا قاب قوسين أو أدنى من انعقاده، شاء الله سبحانه أن لا أفتتح هذا المؤتمر بكلمة مسموعة أو مقروءة «لأسباب...» كما اعتدت أن أفعل... وقدَّر الله وما شاء فعل... ولهذا فإنني هنا بهذه الكلمة القصيرة أؤدي شيئاً قضاءً بعد أن لم يكن أداءً!

إن هذا المؤتمر ليس بدعاً من مؤتمراتنا التي خاطبنا بها الأمة من جميع أطيافها: الحكام والمحكومين، الخاصة والعامة، المفكرين والعلماء، وحتى شيوخ السلاطين! صادعين أمامها بما يجمعها بعد فرقة، وبما يُعزُّها بعد ذل، وبما يُنهضها بعد طول رقاد... مؤذِّنين فيها بالقضية الجامعة، الخلافة الراشدة، والعلاج الناجع لمشاكلها الذي أنزله رب العالَمين... فكان النداءُ، والرسالةُ للحكام، ومؤتمرُ الخلافة، والمؤتمرُ الاقتصادي، ومؤتمرُ العلماء، ومؤتمرُ المبلِّغات، ثم كان هذا المؤتمر الإعلامي...

نعم، هو ليس بدعاً من تلك المؤتمرات التي خاطبنا بها الأمة، ولكنَّ له مزيّتين:

إعلاميةً في وقتٍ عزّ فيه الإعلامُ الصادق... وقتٍ عزَّ من يقول الحقَّ فيه... وقتٍ أصبحت الكلمةُ فيه تجارة، تباع وتشترى، همُّها كسب المال، و«الزَّمْرُ والتطبيل»، لأهلِ السلطةِ والجاه، حتى وإن كان ذلك على حساب المحرومين والمظلومين!

هذه مزيَّةُ المؤتمر الأولى: جاء يصدع بالكلمة الجادَّة الصادقة في علاج قضايا الأمة، دون أن يخشى في الله لومة لائم... كلمةُ الحقِّ سلاحُه... سلاحٌ أمضى من السيف في وجه الظالمين...

وأما أختُها فعالميةُ الحضور، فقد جمع المؤتمر الأبيضَ والأسود، والأحمر

والأصفر، بلسانٍ عربي وأعجمي... ألوانهم مختلفة، وألسنتهم كذلك، ولكنهم ينطقون معاً، ويشهدون معاً شهادَةَ الحق: لا إله إلا الله محمد رسول الله... تتوحَّد بها ألسنتُهم وألوانهم، يَعِزّون بها في الدنيا، ويفوزون بها في الآخرة، إخواناً على سرر متقابلين... هكذا هو الإسلام العظيم، رحمة للعالمين، دعوة عالمية، لا مكان فيها لعصبيةٍ قوميةٍ أو وطنية، بل ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات (١٠)، «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ» أخرجه البخاري.

وفي الختام، فمع كل ما أحاط المؤتمر من أساليب الظالمين والمنافقين كيداً وحقداً، ومحاولاتهم المكثفة منعاً وصداً، إلا أنه انعقد بنعمةٍ من الله وفَضْل، وباء أهلُ الشر بسوءِ القولِ والفِعْل... انعقد المؤتمر، ولسان حاله يخاطب الظالمين الحاقدين، في صوتٍ قويٍ مُجلْجل: ﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ آل عمران (١١٩).

وخاتمة الختام، فقد كانت نتيجة المؤتمر أنْ أيَّدنا، وكان معنا، الصالحون الصادقون، وخَشِيَنا، ووقف ضدَّنا، الظالمون المفترون... وبقدرِ ما أقبل علينا الأوَّلونَ محبةً ورغبة، حاربنا الآخرون غيظاً ورهبة... ولكنَّ العاقبةَ للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

عطاء بن خليل أبو الرشته
أمـير حـزب التحريـر

تقديم

عقد حزب التحرير مؤتمراً إعلامياً عالمياً تحت عنوان «موقف حزب التحرير من القضايا الإقليمية والدولية الساخنة»، في فندق البريستول في بيروت، بتاريخ ٦ شعبان ١٤٣١ هـ، الموافق لـ ١٨ تموز ٢٠١٠م.

وقد شارك في المؤتمر حشد من السياسيين والإعلاميين والباحثين من مختلف بلاد العالم، من لبنان والأردن وفلسطين والعراق واليمن والحجاز والإمارات والسودان وماليزيا وباكستان وآسيا الوسطى وتركيا واليابان وروسيا وأستراليا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا والدنمارك وغيرها.. هذا ولم يتمكن عدد من المدعوين ويزيد عن المئة من الحضور وذلك من إندونيسيا والهند وباكستان وأفغانستان وفلسطين بسبب امتناع السلطات اللبنانية المعنية عن منحهم تأشيرات الدخول إلى لبنان.

وقد أحدث هذا المؤتمر قبل عقده بفضل الله ضجة قوية، فهُزّت به عروش آيلة للسقوط، وحينها قامت الدنيا ولم تقعد ليس فقط في لبنان وإنما في كل المنطقة، فكُتبت المقالات وعُقدت المؤتمرات الصحفية وبثت الفضائيات والإذاعات كلها مطالبة بمنع عقده... وتحرك رجالات الأمن المركزي في لبنان وبعض الشخصيات المعروفة وبدفع من حكام في بلاد المسلمين وفي بلاد الغرب لمنع عقده حتى إن أزمة مؤتمر حزب التحرير قادت الحكومة وبشكل غريب مريب لبحث أمره ضمن أجندة جلسة طارئة لمجلس الوزراء.

بل انبرى لمحاربة حزب التحرير ومؤتمره عدد من القادة السياسيين المعروفين في لبنان حتى أضحى مؤتمر حزب التحرير الإعلامي العالمي حديث الساعة.

بل إن الغرب وإعلامه الذي لا يترك قضية مهمة أو سخيفة إلا ويعلق عليها، كتَّم على مؤتمر حزب التحرير العالمي هذا رغم ما كان له من ضجة قوية! ورغم العدد الهائل من الاتصالات المباشرة التي أجريت معهم! ورغم المقابلات العديدة

التي لم تنشر أو تبث أو حتى يذكر عنها خبر والتي أجريت مع العديد من أشهر أجهزتهم الإعلامية مثل البي بي سي والسي إن إن ورويترز وغيرها! ورغم عشرات الآلاف من البيانات الصحفية التي وزعت على إعلامييهم المعنيين ولعناوينهم البريدية المخصوصة! إلا أنهم ومع كل هذا لم يأتوا على ذكر للمؤتمر!؟

ولكن ورغم ما دبر من مكر في عتمة ليل دامس يدفعه حقد عقدي على الإسلام وحزب التحرير، إلا أن الله أمضى كلمته وأمره، فتم عقد المؤتمر الإعلامي العالمي لحزب التحرير في بيروت بحمد الله، ونزل خبر الانعقاد هذا كالصاعقة على رؤوس الذي يحادون الله ورسوله، أما الذين آمنوا فقد استبشرت قلوبهم وانفرجت أساريرهم.. وأعينهم ترنو إلى هناك.. دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.

نسأل الله سبحانه أن يكون موقف حزب التحرير تجاه القضايا الإقليمية والدولية الساخنة عوناً للمخلصين من أبناء هذه الأمة لمعرفة المشكلة وسببها ومعرفة العلاج وكيفية تنفيذه.

وإننا في النهاية نوجه كلمة للإعلاميين والسياسيين والمفكرين المخلصين فنقول: «إن حزب التحرير ومكتبه الإعلامي المركزي والناطقين الرسميين والمكاتب الإعلامية في البلاد المختلفة والممثلين الإعلاميين للحزب... كل هؤلاء أبوابهم مفتوحة للتواصل معهم، بل إنهم يتحركون في الليل والنهار ويتصلون بكم، فكونوا على قدر مسئولياتكم، وانحازوا لصف هذه الأمة وتبنوا قضاياها وكونوا عوناً لها حتى يعود القرار السياسي المغتصب ليدها عبر إقامة الخلافة... فتنالوا بذلك رضا ربكم، وتكونوا حفظتم أماناتكم أمام الله والناس.

والحمد لله رب العالمين.

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

صيغة الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة لحضور مؤتمر

يسر المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير أن يدعوكم للمشاركة في مؤتمره الإعلامي العالمي الذي سيعقد بعون الله تعالى في بيروت – لبنان بعنوان:

«موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة»

وذلك في مناسبة الذكرى الأليمة التاسعة والثمانين لهدم الخلافة في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٣ آذار/مارس ١٩٢٤م.

علماً بأن أبحاث المؤتمر ستكون في أقسام ثلاثة، نتناول فيها عرض موقف حزب التحرير من أبرز القضايا الساخنة في العالم وذلك على النحو التالي:

- القسم الأول:

القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين، وهي:

١. قضايا المسلمين في البلاد العربية

(فلسطين، العراق، السودان «انفصال الجنوب»)

٢. قضايا المسلمين في جنوب آسيا
(أفغانستان، باكستان «كشمير»)
٣. قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا
(إندونيسيا وحركات الانفصال)
٤. قضايا المسلمين في غرب ووسط آسيا
(تركيا «قبرص»، القوقاز، تركستان الشرقية)

- القسم الثاني:
قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب.

- القسم الثالث:
القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم:
١. الأزمة الاقتصادية الدولية التي انطلقت من أمريكا وتفرعت في العالم.
٢. الأزمة النووية العالمية، والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران.

الزمان: التاسعة صباحا من يوم الأحد

٦ شعبان ١٤٣١هـ الموافق ١٨ تموز ٢٠١٠م

المكان: قاعة البريستول، فردان، بيروت، لبنان

لمزيد من المعلومات:
تلفون: ٠٠٩٦١١٣٠٧٥٩٤
جوال: ٠٠٩٦١٧١٧٢٤٠٤٣
بريد إلكتروني: media@hizb-ut-tahrir.info

الدعوة والدعاية للمؤتمر

حزب التحرير
مؤتمر إعلامي عالمي
حول القضايا الدولية والإقليمية الساخنة
Hizb ut-Tahrir's perspective on the world's critical international and reginal problems
WWW.HIZB-UT-TAHRIR.INFO
بيروت الأحد ١٨ تموز

حزب التحرير
مؤتمر إعلامي عالمي
حول القضايا الدولية والإقليمية الساخنة
Hizb ut-Tahrir's perspective on the world's critical international and regional problems
WWW.HIZB-UT-TAHRIR.INFO
فردان – بيروت

فلسطين هل تقبل القسمة على اثنين أم لا بد أن تبقى واحدة؟
وهل يستحق فلسطين أهلها أم الغرباء الذين اغتصبوها؟
وهل سيحررها الحكام العملاء الذين باعوها أم جند المسلمين بقيادة خليفة المسلمين؟

هل يجوز استعمال الأسلحة النووية ابتداء؟
وهل يجوز استعمال الأسلحة النووية رداً على استعمال الآخرين؟
وهل يجوز لمن يهدد باستعمال الأسلحة النووية ومن أهلك الحرث والنسل أن يتكلم عن الإنسان وحقوقه وأن ينصح الآخرين بعدم الحصول على الأسلحة النووية؟

هل الأزمة الاقتصادية العالمية قد انتهت؟!
وهل الرأسمالية بقيادة أمريكا قادرة على حل هذه المشكلة الاقتصادية الرهيبة كما يدّعون؟!
أليس النظام الرأسمالي سبب هذه الكارثة الاقتصادية ، أليس نظاماً يولد الأزمات؟

نقولها بأعلى صوت:
الإسلام هو الوحيد القادر
على حل هذه المشاكل والأزمات ...
ويقدم البديل ويرسم للبشرية الطريق

تسمعون عن كل ذلك وغيره تصريحاً لا تلميحاً، وجلياً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض...
في مؤتمر حزب التحرير الذي يعقده مكتبه الإعلامي المركزي في مقره بيروت،

فليحرص كل سياسي بارع وإعلامي لامع
على أن يكون له مكان في هذا المؤتمر.

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون
وقفة
التحرير
عالمي

برنامج المؤتمر

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
برنامج المؤتمر الإعلامي العالمي

زمان انعقاد المؤتمر: يوم الأحد ٦ شعبان ١٤٣١هـ الموافق ١٨ تموز ٢٠١٠م
مكان انعقاد المؤتمر: قاعة البريستول، فردان، بيروت، لبنان

استقبال الضيوف والحضور	لجنة الاستقبال
آيات عطرة	
فلم خاص	من إعداد فريق خاص في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
المقدمة والترحيب	الأستاذ فادي عبد اللطيف مساعد مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الجلسة الأولى
قضايا بلاد المسلمين المعتدى عليها

القضـــايا العربيـــة

١ـ فلسطين	كان من المفترض أن يلقي هذه الكلمة الأستاذ أحمد الخطيب عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين، ولكنه ولسبب منعه من أخذ التأشيرة فقد ألقى مكانه الأستاذ إسماعيل الوحواح ـ الممثل الإعلامي لحزب التحرير في أستراليا كلمة ارتجالية قوية عن فلسطين.
٢ـ جنوب السودان	الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل) الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان
٣ـ العراق	الأستاذ عبدالله أبو زيد رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في العراق

قضايـــا جنوب آسيـــا

١ ـ أفغانستان	كان من المفترض أن يلقي هذه الكلمة رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في أفغانستان ولكنه لم يستطع الحضور وذلك لمنعه من أخذ التأشيرة – فألقاها نيابة عنه الأستاذ سعد جغرانفي
٢ ـ كشمير	سعد جغرانفي رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في الباكستان

قضايا جنوب شرق آسيا

إندونيسيا – حركات الانفصال	كان من المفترض أن يلقي هذه الكلمة عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير الأستاذ تون كيلانا من إندونيسيا ولكنه لم يستطع الحضور وذلك لمنعه من أخذ التأشيرة – فألقاها نيابة عنه الأستاذ عبد الحكيم يونس عضو حزب التحرير في ماليزيا

قضايا غرب ووسط آسيا

١ ـ قبرص	كان من المفترض أن يلقي الكلمة الناطق الرسمي لحزب التحرير في تركيا الأستاذ يلماز شيلك ولكنه لم يستطع الحضور وذلك لوجوده في السجن لكونه من حزب التحرير، فألقاها نيابة عنه الأستاذ خلوق أزدوغان مساعد الناطق الرسمي لحزب التحرير في تركيا.
٢ ـ القوقاز	الأستاذ حنفي أبو سيف
٣ ـ تركستان الشرقية	عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الجلسة الثانية
قضايا أخرى تهم المسلمين

١ ـ الاعتداء على المسلمين في بلاد الغرب	الدكتور سليم أتشيا عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
٢ ـ الأزمـــة الاقتصاديـــة	الأستاذ أحمد القصص رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان
٣ ـ أزمة الطاقة النووية	الأستاذ عثمان بخاش مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
كلمة ختامية	الأستاذ فادي عبد اللطيف مساعد مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

آيات الافتتاح

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم
مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ
فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ
فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ
كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ
عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا
كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ
هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا
ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ
وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ
تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ
بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢ - ١١٠

مقدمة وترحيب

الأستاذ فادي عبد اللطيف
مساعد مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

أيها الحضور الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يرحب بكم المكتب الإعلامي المركزي في حزب التحرير من مقره الرسمي في بيروت، ويخص بالترحيب أولئك الذين قدموا من أقطار بعيدة ومسافات طويلة، وهو يشكركم جميعاً على الحضور ويقدر اهتمامكم بهذا المؤتمر.

لقد أقام المكتب الإعلامي المركزي مؤتمره الإعلامي العالمي هذا لعرض موقفه من أبرز القضايا الساخنة في العالم على النحو التالي:

أولاً: القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين.

ثانياً: القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد الغرب.

ثالثاً: القضايا الدولية التي تهم العالم، سواء أكان ذلك في البلاد الإسلامية أم في غيرها.

وسنتناول في القسم الأول مجموعات أربع من القضايا:

١. قضايا المسلمين في البلاد العربية (فلسطين، العراق، السودان «انفصال الجنوب»).

٢. قضايا المسلمين في جنوب آسيا (أفغانستان، باكستان «كشمير»).

٣. قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وحركات الانفصال).

٤. قضايا المسلمين في غرب ووسط آسيا (تركيا «قبرص»، القوقاز، تركستان الشرقية).

وسنتناول في القسم الثاني قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب.

وأخيرا سنتناول في القسم الثالث القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم:

١. الأزمة الاقتصادية الدولية التي انطلقت من أمريكا وتفرعت في العالم.

٢. الأزمة النووية العالمية، والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران.

وبعد أن نفرغ من ذلك، وفي اليوم التالي، فإننا سنعقد مؤتمراً صحفياً نتداول فيه الرأي معكم، ونجيبكم على استفساراتكم وتساؤلاتكم حول موقف الحزب السياسي الذي بيَّناه والحلّ الناجع الصحيح الذي نراه.

أيها الحضور الكرام:

إن حزب التحرير وهو يتناول بالبحث واقع هذه القضايا، والموقف منها، والمعالجة الصحيحة لها، إنما يفعل ذلك من باب مسئوليته كحزب سياسي مبدؤه الإسلام، حريص على أمن هذا العالم واستقراره ونهضته وانتشار الخير فيه، ليس بين المسلمين فحسب، ولا بين المسلمين وغير المسلمين الذين يعيشون معهم في البلاد الإسلامية، بل كذلك في ربوع العالم حيث وجد الإنسان، لأن الإسلام أنزله الله سبحانه رحمة للعالمين، ينقذهم من دياجير الظلام إلى نور الإسلام، ومن الظلم والجور إلى العدل والقسط، ومن استعباد الناس بعضهم بعضاً إلى أن يعودوا أحراراً كما ولدتهم أمهاتهم، قوّامين لله شهداء بالقسط...

أيها الحضور الكرام:

قبل أن نبدأ في عرض الموقف من هذه القضايا، والحل الناجع السليم لها، فإننا سنذكر نبذة مختصرة عن حزب التحرير الذي ينعقد مؤتمره الإعلامي هذا اليوم:

إن حزب التحرير هو تكتل سياسي مبدؤه الإسلام يسعى لاستئناف الحياة الإسلامية في جميع أقطار العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة الإسلامية، وهو حزب عالمي لا يجعل من القومية الضيقة ولا الوطنية الأضيَق رابطة له، بل رابطته الوحيدة التي يتبناها هي الإسلام بوصفه مبدأً ونظام حياة.

والعقيدة الإسلامية في نظره هي أساس الحياة والمجتمع والدولة، كما أنها أساس الدستور والقوانين والأحكام. ورابطة العقيدة هي رابطة إيمان وأخوّة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وهي رابطة إسلام وأخوة كما قال عليه الصلاة والسلام:

«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»، فالعقيدة الإسلامية هي أساس الربط بين المسلمين جميعاً ولا فرق بين مسلم ومسلَم إلاّ بالتقوى.

وكذلك هي التي تنتظم عيشهم مع غير المسلمين في ديار الإسلام، عيشاً يوفر الأمن والأمان والحياة الكريمة للمسلم وغير المسلم، حيث إن له ما لنا وعليه ما علينا وفق ما أنزله الله سبحانه على رسوله ﷺ من شرع عادل عظيم، يسعد الإنسان في حياته ومماته، تنزيل من حكيم خبير ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾

أيها الحضور الكرام:

لقد حدَّد حزب التحرير قضية المسلمين المصيرية واعتبرها في هذه الأيام إقامة الخلافة الإسلامية وإعادة الحكم بما أنزل الله، وقام الحزب ويقوم بأعمال لتحقيق الهدف من تكتله السياسي هذا، ومن هذه الأعمال التي يقوم بها: الصراع الفكري والكفاح السياسي وتثقيف الأمة بثقافة الإسلام السياسية الشاملة وتبني مصالح الشعوب الإسلامية في كل أماكن تواجدهم.

وينظر الحزب إلى الأحداث والقضايا من زاوية معينة، ويقوم بأعماله السياسية وتفهم الشؤون السياسية العالمية من خلال تلك الزاوية. وهو يفعل ذلك ليتمكن من التأثير في السياسة الدولية، وقد بدأ الحزب أولاً ببلورة المفاهيم السياسية باعتبارها اللبنة الأولى في تتبع الأعمال السياسية وفي تفهم الموقف الدولي.

إنه وإن كان الحزب يعي أن وجود دولة الخلافة هو الذي يوجد تأثيراً سياسياً للمسلمين في العلاقات الدولية، إلا أنه لا ينتظر قدوم الدولة لكي يأتي تأثيرها، بل إنه كتكتل يسعى للتأثير في المجتمع من أجل التسريع في التغيير والتمهيد لقيامها.

إن الوعي السياسي بالنسبة لحزب التحرير لا يعني مجرد الوعي على الأوضاع السياسية أو على الحوادث والأعمال السياسية وحسب، بل الوعي السياسي بالنسبة إليه هو النظرة إلى العالم من زاوية معينة وهي زاوية العقيدة الإسلامية، والرسول ﷺ، وهو أسوتنا، قد نظر إلى العالم من زاوية الإسلام ونشر الدعوة، وكان هذا واضحاً في علاقات الرسول ﷺ في السلم وفي الحرب مع الكيانات المعادية للإسلام آنذاك.

وحزب التحرير في نظرته إلى القضايا الساخنة في العالم، فإنه ينظر لها من تلك الزاوية، ثم ينزل الحكم على واقع كل قضية من تلك القضايا باعتباره معالجة سريعة للمشكلة، أو بوصفه استشرافاً للحل على تقدير قرب قيام دولة الخلافة، بإذن الله.

وفي ختام هذه الكلمة المختصرة عن الحزب نقول:

إن حزب التحرير قد انطلق من بيت المقدس بتاريخ ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٧٢هـ الموافق ١٤ آذار ١٩٥٣م، على يد مؤسسه العالم العلاّمة الشيخ تقي الدين النبهاني، ثم بعد وفاته رحمه الله فجر الأحد غرة محرم ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٧/١٢/١١م، تولى إمارة الحزب العالم الكبير الشيخ عبد القديم زلوم، وبعد وفاته رحمه الله في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من صفر الخير ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٤/٢٩م، أصبح العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة هو أمير الحزب، ولا زال هو الأمير حالياً.

والحزب اليوم شجرة طيبة باسقة، فروعها تناهز الأربعين في البلاد الإسلامية، وبعض بلاد الغرب. وهو وإن لم يتمكن حتى اليوم من إقامة الخلافة الإسلامية في بلاد المسلمين إلا أنه نجح بفضل الله في تثبيت فكرة الخلافة الراشدة على أساس الإسلام العظيم، في أذهان المسلمين، وأنها فرضٌ وأي فرض، فهي مبعث عز المسلمين، ودافع نهضتهم...، والحمد لله فقد أصبحت اليوم مطلباً عاماً للمسلمين يرفعون لواءه في مسيراتهم وهتافاتهم وجِدِّ أعمالهم... حتى إن مفكري الغرب بعد أن كانوا يقيمون الدراسات والأبحاث حول أنجع السبل للحيلولة دون إقامة الخلافة، أصبح منهم اليوم من يقوم بالدراسات والأبحاث حول أنجع السبل في كيفية التعامل مع الخلافة عند قيامها!

إن الحزب مطمئن بقيام الخلافة لأنها وعد من الله سبحانه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾، وهي كذلك بشرى رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح «...ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ».

﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾

والآن أيها الإخوة، فإننا سنبدأ في إعلان موقف الحزب السياسي، ثم بيان الحل الصحيح الجذري للقضايا سابقة الذكر، والله هو المستعان، وعليه التكلان.

الجلسة الأولى

القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين

أولاً : قضايا المسلمين في البلاد العربية

فلسطين

العراق

السودان «انفصال الجنوب»

١- فلسطين:

الأستاذ إسماعيل الوحواح
الممثل الإعلامي لحزب التحرير في أستراليا

* إن لفلسطين مكانة عالية لدى المسلمين للاعتبارات التالية:

١. باعتبارها تحوي أولى القبلتين وثالث الحرمين وقد ربطت بعقيدتهم عندما قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء ١]

٢. وباعتبارها أرضا إسلامية قد أكرمهم الله بفتحها على عهد الخليفة الراشد الثاني سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فتصبح أرضا إسلامية إلى يوم القيامة ولا يتغير حكمها ولو احتلها الأعداء مرة تلو الأخرى، فيجب على المسلمين تحريرها وهكذا فعلوا عندما احتلها الصليبيون.

٣. وباعتبارها ثغراً من ثغور الإسلام المواجه للأعداء المستعمرين القادمين من الغرب.

ولهذا كانت هدفا لاعتداءاتهم الصليبية الأولى، ولم يعترف المسلمون بكياناتهم الصليبية في فلسطين، بل جاهدوا تلك الكيانات جهادا طويلا نحو قرن من

الزمان حتى أكرمهم الله بتحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بعد معركة حطين ١٤ ربيع الآخر سنة ٥٨٣هـ، وبتلك المعركة فقد كسر صلاح الدين الأيوبي شوكة الصليبيين، وتلاها في أقل من أربعة شهور تحرير بيت المقدس في السابع والعشرين من رجب ٥٨٣هـ الموافق ١١٨٧/١٠/٢م، وبعد ذلك بأقل من مائة عام كسر المماليك بقيادة بيبرس وقطز شوكة المغول في عين جالوت ٢٤ رمضان ٦٥٨ هـ «١٢٦٠م»، وعادت فلسطين وبلاد الشام إلى حظيرة الإسلام. وحافظوا عليها عندما شن الفرنسيون بقيادة نابليون عام ١٧٩٨م حملته المشهورة على مصر، ومن ثم على فلسطين، فتصدوا لهم وطردوهم منها شر طردة. وحتى والمسلمون في أشد حالات الضعف أواخر الدولة العثمانية، فقد تمسكوا بها وحافظوا عليها، فرفض خليفتهم عبد الحميد الثاني رحمه الله أن يفرط ولو بشبر واحد منها مقابل الملايين من الليرات الذهبية التي وعده اليهود بها، فرفض كل أشكال عروضهم وإغراءاتهم... وقال قولته المشهورة ((... إن فلسطين ليست ملك يميني... بل ملك الأمة الإسلامية.. وإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة، وهذا أمر لا يكون...)).

وهكذا فإن فلسطين هي أرض لجميع المسلمين، وقضيتها قضية إسلامية عظيمة، ومسؤولية تحريرها على المسلمين كافة.

* المؤامرة على فلسطين منذ الحرب العالمية الأولى

لما احتل الإنجليز فلسطين في الحرب العالمية الأولى نهاية عام ١٩١٧ بقيادة ألنبي أحد جنرالاتهم، ودخل القدس، قال: «الآن انتهت الحروب الصليبية» منكراً ما يقال عن انتهائها في الحملة الصليبية الثامنة (١٢٧٠م)... وكأنّه يريد أن يقول ها قد انتصرنا وعدنا إلى القدس بعد أن هزمَنا صلاحُ الدين وطردنا منها... ثم بدأ الإنجليز بتهيئة الظروف لتحقيق وعد بلفور (١٩١٧/١١/٢) وزير خارجيتهم لإيجاد كيان ليهود في فلسطين... وكل ذلك استكمالاً للحروب الصليبية السابقة على بلاد المسلمين وعلى قلبها فلسطين... لقد عملت بريطانيا خلال انتدابها على فلسطين منذ احتلالها، عملت على تهيئة الظروف لزرع هذا الكيان في فلسطين بالتعاون مع الحكام العرب آنذاك الذين كانوا طوع بنان بريطانيا في الصغيرة والكبيرة. وكانت

بريطانيا تقوم بألاعيبها السياسية من كتاب أبيض أو أسود إلى لجنة بِل (١٩٣٧م)... لإشغال أهل فلسطين في لجان التفاوض والتحقيق، وفي الوقت نفسه يدربون عصابات يهود ويسلحونهم ويسلمون لهم الأراضي العامة (الأميرية) ويبنون لهم المؤسسات الرسمية وغير الرسمية... هذا بالإضافة إلى المساعي الخائنة التي كان يبذلها الحكام العرب لتضليل أهل فلسطين عن الخطر المحدق بهم... حتى كان عام ١٩٤٧ حيث صدر قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ في ١٩٤٧/١٠/٢٩م بدعم بريطاني وأمريكي وروسي... ثم أعلنت بريطانيا انسحابها من فلسطين وأعلن اليهود إقامة دولة لهم في فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥م وتسابقت الدول المستعمرة في الاعتراف بدولتهم، وتقاعس الحكام العرب عن نصرة فلسطين بشكل جاد، بل أرسلوا جيوشاً دون إعداد قتالي، وبقيادة إنجليزية فعلية، حتى إنها ساهمت في تمكين اليهود من احتلال أكثر مما لهم وفق قرار التقسيم!

وهكذا هيأت بريطانيا كل ما يلزم لإقامة دولة لليهود في فلسطين «إسرائيل» وهيأت لهذه الدولة نصراً زائفاً بأنها هزمت جيوشاً عربية سبعة دخلت فلسطين باسم تحريرها وهي في حقيقة الأمر ساعدت يهود في تسليمها لهم! وكانت تلك خطوة أولى وفق مخططات بريطانيا التي تهدف إلى إيجاد دولة علمانية على غرار لبنان، تضم المسلمين والنصارى واليهود، ويكون الحكم الفاعل فيها ليهود ويشركون معهم أهل فلسطين في شيء من الوزارات... وتدخل هذه الدولة الجامعة العربية التي أنشأها الإنجليز حينذاك... وهذا المشروع كانت بريطانيا قد أعلنته في كتابها الأبيض ١٩٣٩م.

استمرت بريطانيا والحكام الموالون لها يدعون ويعملون لدمج اليهود في المنطقة على أساس مشروع الدولة العلمانية.. وضُمت الضفة للأردن وأدمجت بها توطئة إلى إيجاد وضع معين بين الأردن ودولة يهود يفضي مستقبلاً إلى المشروع العلماني الديمقراطي في فلسطين وروابط معينة مع الأردن.. واستمر هذا المشروع البريطاني لحل قضية فلسطين حتى أواخر الخمسينات عندما دخلت أمريكا بثقلها في المنطقة متبنية مصالح اليهود بمشروع آخر وهو وجود دولتين في فلسطين: دولة قوية فاعلة لليهود على معظم فلسطين، وكيان فلسطيني هزيل أشبه بالحكم البلدي في ما تبقى من فلسطين، وقد بدأ ذلك في أواخر حكم أيزنهاور ١٩٥٩م، وتسارع تداوله

بأشد من تداول مشروع بريطانيا، وبدأ مشروع الدولة العلمانية يدخل في طي النسيان إلا من نغمات لبعض رجال الإنجليز في المنطقة على استحياء، وأصبح مشروع أمريكا بالدولتين هو قيد البحث.

لقد كانت أولى خطوات تنفيذ هذا المشروع هو إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي الذي عقد عام ١٩٦٤، من أجل إبراز الشخصية الفلسطينية التي تتحدث باسم فلسطين للتفاوض مع دولة يهود وفق هذا المشروع، وأصبح الحكام العرب منقسمين في تبنيهم لمشروع الدولة العلمانية الواحدة في فلسطين أو مشروع الدولتين، وذلك وفق ولاء هؤلاء الحكام لبريطانيا أو لأمريكا، فكانت الأردن تدعو وتعمل للمشروع البريطاني، ومصر تدعو وتعمل للمشروع الأمريكي، وهكذا دواليك... بعد ذلك أصبحت قضية فلسطين لا تبحث على أساس تحريرها كاملة من الاحتلال اليهودي، والقضاء على كيان يهود المغتصب لها بل صارت تُبحث على أساس بقاء كيان يهود متحكماً في فلسطين سواء أكان بالدولة العلمانية الواحدة في فلسطين أم كان بدولتين!

ثم كانت مسرحية حرب ١٩٦٧م التي كانت من ورائها بريطانيا لإيجاد أمر واقع باحتلال اليهود لكامل فلسطين فيقيمون مشروع الدولة العلمانية، فانسحب الجيش الأردني من الضفة، وانسحب الجيش السوري من الجولان، وانهزم الجيش المصري وانكفأ غرب القناة... ومع ذلك فلم تستطع بريطانيا تنفيذ مشروعها، لأن مشروع أمريكا بإيجاد دولة يهودية خالصة لليهود في معظم فلسطين وجد قبولاً لدى عدد من الساسة اليهود، وما نشروه وأشاعوه وركزوا عليه من أن الدولة العلمانية الواحدة من اليهود وأهل فلسطين، حتى وإن كان اليهود حكامها، فإن صبغتها اليهودية ستتغير بالتدريج نتيجة للتكاثر السكاني المتزايد عند أهل فلسطين.

ثم كانت حرب ١٩٧٣م التي كانت من ورائها أمريكا لتحريك عملية السلام وفق مخططاتها، وقد نجحت في ذلك، فجعلوا السادات يعلن مفاوضة اليهود والاعتراف بكيانهم، وبرر ذلك بعذر أقبح من ذنب حيث أعلن أنه يفاوض من موقف قوة ومن واقع انتصاره على اليهود في ١٩٧٣م، وليس من موقف ضعف وهزيمة، هكذا! بدل أن يكون انتصار الجيش المصري البطل دافعاً للنظام للاستمرار الجدي الفاعل في تحرير فلسطين وإزالة كيان يهود!

بعد ذلك انحسر دور مشاريع الإنجليز في المنطقة وأصبح المشروع الأمريكي هو الفعّال على الساحة، فأعلنت الجامعة العربية في مؤتمرها في الرباط عام ١٩٧٤ أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين لتُلقي الدول العربية عن عاتقها مسؤوليتها عن تحرير فلسطين وجعلها مسألة فلسطينية تخص الفلسطينيين وحدهم، بعدما اختزلوها من قبل من مسألة إسلامية إلى مسألة عربية.

وأعلنت هذه المنظمة بقيادة فتح التي كانت تتبنى عند قيامها مشروع الدولة العلمانية، أعلنت صراحة القبول بالدولتين في مؤتمر الجزائر ١٩٨٨م، ثم تسارعت الأحداث والتنازلات إلى أن استطاعت أمريكا جمع كل الأطراف ذات العلاقة بما فيها دولة يهود في مؤتمر مدريد بعد حرب الخليج في العام ١٩٩٠م ووضعت أسس عملية التسوية للوصول إلى تحقيق هدفها بإقامة الدولة الفلسطينية إلى جانب الدولة اليهودية... ثم تسارعت الأحداث أكثر فوقّع ياسر عرفات على اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير و«إسرائيل» عام ١٩٩٣م. وفقدت المنظمة بتوقيعها ذلك فاعليتها، وجيء بزعمائها إلى فلسطين وخضعوا للاحتلال اليهودي وشرعوا بالتفاوض العقيم مع دولة يهود على أمور هامشية.

ونشطت أمريكا في أعمالها السياسية لتقزيم ما سموه كياناً فلسطينياً هشاً دونما سيادة ولا سلطان... واستمر ذلك في عهد رؤساء أمريكا: بوش الأب إلى كلينتون إلى بوش الابن ثم أوباما الحالي... ومع كل جولة سياسية من جولاتهم كان اليهود يزدادون استيطاناً وتوسعاً وقوة، وكانت السلطة تزداد هواناً وتقزيماً وضعفاً! وأصبحت أمريكا هي اللاعب الأساس تصول وتجول ويسمع لها وتطاع!

لقد أشغلت أمريكا المنطقة بأبرز مشروعين من مشاريعها:

الأول: المبادرة العربية التي اقترحها عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي السابق والملك الحالي والتي تحولت إلى مبادرة عربية تم إقرارها في مؤتمر قمة بيروت في العام ٢٠٠٢م، وخلاصتها تقضي بإقامة التطبيع الجماعي للدول العربية مع (إسرائيل) مقابل السماح بإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية والقطاع.

الثاني: خطة خارطة الطريق في العام ٢٠٠٣م التي وضعتها أمريكا للتغطية على غزوها للعراق، وتبنتها الرباعية الدولية وغلب عليها الطابع الأمني، وتحولت

السلطة بموجبها إلى مجرد ذراع أمني لحماية دولة يهود.

وفي العام ٢٠٠٤م وضع شارون رئيس وزراء دولة يهود خطة بالتنسيق مع أمريكا للانسحاب من قطاع غزة من طرف واحد ليتحول القطاع بعدها إلى هدف مشروع للتدمير والحصار، ثم إلى تقسيم السلطة إلى سلطتين: واحدة في الضفة وأخرى في غزة، وليصبح الحديث مركزاً على المصالحة بين فتح وحماس، حتى إنها أصبحت أكثر حرارة من القضية الأساس نفسها!

ومع مجيء باراك أوباما إلى السلطة أصبحت الأولوية عند أمريكا هي لحل مشاكلها: الأزمة المالية في الداخل، والأزمة العسكرية الغارقة في مستنقع العراق وأفغانستان في الخارج... وصار يهم أمريكا أن لا تزعجها القضايا الأخرى، وبخاصة ما سموه قضية الشرق الأوسط، عن التفرغ لحل مشاكلها، فصارت مهتمة بتهدئة التوتر بين كيان يهود والسلطة، فتشغلهم بالتفاوض العقيم وهي تسميه مفاوضات مباشرة، فإذا تعقدت الأمور تسميه مفاوضات غير مباشرة... المهم أن تنشغل السلطة مع كيان يهود في التفاوض إلى أن تفرغ أمريكا من مشاكلها، وهذا ما نشهده اليوم من زيارات مكوكية لمندوبي أمريكا إلى السلطة ودولة يهود دون محاولات جادة من أمريكا إلى أن تفرغ من مشاكلها التي قد تستنفد معظم أو كل دورة أوباما الحالية... وأما ما يشاع من أن أمريكا جادة في إيجاد حل، وأن كيان يهود خرج عن طوع أمريكا، فهو ذر للرماد في العيون، فإن أمريكا تمسك بكل خيوط القوة والحياة ليهود، سواء أكان ذلك من حيث التسليح أم من حيث الدعم المالي، وليس لليهود قوة ذاتية، فهم إما أن يأخذوا القوة من بريطانيا أو فرنسا سابقا، وإما من أمريكا لاحقاً وحتى اليوم، حيث هم كما وصفهم القرآن الكريم ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، وحبلهم مع الله قد انقطع، ولم يبق لهم إلا حبل من الناس، فلو جدَّت أمريكا فإنهم لن يعصوا لها أمرا...

وهكذا استمر الحكام العرب والزعماء الفلسطينيون ردحاً طويلاً من الزمن يدورون في حلقة مفرغة، يُعلقون الآمال على أمريكا وعلى الغرب بشكل عام ليحققوا لهم أهدافهم، وها قد مضت عقود طويلة والوضع ينتقل بهم من سيء إلى أسوأ، وأغمض هؤلاء الحكام أعينهم، واتخذوا تلك الدول وسطاء للحل كأنها دول محايدة، مع علمهم علم اليقين بأن هذه الدول هي التي صنعت (إسرائيل) ومدَّتها بكل أسباب

الحياة ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾.

إن هذه الغفلة السياسية، بل المؤامرة السياسية التي شاركوا فيها لتصفية القضية، هي جريمة كبرى أوصلت القضية الفلسطينية إلى ما وصلت إليه من سيطرة دولة يهود على كل مفاصلها.

إن المشكلة الأساسية في هذه القضية بدأت من لحظة فصل فلسطين عن محيطها الإسلامي وتحويلها من كونها قضية إسلامية إلى قضية عربية ثم مسخها إلى قضية فلسطينية تخص أهلها وحدهم، ثم إلى غزة والضفة... فجميع المسلمين يعرفون أن هذه القضية متصلة بالعقيدة الإسلامية ولا يجوز التفريط بها كما لا يجوز حصر معالجتها بأهل فلسطين، ثم تختزل إلى سلطة تسلمها ليهود على دفعات!

إن موقف حزب التحرير من هذه القضية هو الموقف الذي يفرضه الإسلام:

١ ـ رفض كل المشاريع الاستعمارية والتآمرية على فلسطين بدءاً من المشروع البريطاني القديم الذي تضمنه الكتاب الأبيض والذي يقضي بإقامة دولة فلسطينية علمانية على غرار لبنان بحيث يتقاسم الحكم فيها اليهود والنصارى والمسلمون ويكون الحكم الفعلي فيه لليهود مع إشراك أهل فلسطين «مسلمين ونصارى» في وزارات هامشية... وكذلك رفض المشروع الأمريكي الذي يقضي بإقامة دولتين في فلسطين، دولة يهودية قوية فاعلة في فلسطين، وشيء من دولة لأهل فلسطين، لا حول لها ولا قوة، فيما بقي من فلسطين!

وكلا المشروعين خيانة لله ولرسوله والمؤمنين.

٢ ـ تحريك جيوش المسلمين، الأقرب إلى فلسطين فالأقرب، حتى لو شمل كل جيوش المسلمين، وجمع القادرين جنودا فيها، وذلك لمحاربة دولة يهود المغتصبة لفلسطين، والقضاء عليها، وإعادة فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام، ولو أدّى ذلك إلى سقوط ملايين الشهداء، ففلسطين التي جُبل ترابها بدماء الصحابة والتابعين والمجاهدين والفاتحين لا تقبل من المسلمين غير هذا الطريق، قال عز وجل: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ ﴾ [البقرة ١٩٤]، وقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[التوبة ٣٦]، وقال سبحانه ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ

حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ ﴾ [البقرة ١٩١]، وقال القوي العزيز ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج ٤٠].

٣ـ إن الصلح لا يجوز مع كيان يهود، لأن قيام هذه الدولة باطل شرعاً، ولأن الصلح معها يعني تنازلاً لها عن أرض إسلامية ولا بدّ، وهذا حرام وجريمة في الإسلام، بل يجب أن تستمر حالة الحرب الفعلية معها قائمة، سواء أكانت هناك هدنة عقدها معها الحكام غير الشرعيين في بلاد المسلمين أم لم تكن.

٤ـ إن حزب التحرير، الذي يسعى لإقامة الخلافة الإسلامية، يسعى في الوقت نفسه لأن تضغط الأمة على حكامها لتحريك الجيوش وجمع القادرين جنوداً فيها لدك حصون اليهود في فلسطين وإزالة كيانهم، كما فعل رسول الله ﷺ في خيبر، فإن لم تفعل، فقدوم جيش الخلافة إلى فلسطين لن يتأخر، وإن هذا لكائن بإذنه تعالى، وأنف أعداء الإسلام راغم.

﴿ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾

٢- العراق:

الأستاذ عبدالله أبو زيد
رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في العراق

العراق أرض الأنبياء ومهد الحضارات، فتحه المسلمون زمن عمر بن الخطاب ﷺ ما بين ١٣-٢٣هـ الموافق ٦٣٤-٦٤٤م، وأصبح من أهم بلاد الإسلام، بل وأصبحت بغداد عاصمة الخلافة العباسية لقرون عدة.

يتميز العراق بموقعه الجغرافي الذي يعتبر مدخلاً إلى إيران والهند وعامة الدول الآسيوية من الشرق، كما إنه يطل على الخليج الذي يعتبر من أهم الطرق البحرية في العالم. والعراق صنو الشام وامتداد لجزيرة العرب، يخترقه نهرا دجلة والفرات اللّذان يحيلان سواده الشاسع المنبسط إلى أعظم الأراضي خصوبة وإدراراً للعطاء.

ظل العراق جزءاً من دولة الخلافة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى، حيث تمكنت القوات البريطانية من احتلال بغداد سنة ١٩١٧م، وأُخضع للوصاية البريطانية عام ١٩٢٠م. ومنذ ذلك الحين عملت بريطانيا على تركيز نفوذها العسكري والسياسي والاقتصادي والثقافي في العراق من خلال الحكم الملكي الذي أقامته في العراق. ومع استمرار مقاومة أهل العراق للمستعمر البريطاني، إلا أن النفوذ البريطاني بقي مسيطراً لمدة طويلة، ومحتفظاً فيه بثلاث قواعد عسكرية.

وحينما خرجت أمريكا من عزلتها الدولية عقب الحرب العالمية الثانية، بدأت

تعمل على قلع النفوذ البريطاني للسيطرة على العراق ونفطه. ومع تعاظم تأثير النفط على الصناعة والاقتصاد العالميْن، بدأت أمريكا بتحريك الانقلابات في العراق لاختراق الهيمنة البريطانية، واشتد الصراع البريطاني–الأمريكي طوال عقدي الخمسينيات والستينيات، وقد تمكّنت أمريكا من الإطاحة بالنظام الملكي وإقامة الجمهورية العراقية عن طريق انقلاب عسكري بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف عام ١٩٥٨م، وبعد أن لاحظت أمريكا ميل قاسم إلى الاتحاد السوفييتي والشيوعيين في العراق أيام الحرب الباردة كان لها الدور الفاعل في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣م على قاسم، وذلك بدعم عبد الناصر، وكان واضحاً هذا الأمر فقد عبّر علي صالح السعدي عن ذلك الانقلاب بقوله: «لقد جئنا إلى الحكم بقطار أمريكي»، وقال الملك حسين في مقابلة له مع محمد حسنين هيكل في جريدة الأهرام: «إن ما جرى في العراق في ٨ شباط قد حظي بدعم الاستخبارات الأمريكية».

وفي ١٣ نيسان ١٩٦٦م قضى عبد السلام عارف بحادث طائرة، وتم تنصيب أخيه عبد الرحمن رئيساً للعراق. ولكن عبد الرحمن كان رجلاً ضعيف الشخصية، فاضطربت أمور العراق...، ثم استطاع الإنجليز في انقلاب تموز ١٩٦٨م بقيادة أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين أن يعيدوا نفوذهم إلى العراق من جديد...

وبعد ذلك دخل صدام حسين في حرب مع إيران، نيابة عن بريطانيا، التي تضررت مصالحها بثورة الخميني، حيث أدركت بريطانيا أن أمريكا تريد إخراجها من منطقة الخليج كما أخرجتها من قبل من منطقة السويس، فقد كان واضحاً لها دور أمريكا في إزالة الشاه ركيزة الإنجليز باختراق جيشه، والضغط على هذا الجيش، وتحييده عن قمع التحرك الشعبي ضده... واستمرت الحرب ثماني سنوات، استُنزفت فيها دماء المسلمين ومقدراتهم العسكرية والاقتصادية، في حرب دموية بشعة وصراع على المصالح والنفوذ، بالوكالة عن بريطانيا وأمريكا. وفي عام ١٩٩٠م خاض صدام حرباً جديدة في الكويت، كانت وراءها بريطانيا، التي سعت من خلال الحرب لتقوية نفوذها في المنطقة، وإبراز صدام كرجل قوي للهيمنة على منطقة الخليج عسكرياً وأمنياً، وتقوية مركز بريطانيا فيها، وضمان مشاركة بريطانيا لأمريكا في النفط والنفوذ في الخليج.

وعندها اتخذت أمريكا دخول صدام الكويت ذريعة للتدخل العسكري القوي

في الخليج والسيطرة عل نفطه وحكامه، وهو ما كانت تُعِدّ له منذ سنين طويلة. فأقامت تحالفاً دولياً ضمّ ثلاثين دولة، ومن ضمنها عدد من الدول العربية العميلة لأمريكا، وخاضت الحرب ضد العراق لإخراجه من الكويت، وكادت أمريكا تجتاح بغداد لإسقاط صدام لولا تلبيتها لرغبة بريطانيا بعدم إسقاط نظام صدام في بغداد، واكتفت أمريكا بعدها بمحاصرة العراق وإضعافه عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، واتخاذه فزّاعة لدول الخليج كي ترتمي بأحضان أمريكا عسكرياً وأمنياً. واستمر الحصار الأمريكي للعراق بغطاء من الأمم المتحدة، وتواطؤ من حكام الجوار، حتى العام ٢٠٠٣م، فقررت أمريكا احتلال العراق متذرعة بحجج واهية كوجود مزعوم لأسلحة دمار شامل في العراق... وكعادة المستعمرين فإن بريطانيا لما رأت أن لا قِبَل لها بإبقاء نظام صدام كالمرة السابقة تخلت عنه وسارت خلف أمريكا حتى تبقى في صورة الأحداث... ومن ثم قامت القوات الأمريكية والبريطانية باجتياح العراق مرة ثانية، وإسقاط نظام صدام حسين والسيطرة على النفط، وعاد العراق ثانية تحت الاستعمار المباشر بقيادة أمريكا.

شُنَّت الحرب على العراق كخطوة أولى في مخطط أمريكي قديم، وجزء من عقيدة سياسية جديدة، تهدف إلى إبقاء أمريكا كدولة أولى في العالم، وإخضاع دول العالم للنفوذ الأمريكي، ولو بالطرق العسكرية، ودون اعتبار للقانون الدولي وموافقة هيئة الأمم المتحدة. وقد بدأ هذا المشروع عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، بوثيقة أعدها البنتاغون عام ١٩٩٢م، عندما كان ديك تشيني وزيراً للدفاع. ثم اكتمل العمل على المشروع عام ١٩٩٧م، الذي يُسمّي القرنَ الجديد بـ (القرن الأمريكي الجديد)، وكان أهم القائمين عليه دونالد رامسفيلد وديك تشيني وبول وولفويتز. وفي عام ٢٠٠٠م صدرت وثيقة بَلْوَرت مشروع الهيمنة الأمريكية، وحملت عنوان (إعادة بناء دفاعات أمريكا: الاستراتيجيات والقوات المسلحة والمصادر للقرن الجديد)، وتتحدث الوثيقة بشكل رئيس عن تغيير الأنظمة غير المرغوب فيها، ونشر القوات الأمريكية في جنوب أوروبا، وجنوب ووسط آسيا والشرق الأوسط، والتحكم في مصادر الطاقة في العالم، وخيار استخدام الأسلحة النووية لتحقيق الأهداف الأمريكية. وبعد مجيء المحافظين الجدد للحكم في أمريكا، ووقوع أحداث ١١ أيلول، شرعت إدارة بوش الابن، بتهيئة الرأي العام الأمريكي والدولي للحرب على العراق، بذريعة

امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، وارتباط النظام العراقي بالإرهاب، وبحجة سعيها لنشر الديمقراطية والقيم الغربية الفاسدة في المنطقة. وهكذا روّجت لكمٍّ هائلٍ من الأكاذيب والادعاءات، وحشدت الحكام العملاء في المنطقة، وأدواتهم الإعلامية، لتبرير حربها على العراق واحتلاله. وقد تمكّنت من احتلال العراق في نيسان/أبريل ٢٠٠٣م، والقضاء على النظام العراقي بسرعة فائقة، لضعفه وانهزامه بسبب بُعده عن عقيدة الإسلام وشريعته.

لقد ظنّت أمريكا أن احتلالها استقر بنصر كاسح سريع، ولكنها فوجئت بما أذهلها من مقاومة المسلمين البطولية للاحتلال، حيث نشأت مقاومة عنيفة أسقطت هيبة أمريكا كدولة عظمى، وشلّت تفوقها العسكري وأسلحتها المتطورة أمام مقاومة قليلة العدد والعدة، عظيمة الإيمان والإرادة، كما ظهر في الفلوجة والنجف وغيرها من مدن العراق. وحينها أصاب أمريكا الدوار لهول ما رأت من بسالة وجرأة وشدة في القتال، وبدأت تحاول الخروج من المأزق والمستنقع التي أدركت عمقه مع مرور الشهور والسنين، فاستنجدت بهيئة الأمم، وبأعضاء حلف الأطلسي، وبعملائها من حكام المنطقة، سياسياً وعسكرياً، لتخفيف النزيف لدى قواتها وانهيار معنوياتهم. كما بدأت بمحاولات لنقل السلطة الشكلية لعملائها في العراق، وخاصة المهمات الأمنية والعسكرية، وذلك عن طريق (قانون إدارة الدولة)، والدستور العراقي، وانتخابات المحافظات، والانتخابات البرلمانية، لتضفي الشرعية على نظامها العميل، فيتسنى لها إخفاء وجه الاحتلال القبيح، مع الحفاظ على وجود عسكري دائم وفق اتفاقية أمنية، والبدء بنهب ثروة النفط، وإضعاف بنية الدولة العراقية بتحريك النواحي المذهبية والطائفية لعلها تضرب قلوب بعضهم ببعض فينشغلوا بأنفسهم عنها، وهي وإن نجحت بعض الشيء في ذلك إلا أن المقاومة لم تنته بل ازدادت اشتعالاً... فعمدت إلى ارتكاب الجرائم البشعة من قتل جماعي للمدنيين وهدم البيوت على رؤوس أصحابها، واستعملت في سجن أبو غريب أساليب قذرة تنأى عن فعلها وحوش الغاب، فأظهرت الوجه الحقيقي لحضارتها الساقطة وقيمها الفاسدة.

ثم ازدادت وتيرة أعمال أمريكا في تبني سياسة (النزاع الطائفي)، من خلال تفجيرات دموية ضد المدنيين في الأسواق والمساجد والتجمعات، عن طريق جماعات المرتزقة الأمريكية، كشركة (بلاك ووتر) وغيرها، وعبر الاغتيالات والتفجيرات بيد عملائها فيما عُرف بـ (فرق الموت). وبجانب ذلك قامت أمريكا بفتح قنوات حوار

مع بعض فصائل المقاومة العراقية، وأبرزت دور إيران وسوريا علنياً، للمساهمة في احتواء جيش المهدي وتنظيم بعض فصائل المقاومة والعشائر في تنظيم عُرف باسم (الصَّحوات)... وحيث إن عصب مؤيدي حملة أمريكا لاحتلال للعراق كان من المنظمات الشيعية والكردية التي كانت معادية لنظام صدام، لذلك فإن أمريكا عندما احتلت العراق أحضرتهم وسلمتهم السلطة... ما أغضب بعض سياسيّي السنة الذين أرادوا مناصب في الحكم، وعليه فقد بدأت سياسةً جديدة، قوامها إشراك (السنة)، أحزاباً وجماعات وعشائر...، في العملية السياسية، وإعطاؤهم نصيباً في السلطة. ولا تزال أمريكا تسير بخطىً سريعةٍ في سبيل تثبيت هيمنتها على العراق وتحقيق أهدافها معتمدة على دعم عملائها في داخل العراق ودول الجوار.

لقد كان من الأهداف الأمريكية لاحتلال العراق:

١. السيطرة على نفطه؛ حيث يحتوي العراق على احتياطي نفط هائل، وقد تأكد وجود احتياطي لديه بمقدار ١١٥ مليار برميل وهو حوالي ١١٪ من نفط العالم، وهو يساوي أربعة أضعاف الاحتياطي الأمريكي، ولكن غير المكتشف من الاحتياطي العراقي ربما يصل إلى ٣٥٠ مليار برميل حسب تقديرات الخبراء، عدا جودته العالية وسهولة استخراجه وتكلفته الرخيصة جدا حيث كانت تصل مصاريف استخراج البرميل الواحد إلى نحو دولار واحد في غالب الأحيان.

٢. تدمير قوة العراق، لأنها أصبحت قوة لا يُستهان بها، وخشيت أمريكا أن تُستخدم هذه القوة لصالح الإسلام والمسلمين بإقامة دولة الخلافة، وبخاصة وأن أعمالاً جادة كانت جارية في العراق من المسلمين المخلصين لتغيير النظام الموجود.

هذا هو واقع العراق، وهذه هي سياسة الاستعمار الأمريكي فيه، والتي جلبت على أهله الخراب والدمار، والفساد والفتن، فحوّلته إلى أشلاء متناحرة، تحكمها طبقة سياسية موغلة في الفساد، غربية الهوى والتفكير والمقاصد.

إن موقف حزب التحرير كان واضحاً من أول يوم تجاه الغزو الأمريكي للعراق، فهو أول من دعا إلى تحريك الجيوش ضد هؤلاء المعتدين، ومعاملتهم معاملة الدول

المحاربة فعلاً كدولة يهود، وقد دعا الحزب في مؤتمر صحفي في عمّان إلى الجهاد بتحريك الجيوش، وجمع القادرين جنوداً فيه: إلى الغرب لقتال يهود وتحرير فلسطين، وإلى الشرق لقتال أمريكا وبريطانيا والحلفاء لتحرير العراق. وقد تبنى الحزب هذا الحل، ولا زال، من أول أيام الغزو، حتى وصدام في الحكم، هذا على الرغم من أن نظام صدام كان يحارب الحزب محاربة شديدة ويعتقل شبابه، واستشهد عدد من شبابه تحت تعذيب زبانية النظام، لكننا كنا ولا نزال أمام الحكم الشرعي لا نعبأ بأمورنا الخاصة، بل هي تهون أمام واجب الأمة في قتال أعدائها...

وكذلك فإن موقف الحزب واضح من مشاريع أمريكا وحلفائها في العراق، فهو ضد الاتفاقية الأمنية التي وقعتها الحكومة العراقية مع أمريكا عام ٢٠٠٨، وضد تجزئة العراق، وهو يرفض تقسيمه إلى طوائف و«إثنيات» ومذاهب متنافرة، حيث يَعُدّ المسلمين في العراق من سنة وشيعة، ومن عرب وكرد وتركمان... كلهم إخوة، وجزءاً من الأمة الإسلامية، وينظر إلى غير المسلمين الذين يعيشون معهم في العراق بأن لهم ذمة المسلمين، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وفق الأحكام الشرعية، ولا يجوز التعدي على أرواحهم أو أعراضهم أو أموالهم وممتلكاتهم، بل تصان كما هي للمسلمين.

إن دولة الخلافة الإسلامية التي يسعى حزب التحرير مع الأمة الإسلامية لإقامتها لقادرة على تجميع المسلمين في العراق وصهرهم في بوتقة الإسلام السياسي العقائدي، فلا يوجد فيها طوائف ولا مذاهب ولا تيارات سياسية علمانية ولا قومية، بل إن رابطة العقيدة الإسلامية هي الجامع الوحيد للمسلمين، ونظام الحكم في الإسلام هو الذي يرعى شئون الرعية من مسلمين وغير مسلمين بالعدل، فلا يُظلم أحد...

وما يوجد اليوم في العراق من آلاف المشاكل السياسية اليومية التي تعقد المشهد السياسي وتجعله متاحاً لقيام أمريكا بدور العرّاب فيه، يمكن حلّه بكل بساطة إذا ما حكّمنا الإسلام في علاقات الناس اليومية، وحكّمناه في تأمين عيشهم بالقسط. وهذا يقتضي وجود دولة الخلافة الإسلامية الذي سيكون أول عمل تقوم به في العراق هو طرد الوجود الأمريكي والأجنبي منه طرداً كلياً ليعود بعدها العراق جزءاً عزيزاً في دولة الخلافة الإسلامية الراشدة، دولة العزة والكرامة.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾

٣- السودان «الجنوب»:

الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل)
الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان

إن السودان بلد إسلامي عريق، إذ دخله الإسلام في وقت مبكر سنة ٣١ للهجرة على يد عبد الله بن أبي السرح عامل عثمان ﷺ في مصر، وأصبح السودان ومصر التي دخلها الإسلام من قبل، أصبحا معاً ولاية واحدة.

وهو بلد مهم يحتل موقعاً استراتيجياً، فهو يطل على البحر الأحمر ويجاور تسع دول أفريقية، غني بثرواته الزراعية وأرضه الخصبة ومياهه والمعادن والنفط. وفي العصر الحديث غزته بريطانيا عام ١٨٩٨م، حيث كان لا يزال جزءاً من مصر، وبسطت سلطتها عليه هو ومصر.

وقد قام الإنجليز بفصل السودان عن مصر تحت اسم الاستقلال قبل أن ينسحبوا عسكريا منه، وذلك في عام ١٩٥٦، واعترف حكام مصر بقيادة عبد الناصر بهذا الفصل، وهذه أول جريمة فصل طوعية بين بلاد المسلمين في العصر الحديث! أما أرض الجنوب فهي أرض بكر متخمة بالثروات، ومنها النفط الذي تتصارع عليه الشركات النفطية الكبرى، وتربتها من الخصوبة بمكان، وعدد سكانها لا يتجاوز الثمانية ملايين نسبة المسلمين منهم حوالي الـ ٢٥٪ ونسبة النصارى حوالي ١٧٪ والغالبية الباقية من الوثنيين.

وفي عام ١٩٢٢م بدأت بريطانيا الإعداد لفصل جنوب السودان عن شماله، فأصدرت في ذلك العام قانوناً بجعل إقليم الجنوب منطقة مقفلة لفصل أهل الجنوب عن سكان الشمال، وأنشأت جيشاً محلياً من أبناء الجنوب بقيادة ضباط إنجليز. ومنذ ذلك الحين وبريطانيا تسعى بخطوات مدروسة لتقسيم السودان إلى كيانين منفصلين، كيان عربي مسلم في الشمال، وكيان نصراني–وثني في الجنوب. وقد تبنت أمريكا سياسة التقسيم هذه فيما بعد. وقبل رحيل الاستعمار البريطاني العسكري عام ١٩٥٦م، أشعلت بريطانيا ثورة في جنوب السودان سنة ١٩٥٥م، ونصبت عملاءها في الحكم، ليسيروا في المخطط الذي رسمته للتقسيم، تحت عناوين (الحكم الذاتي) و (الاستقلال) و (الجمهورية الاتحادية)...

لقد تركت بريطانيا إسفيناً أشغلت به السودان على مر العقود، ووضعت بذرة انفصال الجنوب، ثم رعت الدول الغربية هذه البذرة وسقتها... من بريطانيا إلى أمريكا حتى أينعت، أو كادت، انفصالاً متوقعاً في استفتاء العام القادم.

لقد شهد السودان، كغيره من بلاد المسلمين، صراعاً دولياً عنيفاً، بين بريطانيا وأمريكا، كانت محصلته استقرار نفوذ أمريكا في السودان عام ١٩٦٩م بانقلاب جعفر النميري. ومنذ ذلك الحين أحكمت أمريكا قبضتها على الجيش، وعملت على إضعاف القوى السياسية التقليدية الموالية لبريطانيا، ودعمت حركة التمرد في الجنوب بزعامة جون قرنق، وبدأت السير في تنفيذ مخططها لفصل الجنوب. وبعد سنوات من الاضطراب السياسي وسوء الأوضاع وتفاقم أزمة الجنوب، دعمت أمريكا انقلاب عمر البشير عام ١٩٨٩م، وتسارعت بعد ذلك وتيرة المفاوضات والمبادرات لحل قضية الجنوب، بشكل يضمن لأمريكا النفوذ والهيمنة على جنوب السودان وشماله، ويحول دون عودة النفوذ البريطاني أو تغلغل النفوذ الأوروبي في المنطقة. وبدأت سلسلة من المفاوضات بين ممثلين عن الحكومة السودانية والحركة الشعبية المتمردة، أدت إلى اعتراف الحكومة السودانية بحركة التمرد واعتماد إطار السياسة الأمريكية لحل النزاع.

وفي ٢٠٠٣/٧/٢٠م وقعت الحكومة السودانية (بروتوكول ميشاكوس)، وهو يعتبر أخطر ما تم إنجازه لفصل الجنوب عن السودان، حيث جاء بعد جهود دولية دامت لعقود هدفها تقسيم السودان. وقد وضع الاتفاق الحجر الأساس للمفاوضات

التالية، حيث نص على دور دولي وآلية محددة لضمان تنفيذ بنود الاتفاق ولتحقيق الانفصال، عبر إجراء استفتاء في الجنوب حول تقرير المصير. وفي أيلول عام ٢٠٠٣ وقعت الحكومة السودانية وحركة التمرد اتفاقاً أمنياً عسكرياً، وهو يقضي بتشكيل ثلاثة جيوش: جيش الحكومة، وجيش المتمردين، وجيش مشترك من الطرفين، كما يقضي بتغيير الخطط العسكرية السابقة وغير ذلك من الترتيبات التمهيدية للانفصال. وتلا ذلك مفاوضات بين الطرفين حول اقتسام السلطة والثروة، توّجت باتفاقية ٢٠٠٤/١/٧م، تتعلق بتقسيم واردات البترول وغيرها، وإقامة مصرفين منفصلين، واحد للحكومة وآخر للمتمردين. ولا زالت المفاوضات منذ ذلك الحين تقوم على مبدأ تقاسم السلطة والثروة، لتركيز الانفصال في شتى الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والمالية. وفي ٢٠٠٤/٥/٢٧م وقعت الحكومة السودانية ومتمردو الجنوب ثلاث اتفاقيات تتعلق بتقسيم السلطة التشريعية والتنفيذية بين الطرفين، وذلك في المركز والجنوب، والمناطق الثلاث المتنازع عليها، وهي أبيي وجنوب النيل الأزرق وجبال النوبة، ونصت الاتفاقيات كذلك على إعطاء منطقة أبيي حكماً ذاتياً، يعقبه استفتاء يحدد تبعيتها للشمال أو للجنوب.

وفي عام ٢٠٠٥ وقع حكام السودان الحاليون الموالون لأمريكا اتفاقية نيفاشا مع الحركة الشعبية التي صاغتها أمريكا والتي تضمنت فصل جنوب السودان عن أصله، وذلك عندما وضع فيها بند إجراء استفتاء حول حق تقرير المصير المخطط له أن يجري في بداية عام ٢٠١١، وبعد هذا التوقيع وفي ٩ كانون ثاني/ يناير ٢٠٠٥، تم تأسيس حكومة جنوب السودان، وكل ذلك قد تم برعاية ووصاية أمريكية.

لقد ارتكب القائمون على الحكم في السودان جريمة كبرى بقبولهم هذه الاتفاقية التي تتضمن فصل جزء من بلد إسلامي وجعل الكفار يسيطرون عليه، وعلى المسلمين فيه، والله سبحانه يقول﴿ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [النساء ١٤١]، كما أنهم قد أحدثوا سابقة بقبول الانفصال طواعية، وسنّوا سنة سيئة عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم الدين، حيث ستشجع الأقاليم السودانية الأخرى على الانفصال...

وحتى يأخذ الانفصال صفة الشرعية، فقد استجاب النظام لتوجيهات أمريكا القاضية بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية في نيسان ٢٠١٠ كما تقرر في اتفاقية

نيفاشا. وقد كان لافتاً سعيُ المبعوث الأمريكي (سكوت غريشين) وحرصه على إنجاحها لتكتمل مؤامرة تمزيق السودان. إن المراد من الانتخابات هو إضفاء ما يسمى بالشرعية على انفصال الجنوب، ففي لقائه مع صحيفة دير شبيغل الألمانية الذي نقلته صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠١٠/٠٣/٢٤م قال الرئيس البشير: [لقد أدركنا أن مثل هذا الحدث التاريخي ـ انفصال الجنوب ـ لا يمكن البتُّ فيه سوى من قبل ممثلين شرعيين عن الشعب]، وهو عينه ما نطقت به أمريكا ـ مهندسة اتفاقية نيفاشا ـ، حيث قال المبعوث الأمريكي الخاص للسودان (سكوت غرايشن) في مقابلة مع وكالة رويترز في ٢٠١٠/٠٣/٢٦م: [إن الولايات المتحدة تأمل أن تمهد انتخابات الشهر القادم في السودان السبيل إلى طلاق مدني لا حرب أهلية].

وهكذا كان، فقد جرت الانتخابات في موعدها وصرح البشير خلال حملته الانتخابية في ٢٠١٠/١/٢٠ قائلاً: «سنكون أول من يعترف بدولة الجنوب إذا اختاروا الانفصال»! وبذلك فإن هذه الانتخابات التي أجريت في الفترة (١١ـ١٥) نيسان/ أبريل ٢٠١٠م لم تكن انتخابات عادية فحسب، فيستوزر المستوزرون، ويعارض المعارضون، بل إن هذه الانتخابات هي أخطر انتخابات أجريت في تاريخ السودان، لأنه يراد منها شرعنة فصل جنوب السودان عن شماله، ليتم سلخ ثلث السودان الغني بالثروات عنه. لأجل ذلك كان الدور الأمريكي، لإنجاح هذه الانتخابات قبل وأثناء وبعد إجرائها؛ أي في التحضير لها وإدارتها ثم إعطائها صكوك البراءة والنزاهة والدفاع عنها، كان هذا الدور واضحاً للعيان.

لقد قام الحزب بحملة قوية ضد هذه الانتخابات، واعتُقل عدد من شبابه خلال توزيعهم بيانات حملتِه تلك، ولكن الانتخابات تمت بالقهر والغلبة واستعمال الوسائل الملتوية، وبُذلت في إجرائها جهود دولية وحكومية ما كشف المقصود من هذه الانتخابات على رؤوس الأشهاد من أنه توطئة لاستفتاء العام القادم ليقال إن الانفصال تم بموافقة حكومة انتخبها الشعب! ولذلك بذلت تلك الدوائر، وبخاصة الأمريكية وسعها في إجراء الانتخابات، ومباركتها، وجدَّت في إظهار نزاهتها المزعومة، حتى إن التصريحات التي ذكرت على استحياء أن الانتخابات لم تف بالمعايير الدولية كاملة أضافت: لكنها تكفي لتنفيذ اتفاقية نيفاشا!

لقد كانت هذه التصريحات لافتة للنظر: فقد صرح المبعوث الأمريكي

الخاص للسودان (سكوت غرايشن) في ٢٠١٠/٠٤/٠٣م عقب لقائه المفوضية القومية للانتخابات: [أحاطوني بمعلومات جعلتني واثقاً من أن الانتخابات ستبدأ في موعدها المقرر، وأنها ستكون حرة ونزيهة بأكبر قدر ممكن]، وهو نفسه ما عبر عنه الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر «مدير مركز كارتر» عقب لقائه المفوضية القومية للانتخابات في ٢٠١٠/٠٤/٠٩م حيث قال: «إنه اطمأن على قيام الانتخابات بالسودان بنحو مرضٍ ومقبول»، بل إن كارتر ذهب أبعد من ذلك في استخفافه بالوسط السياسي وأَهل السودان، بوصفه للسودان كأنه مستعمرة أمريكية كما هو العراق عندما قال: «أمريكا تدير الانتخابات في السودان كما أدارتها في العراق سابقاً».

وكان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية (فيليب كراولي) قد أصدر شهادة البراءة للعملية الانتخابية حيث قال في ٢٠١٠/٠٤/١٣م: [نحن راضون عن العملية الانتخابية]، وذهب أبعد من ذلك في تهديداته لمن لا يقبل بنتيجة الانتخابات حين قال: [الحديث حول وجود تزوير صاحَبَ الانتخابات هو لفظ محشو بالبارود في الوقت الراهن].

وصرحت رئيسة البعثة الأوروبية لمراقبة الانتخابات (فيرونيك دي كيسر) في مؤتمرها الصحفي في ٢٠١٠/٠٤/١٧م: [هذه الانتخابات جاهدت كي تبلغ المعايير الدولية، لكنها لم تبلغها كلها، بالرغم من ذلك هذه الخطوة التي أنجزت خطوة حاسمة من أجل مواصلة تنفيذ اتفاق السلام الشامل]، وهذا ما قاله (كارتر) في اليوم نفسه في مؤتمر صحفي آخر: [الانتخابات السودانية أقل من المعايير المطلوبة دولياً، لكن غالبية المجتمع الدولي سيقبل بها كخطوة أولى لتحقيق اتفاقية السلام]، بل إن جاك رود؛ عضو مركز كارتر لمراقبة الانتخابات قال في حديثه لصحيفة الحرة السودانية بتاريخ ٢٠١٠/٠٤/١٧م: [إن أمريكا أحرص ما تكون على فوز البشير لأنها ترى في فوزه تطبيق بنود الاتفاقية خاصة ما تبقى منها؛ عملية الاستفتاء].

لذلك عندما أُعلنت نتيجة الانتخابات التي جرت يوم ٢٦ نيسان ٢٠١٠م بإعادة انتخاب البشير رئيساً حظي بدعم أمريكي قوي.

وفي حديث بعد نتيجة الانتخابات قال الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر «كانت الانتخابات في السودان مهمة لتنفيذ الأحكام المتبقية في اتفاق السلام لعام

٢٠٠٥ على الرغم من فشلها في الوفاء بالمعايير الدولية، وعلى الرغم من معارضة واستنكار شديدين من قبل العديد من المنتقدين، فهذه الانتخابات سوف تسمح لهذه الأمة التي مزقتها الحرب للتحرك نحو السلام الدائم وسعيها لتعزيز الديمقراطية الحقيقية». قال ذلك في مقال نشرته صحيفة لوس أنجلوس تايمز ٢/٥/٢٠١٠م.
والواضح من كل هذه التصريحات هو التمهيد لتبرير الانفصال بأنه تم في ظل حكومة منتخبة بنزاهة، وحتى لو لم تُلبِّ المعايير الدولية، فنزاهتها كافية لمواصلة تنفيذ اتفاق نيفاشا كما يزعمون!

إن موقف حزب التحرير من هذه القضية هو أن ما حدث ويحدث لانفصال الجنوب ما هو إلا مؤامرة صليبية واضحة حاكتها أمريكا ضد المسلمين في السودان وفي جنوبه تحديداً، وقد أعانها على ذلك نظام الحكم في السودان والطبقة السياسية التي أيدت اتفاقية نيفاشا الباطلة شرعاً، سواء أكانت تلك الطبقة تسمى موالاة أم معارضة.

إن النظرة الإسلامية للبلدان الإسلامية بما فيها السودان ترمي إلى توحيد الكيانات والأقاليم لا تفتيتها وسلخها عن بلدانها الأصلية، فوحدة الأقطار الإسلامية واجب شرعي قرّرته النصوص الشرعية ولا يجوز لمسلم وتحت أي مبرر القبول بواقع الانفصال.

إن حزب التحرير يرى أنه لا بد من الحفاظ على جنوب السودان كجزء لا يتجزأ من أرض الإسلام، وأنه سيعمل من خلال الرؤية الشرعية الصحيحة مع المسلمين في السودان وفي غير السودان للحفاظ على الجنوب، عاجلاً أم آجلاً، ولن يُسلّم مطلقاً لأمريكا وعملائها المتمردين بسلخ الجنوب عن أرض الإسلام، وستسعى دولة الخلافة التي ستقام في المنطقة بإذن الله، ليس إلى توحيد السودان في دولة واحدة وحسب، بل ستسعى إلى إعادة توحيد مصر والسودان وجميع دول المنطقة الإسلامية في دولة الخلافة الإسلامية، ومن ثم تعود الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، وتعود الدولة الإسلامية، دولة الخلافة، الدولة الأولى في العالم، وتنكفئ الدول الاستعمارية إلى عقر دارها، هذا إن بقي لها عقر دار!

﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾

ثانيا : قضايا المسلمين في جنوب آسيا

١- أفغانستان

٢- باكستان «كشمير»

١- أفغانستان:

الاستاذ سعد جغرانفي
رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في الباكستان

دخل الإسلام بلاد الأفغان في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، واستمر فيها الحكم الإسلامي إلى العصر الحديث، حيث بدأ يتتابع عليها الغزاة من الإنجليز وروسيا القيصرية وروسيا السوفييتية، نظراً لموقعها الاستراتيجي المهم الذي يجعلها نقطة الاتصال الأساسية لدول آسيا الوسطى، وأهميتها كممر لأنابيب النفط والغاز من آسيا الوسطى إلى باكستان ثم الموانئ الضخمة التي أقامتها على سواحلها في (المحيط الهندي «بحر الهند») وبحر العرب. وقد عُرفت أفغانستان بمقبرة الغزاة؛ فقد تحطمت على صخرتها بريطانيا وروسيا، ثم ها هي أمريكا تغزوها في ٢٠٠١م بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١، وقد مضى على غزوها فوق ثماني سنوات دون أن يستقر لها مقام آمن في أفغانستان، هذا مع أنها شرعت بغزو أفغانستان بدعم من النظام الباكستاني، الذي وضع الأجواء والموانئ والقواعد في خدمة العدوان الأمريكي، فكيف لو وقفت باكستان مع المسلمين في أفغانستان، أو حتى لو وقفت على الحياد ولم تقدم لأمريكا تلك التسهيلات وذلك الدعم، فإذن لما استطاعت أمريكا أن يكون لها موطئ قدم في أفغانستان ناهيك عن احتلالها!

لقد بررت أمريكا هجومها على أفغانستان بأنها تؤوي تنظيم القاعدة وقياداته المتهمة

بأحداث ٢٠٠١/٩/١١. وسعت أمريكا إلى إشراك حلف الناتو في مسعاها. وهي المرة الأولى التي يشارك حلف الناتو في حرب خارج حدوده منذ تأسيسه في ١٩٤٩م.

ومع أن أمريكا وأحلافها قد استطاعوا الإطاحة بنظام طالبان في ٢٠٠١م إلا أن المقاومة الإسلامية لا زالت تقض مضاجعهم.

لقد عملت أمريكا بعد إطاحتها بنظام طالبان عام ٢٠٠١ على إضفاء الشرعية على احتلالها لأفغانستان من خلال مؤتمر برلين الذي هدف إلى إيجاد نظام مدني عميل ليعمل كغطاء للاحتلال الأمريكي في أفغانستان ويكون قادراً على تهدئة الأوضاع في أفغانستان والحفاظ على المصالح الأمريكية. وبناء على مقررات المؤتمر أعلنت أمريكا عن تشكيل حكومة انتقالية برئاسة كرازاي و ٢٩ عضواً آخرين. وهكذا اختارت أمريكا أعضاء الحكومة الأفغانية بنفسها ونصّبت كرازاي في ٢٠٠١/١٢/٢٢ لتطبيق مسودة الدستور العلماني الذي خطته أمريكا بيدها وصادق عليه عملاؤها وخدامها المطيعون. وقد كان دور أوروبا وخصوصاً بريطانيا في تشكيل الحكومة الأفغانية دوراً ثانوياً. وبعد ذلك أحست أمريكا بضرورة أن تعقد انتخابات رئاسية وأخرى برلمانية كل خمس سنوات لتأكيد الشرعية على احتلالها لأفغانستان، وكان لزاماً عليها استخدام كرازاي وحكومته لتوفير الأمن والخدمات الأساسية والمساعدات الغذائية للناس في أفغانستان.

ولكن انشغال أمريكا بتثبيت احتلالها للعراق، وإحجام أوروبا عن مد قوات التحالف بالجنود، كل ذلك أدى إلى عدم قدرة كرازاي على توفير الأمن للناس في أفغانستان، بل حتى العاصمة لم يستطع بسط السيطرة الفعلية عليها، ما أدى إلى عدم قدرة حكومة كرزاي على توفير الحد الأدنى من متطلبات الشعب الأفغاني، فضلاً عن أنّ حكومة كرازاي ما فتئت توصف بالفساد والعجز عن توفير احتياجات الناس. وبشكل سريع تحول المدنيون إلى مقاتلين ومقاومين للاحتلال الأمريكي، وخسرت حكومة كرازاي مصداقيتها لدى الناس، وهكذا تورطت القوات الأمريكية وقوات الناتو في حرب عصابات لم تستثن أجنبياً أو مجنداً أفغانياً أو مؤسسات حكومية.

وما زاد طين أمريكا بلة هو أن أوروبا بدافع من بريطانيا كانت لا تستجيب لطلبات أمريكا بزيادة عدد جنودها، بل كانت أحياناً تسير في اتجاه معاكس لمخططات أمريكا!

فعلى سبيل المثال، شكت أمريكا بمرارة من ضعف التزام أوروبا العسكري في الحرب الأفغانية؛ ففي عام ٢٠٠٨ قال وزير الدفاع الأمريكي غيتس في مؤتمر ميونيخ للسياسة الأمنية، حيث كانت أفغانستان الموضوع الرئيس فيه: «يجب أن لا يصبح تحالفنا عبارة عن حلفين: راغبين في القتال، وغير راغبين فيه. فمن شأن مثل هذا التطور تهديد الأمن الجماعي وتدمير التحالف» [www.msnbc.msn.com ـ ١٠ شباط ٢٠٠٨]. وبعد عام من ذلك كرر غيتس الكلام نفسه وذلك قبل قمة حلف شمال الأطلسي في بولندا، وقال: «إنّ الإدارة مستعدة لتقديم التزامات إضافية إلى أفغانستان، ولكن نتوقع أن يقوم الحلفاء بالمزيد كذلك». وأضاف «الردود حتى الآن مخيبة للآمال» [التلغراف ١٩ شباط ٢٠٠٩]. وبعد شهر حث نائب الرئيس الأمريكي بايدن على بذل المزيد في أفغانستان فقال «بعد أقل من شهر من اليوم فإنّ منظمة حلف شمال الأطلسي ستحتفل بالذكرى الستين على تأسيسها. وهناك الكثير من الإنجازات لنحتفل بها، ولكن هناك أيضا قدرٌ كبيرٌ من الأمور التي يجب القيام بها. إنّ حلفنا ذا الدول الديمقراطية يواجه تحديات غير عادية... ولا يوجد مكانٌ التحدي فيه على أشده أكثر مما عليه في أفغانستان [www.Boston.com ٢٠٠٩/٣/١٠]. واتهم المتحدث باسم الرئيس كرازاي همايون حميد زاده، السيد «مايكل سمبل» القائم بأعمال رئيس بعثة الاتحاد الأوروبي، والسيد «ميرفين باترسون» وهو بريطاني ومسئول في الأمم المتحدة، بتورطهما في أنشطة مشبوهة وهي ليست جزءاً من مهامهما. وكلا الرجلين تم طردهما من أفغانستان [الإندبندنت الاثنين ٢٠٠٨/٢/٤]. كما تم تورط دول أوروبية أخرى في دفع المال لطالبان. ففي أكتوبر ٢٠٠٩ كشفت تقارير صحفية أنّ إيطاليا دفعت لطالبان المال لحماية جنودها في أفغانستان. وفي حزيران ٢٠٠٨ نقل السفير الأميركي في روما احتجاجاً دبلوماسياً إلى حكومة برلسكوني بسبب مزاعم الرشوة [التايم ٢٠٠٩/١٠/١٦].

وعلى الجبهة الدبلوماسية منع كرزاي بتوجيه من الولايات المتحدة الموافقة على خطة إعطاء السياسي البريطاني «أشداون» دور ممثل الأمم المتحدة الخاص في أفغانستان. ودافع وزير الخارجية البريطاني ديفيد ميليباند عن «أشداون» حيث قال «إنّ المملكة المتحدة تعتقد أنّ «أشداون» كان مناسباً جداً لهذا الدور المهم، وكان من الممكن أن يقوم بعمل ممتاز، والآن يتحتم على الأمم المتحدة وحكومة أفغانستان العمل معاً وفي أقرب وقت ممكن للاتفاق على مرشح مناسب لتولي هذا الدور

الرئيس». [الجارديان ٢٠٠٨/١٢/٢٨].

إن إعاقة أوروبا لخطط الولايات المتحدة في أفغانستان، وبخاصة في تقديم المزيد من الجنود، زاد الضغط على الجيش الأمريكي المحتل لأفغانستان، فلجأت أمريكا بشكل متزايد إلى القصف الجوي على جانبي الحدود الأفغانية، وكذلك الضغط على باكستان لتعويض النقص في الجيش لمواجهة حركة طالبان على الجانب الباكستاني من الحدود، بالإضافة إلى الاستعانة بإيران وروسيا والهند والصين لحل المشكلة الأفغانية على مستوى إقليمي.

وبعد تردد طويل ونقاشات مستفيضة عبر تسعة اجتماعات خصصت لمناقشة الوضع في أفغانستان واستغرقت ٢٥ ساعة من وقته، قرر أوباما إرسال ٣٠٠٠٠ من الجيش الأمريكي إلى أفغانستان، ومحددا في الوقت نفسه أجلاً لإنهاء المهمة الأمريكية بحلول تموز ٢٠١١. إن إصرار أوباما على المضي بالحملة الأمريكية في أفغانستان رغم الأعباء المالية الباهظة والتي تزامنت مع تفاقم الأزمة المالية التي ضربت الاقتصاد الأمريكي والدولي في الصميم، وما ترتب عليها من أعباء مالية لمّا تنته ذيولها بعد، كل هذا مؤشر على الأهمية الإستراتيجية التي توليها السياسة الأمريكية لأفغانستان. وفي الوقت ذاته يتبين أن الخطة الأمريكية في أفغانستان أوشكت على الفشل الذريع. حتى إن كاتباً من غلاة اليمين المتشددين، جورج ويل في مجلة نيوزويك، دعا علانية إلى الانسحاب من أفغانستان في مقالة له في أول أيلول ٢٠٠٩.

من هنا جاءت الهجمة (التي أُطلِق عليها «المشترك» حيث شارك فيها ١٥٠٠٠ من قوات الناتو ومعهم ٤٠٠٠ من القوات الأفغانية) التي روج لها في «مرجة» في مقاطعة هلمند والتي ضخّمها الإعلام الأمريكي لترويج انطباع أن الخطة العسكرية الجديدة بدأت تعطي ثمارها. ثم هم يتوعدون بالقيام بحملة ساحقة تستهدف قندهار، معقل حركة طالبان، في ربيع ٢٠١٠.

إن إستراتيجية أوباما الحالية في التعامل مع الملف الأفغاني لم تختلف عن إستراتيجية بوش إلا في بعض التفاصيل الثانوية، من مثل نشر مزيد من القوات الأمريكية والضغط على باكستان لنشر قواتها التي سحبتها من الحدود الهندية إلى الحدود الأفغانية. ما يجعل الجيش الباكستاني منهكاً لأنه يعمل على ثلاث جبهات؛ فهو متواجد في المناطق القبلية وعلى الحدود مع كشمير التي تحتلها الهند وفي بلوشستان. وعلاوة على ذلك، فقد رفضت دلهي خفض مستويات قواتها في كشمير

المحتلة. والآثار التي ترتبت على التعنت الهندي هي أنّ باكستان لم تتمكن من إعادة نشر القوات الإضافية المطلوبة لسد حاجة الحدود الأفغانية الوعرة والطويلة والتي تجاور منطقة القبائل. وقد أتاح ذلك لعناصر طالبان المتمركزين في منطقة القبائل استغلال الموارد الحيوية لزيادة ضراوة الهجمات ضد أمريكا وضد قوات حلف شمال الأطلسي وحكومة كرازاي العميلة. ونقطة أخرى هي أنّ الهند أمدت سرّاً المتمردين في بلوشستان بالأسلحة والتدريب من خلال القنصليات العديدة التي أنشئت في أفغانستان. كما أنّ التمرد، وهو الآن على مستوى منخفض في بلوشستان، ومع ذلك فقد كبّد الجيشَ الباكستاني خسائر كبيرة في الرجال والمعدات، كل ذلك جعل الجيش الباكستاني في وضع صعب من حيث تقديم المزيد من الجند. لذلك، ولكي تعوض أمريكا صعوبة نشر باكستان المزيد من القوات زادت أمريكا من الهجمات البرية والجوية وبخاصة (الطائرات دون طيار) على الأراضي الباكستانية، مع صمت الحكم العميل في باكستان على هذه الهجمات.

أما في الجانب الأفغاني فقد أدى خضوع كرازي لرغبات أمريكا والناتو إلى فقدان كرازاي لمصداقيته ومعاداة الأفغانيين لأمريكا ولحكومة كرازاي مما ترك السياسيين الأميركيين والمسئولين العسكريين في حالة حيرة وخلاف بينهم حول كيفية المضي قدماً والخروج من الأزمة، فقد قالت وزارة الدفاع في تقريرها ذي الـ ١٥٢ صفحة: «ورغم أنّ أفغانستان حققت بعض التقدم في مكافحة الفساد... إلا أنّ التغيير الحقيقي لا يزال بعيد المنال، وعلى وجه الخصوص ما زال مشكوكاً بالإرادة السياسية لحكومة كرازاي...»

هذه هي أفغانستان وهذه هي مواقف قوى الاستعمار التي تكالبت على هذا البلد المسلم حيث عانى ولا يزال من تواطؤ حكام دول الجوار، وبالأخص باكستان وإيران في التمهيد للاحتلال الأمريكي وتثبيته.

أما موقف حزب التحرير مما يجري في أفغانستان فهو أن أفغانستان بلد محتل من أمريكا وأعوانها، وأن الحكم الشرعي هو إنه إذا احتل ولو شبر من بلاد المسلمين، فإنه يجب الجهاد لاسترجاعه، بتحريك جيوش المسلمين وجمع القادرين جنوداً فيها لقتال جنود الاحتلال الأمريكي وأعوانه قتالاً لا هوادة فيه حتى يُطرد المحتلون شر طردة من أفغانستان.

ويكون هذا الوجوب «الفرض» على الأقرب فالأقرب إلى البلد المحتل حتى لو وَسِع الأمة الإسلامية بكاملها... وباكستان هي بيضة القبّان في تحرير أفغانستان، فهي التي تسند أمريكا في احتلالها لأفغانستان، وهي التي تصمت عن القصف الجوي الأمريكي لمنطقة القبائل، بل هي تساهم في قتل المسلمين في منطقة القبائل...

ولذلك فعلى المسلمين في باكستان أن ينكروا على النظام ويغيروه، ويختاروا حاكما مخلصاً، خليفة راشداً، يبايعونه على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فيقودهم لقتال عدوهم، وينصر المجاهدين في أفغانستان، فإن حرب المسلمين واحدة، وسلمهم واحد، وبخاصة وأن أمريكا هي في مأزق اليوم وحلف الناتو الذي يسندها تتداعى دوله إلى الانسحاب، ومن لا تتداعى للانسحاب ترفض إدخال المزيد من جنودها إلى أفغانستان...

وهنا نركز على أمرين:

الأول: أن أمريكا ستبذل الوسع في أفغانستان عن طريق عملائها وجواسيسها وأزلامها للوقوف في وجه تغيير النظام العميل لها في باكستان، فيجب أن يكون المسلمون واعين على هذا الأمر وأن يقفوا له بالمرصاد، وأن يدركوا أن الكفار المستعمرين وجواسيسهم هم أوهن من بيت العنكبوت إذا جد الجد وحمي الوطيس، وأخلص المسلمون في بذل النفس والنفيس في سبيل الله ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ [آل عمران ١١١]

والثاني: أن أمريكا ستعمد، وقد عمدت، إلى تصنيف طالبان إلى قسم معتدل وقسم متشدد، ومحاولة الاتصال مع من تسميهم القسم المعتدل، وقد تعمد إلى الفتنة بين أهل أفغانستان من شمال وجنوب، أو طاجيك وأوزبك وبشتون... وكل ذلك لشق الصفوف، وضرب قلوب هذا الفريق بذاك الفريق، حتى لا يجتمعوا معاً، ويتناصروا معاً يداً واحدة ضد الكفار المستعمرين المحتلين، والواجب على طالبان الوعي على هذا الأمر، وأن تُحسن الفهم السياسي لحقيقة المواجهة مع القوى المعتدية، وبخاصة أمريكا، بأن المواجهة يجب أن تستمر جهاداً لا مفاوضة، وحالة حرب فعلية، لا حالة حرب تفاوضية، فلا يمكّنوا الأعداء من اختراقهم، والله ناصرهم ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد ٧].

وكذلك فإن على أهل أفغانستان أن يكونوا يداً واحدة على عدوهم، فإن «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ» [رواه مسلم]، فالمسلمون لا

يخذل بعضهم بعضا بل هم «يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» [رواه أبو داود].

إن حزب التحرير يعمل بجد واجتهاد لتحقيق هذا الأمر بإقامة حكم مخلص صادق، خلافة راشدة في باكستان تنصر أفغانستان، وتطهر الأرض من أعداء الله ورسوله، وتقف سداً منيعاً في وجه الكفار المستعمرين، والحزب مطمئن بتحقيق ذلك بإذن الله ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور ٥٥]

٢- كشمير:

الاستاذ سعد جغرانفي
رئيس لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير في الباكستان

كشمير هي بلد إسلامي دخلها الإسلام أواخر القرن الأول الهجري بالفتح على يد القائد المسلم محمد بن القاسم، الذي بدأ فتوحاته للسند والهند في ٩٤ هـ (٧١٢م). ثم تزايد انتشار الإسلام في أنحاء شبه القارة الهندية في عهد الخليفة العباسي المعتصم ٢١٨ـ٢٢٥ هـ (٨٣٣ـ٨٣٩م) حتى شمل ما يعرف اليوم بالهند وباكستان وكشمير وبنغلادش. واستمرت شبه القارة الهندية تحت سلطان الإسلام حتى منتصف القرن التاسع عشر.

وحين غزت بريطانيا شبه القارة الهندية سنة ١٨١٩م جوبهت بمقاومة عنيفة من المسلمين، واستمرت الحرب سجالاً بين الحكم الإسلامي والمسلمين من جهة، وبين بريطانيا يساعدها الهندوس والسيخ من جهة أخرى، إلى عام ١٨٤٦م، حيث تمكّنت بريطانيا من فرض سيطرتها العسكرية على شبه القارة. وفي ذات العام قامت بريطانيا بتأجير منطقة كشمير إلى إقطاعي هندوسي لمدة مئة عام، وفق ما يُعرف باتفاقية (أمر ستار). وهكذا وقَعت كشمير تحت حكم الهندوس، يسومون أهلها سوء العذاب من بطش وتنكيل واعتداء على المقدسات، بدعم من الاستعمار البريطاني. ومع انتهاء مدة التأجير استمر حكم الهندوس بدعم إنجليزي، وحين قامت بريطانيا عام ١٩٤٧م بتقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين: الهند وباكستان، انضم حاكم كشمير الهندوسي إلى الهند رغماً عن إرادة أهلها، وهم جلّهم من المسلمين. ونشبت

بعد ذلك حروب عدة بين الهند والحكم الهندوسي من جهة، وباكستان والمسلمين من جهة أخرى، فاحتلت الهند ثلثي كشمير (٦٥٪)، وبقي في الجانب الباكستاني (٣٠٪)، واستولت الصين على (٥٪) من كشمير، وهذا الواقع هو ما عليه كشمير حالياً.

ومنذ ذلك الحين بدأ فصل جديد من معاناة المسلمين في كشمير، وسط صراع دولي للهيمنة على هذه المنطقة الإستراتيجية المهمة، وخلال تصاعُد ظلم الهندوس وتنكيلهم بالمسلمين قتلاً وحرقاً واغتصاباً واعتداء على المقدسات، وتخاذل حكام باكستان المتعاقبين وتفريطهم في إنقاذ أهل كشمير من جرائم الهندوس الحاقدين. كل هذا زاد من معاناة المسلمين في كشمير. وقد صدرت قرارات دولية بشأن الصراع في كشمير، كان أولها القرار الصادر في ١٩٤٨/٨/١٣م عن مجلس الأمن الدولي، يقضي بوقف القتال وتشكيل قوة مراقبة دولية لضمان وقف إطلاق النار، تبعه قرار بانسحاب القوات الهندية والباكستانية من إقليم كشمير تمهيداً لإجراء استفتاء يقرر فيه الشعب الكشميري مصيره. ومع موافقة كل من الهند وباكستان على القرار عام ١٩٤٩م، إلا أن الهند لم تلتزم به، بل بدل أن تنسحب منه فقد ضمّته إليها، حيث أعلن نهرو عام ١٩٥٦م ضمّ القسم الذي يخضع لسيطرة الجيش الهندي واعتبره جزءاً لا يتجزأ من الهند. ومنذ ذلك الحين اتخذت الهند كافة السياسات والأساليب الممكنة للقضاء على الإسلام ومحو هوية المسلمين في كشمير، فاستعملت المجازر الجماعية، وسياسة تحديد النسل، ونشر الفساد والفجور، وتصفية العلماء وأئمة المساجد، ومحاربة التعليم الإسلامي والقيم الإسلامية. ولم يفُت حكام الهند الاستفادة من خبرات كيان يهود، ربيب بريطانيا، وجرائمه تجاه أهل فلسطين، حيث صرح بنيامين شان، أحد وزراء حكومة شامير السابقة، بالقول (إن الهند ودولة إسرائيل تواجهان خطراً مشتركاً وهو الأصولية الإسلامية في فلسطين وكشمير. لقد أدركنا كيف نتعامل مع العرب والمسلمين ونحن بدورنا سوف نزوّد الهند بما لدينا من خبرات في هذا المجال).

ومع كل هذه الجرائم الهندية في كشمير إلا أن المجاهدين الكشميريين قد استمروا بالمقاومة، حتى إنهم في عام ١٩٩٩م قد أذاقوا العدو وبال أمره، وأوشكوا على السيطرة التامة على مرتفعات كارغيل، وبخاصة بعد أن ساعدهم الجيش الباكستاني وقدم الدعم لهم، قبل أن تستجيب حكومة باكستان لضغوط

أمريكا بالانسحاب وخذلان المجاهدين... وفي جميع الحالات فإن هذا دليل على أن المسلمين في باكستان قادرون على تحرير كشمير لولا خيانة الحكام وتواطؤهم مع الكفار المستعمرين الذين أسقطوا الجهاد من الحل لموضوع كشمير، وسلكوا طريق المفاوضات العقيم، متنازلين تدريجياً حتى خلال التفاوض بطريقة أشبه بما يجري من السلطة في فلسطين! ويكاد المرء يرى تشابهاً بين احتلال اليهود لفلسطين وبين احتلال الهند لكشمير، حتى في التوقيت، وفي ما سمي بالحلول «خارطة الطريق»، واعتقال المجاهدين في كشمير من النظام في باكستان، وتسميتهم بالإرهابيين!

لقد ظل حكام باكستان منذ عام ١٩٤٨م وحتى عام ٢٠٠٣م يطالبون بتطبيق القرارات الدولية وإعطاء أهل كشمير حق تقرير المصير، بينما كانت الهند ترفض بشكل دائم هذه القرارات، وفي عام ٢٠٠٤م أسقط حاكم باكستان السابق، الجنرال برويز مشرف، الشروط الباكستانية لحل قضية كشمير، والمتمثلة بمفاوضات على أساس القرارات الدولية وحق تقرير المصير، وذلك بعد زيارة مفصلية لأمريكا التقى فيها بالرئيس الأمريكي جورج بوش في كامب ديفيد في ٢٠٠٣/٦/٢٤م، حيث أعلن موافقته على خارطة طريق لحل قضية كشمير بالتفاوض الثنائي حولها مع الهند لاقتسامها، خلافاً للمطلب الباكستاني التقليدي والذي يقضي بأن تصبح كشمير كلها، أي (أزاد كشمير) التي مع باكستان و(جامو كشمير) التي مع الهند، مستقلة عن الهند. وبالفعل شرع حاكم باكستان، عميل أمريكا، الجنرال مشرف بإصدار القوانين التي تجرّم نشاط الجماعات الكشميرية من إقفال معسكرات التدريب، إلى وقف دعم الجماعات الجهادية وجمع التبرعات، مع تخفيف وجود الجيش الباكستاني قرب خط الفصل، إضافة إلى سياسة ما يُسمى «بثقافة السلام» بين الشعبين الهندي والباكستاني، لتهيئة الظروف الداخلية لحل خياني دائم مع الهندوس. وقد جاءت سياسة مشرف هذه بإيعاز من أمريكا التي هيأت الظروف السياسية في الهند عبر دعمها لحزب (جاناتا)، بزعامة عميلها أتال بيهاري فاجبايي، الذي وصل للحكم عام ١٩٩٨م.

ويعود اهتمام أمريكا بالهند لعقود مضت حاولت خلالها النفاذ إلى الهند، لكنها لم تنجح بسبب نفوذ بريطانيا الراسخ فيها وقوة حزب (المؤتمر) الموالي للإنجليز. وقد زاد اهتمام أمريكا بالهند بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، ليكون للهند، مع باكستان، دور إقليمي قيادي في تحجيم الصين ونفوذها المتنامي في جنوب آسيا. ومن هنا يأتي اهتمام أمريكا بحل قضية كشمير، عبر تشكيل جبهة موازية للقوة

الصينية، تتكون من قوتين نوويتين مواليتين لها، هما الهند وباكستان. وذلك إضافة إلى سعي أمريكا لإيجاد موطئ قدم عسكري لها في كشمير عبر قوات دولية «لحفظ السلام» ضمن اتفاق الحل النهائي، لما تتميّز به كشمير من موقع إستراتيجي مهم مشرف على المنطقة.

وبعد أن أصبحت الهند وباكستان تحت النفوذ الأمريكي، كثفت أمريكا نشاطها لحل قضية كشمير، يساعدها في ذلك التنازلات الخيانية التي قدّمها الجنرال مشرف للهندوس، والتي استخدمتها أمريكا لزيادة شعبية فاجبايي وتقوية حزب (جاناتا) داخلياً ضد معارضيه من حزب (المؤتمر) والهندوس المتشددين. وفي السياق نفسه غيّرت أمريكا من رؤيتها لحل قضية كشمير، فلم تعُد ترى تدويل القضية، بل صارت تحث الطرفين على مفاوضات ثنائية تفضي إلى تقسيم كشمير، بحيث تكون كشمير المحرَّرة لباكستان، وتبقى كشمير المحتلة تابعة للهند، وتُعطى المناطق ذات الغالبية المسلمة من كشمير المحتلة نوعاً من الحكم الذاتي تحت إشراف الهند. كما استخدمت أمريكا سياسة علنية عبر مواقف وتصريحات وإجراءات هدفها إقناع الرأي العام السياسي والشعبي الهندوسي بأن أمريكا تقف بجانب الهند ضد التطرف والإرهاب الباكستاني المصدر وممارسة المزيد من الضغوط على الجيش الباكستاني في سبيل «محاربة الإرهاب». كما دخلت أمريكا في شراكة إستراتيجية مع الهند، عسكرية واقتصادية، لتركيز نفوذها بما يضمن تحوّل الهند كلياً للنفوذ الأمريكي. إلا أن الخطة الأمريكية فشلت مع سقوط فاجبايي وحزبه في الانتخابات العامة في ٢٠٠٤/٥/١٠م، وعودة حزب (المؤتمر) بقوة إلى الحكم، وإصداره وثيقة الأمن والدفاع والسياسة سنة ٢٠٠٤م، حيث ورد فيها ما نصه: (من المؤسف أن بلداً عظيماً مثل الهند تمَّ تحجيمه ليصبح مجرد تابع للولايات المتحدة... هذه نتيجة سياسة حكومة حزب (بهارتيا جاناتا) التي تُقدِّم سياسةَ أمريكا وما تريد أمريكا على مصالح الهند في سياسته الخارجية وأمنه الوطني... إن حزب المؤتمر سيوجه هذه السياسة السيئة اتجاهاً جديدا...).

ومنذ ذلك الحين وأمريكا تحاول استئناف المحادثات بين الهند وباكستان دون جدوى، خاصة بعد هزيمة حزب (جاناتا) الموالي لها في الانتخابات العامة التي جرت في أيار/مايو ٢٠٠٩م، وتحقيق حزب (المؤتمر) فوزاً أكبر من انتخابات عام ٢٠٠٤م. وهذا الأمر قد عقّد الأمور أمام محاولات أمريكا، وأصبحت الهند تربط أية

محادثات مع باكستان بتفكيك باكستان مخيمات الإرهاب في أراضيها!

فمثلاً في قمة منظمة شانغهاي للتعاون في روسيا في حزيران ٢٠٠٩ دعا رئيس وزراء الهند مانموهان سينغ الرئيس الباكستاني آصف علي زارداري للعمل على عدم السماح للمسلحين بالعمل في باكستان. وقبل اللقاء الذي اتُّفق على عقده في ٢٠١٠/٢/٢٥ قال وزير خارجية الهند نيروباما راو «إنّ الأحزاب الإرهابية المناوئة للهند ما زالت تستقطب وتدرب الأعضاء وتستعد لشن الهجمات من وراء الحدود المجاورة، وقد أكدنا مراراً على أنّه يجب على باكستان تسليم المُشتبه بهم في التخطيط لهجمات بومباي، يجب أن تعمل باكستان بشكلٍ حاسم للقضاء على البنية التحتية للإرهاب في منطقتها» إلا أنّ بالانيابان شيدامبارام، وزيرً داخلية الهند كان أكثر وضوحاً، فكان أكثر تطرفاً في الادعاء بأنّ باكستان والإسلام هما العاملان الرئيسيان وراء العمليات المسلحة في الهند، حيث قال «هناك مجموعة في الدولة الباكستانية تدعم المسلحين بقصد خلق المشاكل في جميع الهند [وليس فقط في كشمير المُتنازع عليها]... هذا النزاع أخذ بعداً إرهابياً بسبب الانقسام الدولي بين الإسلام والبلدان غير الإسلامية، وهذا الانقسام أعطى زخماً لهذا النزاع وأصبح من الصعب السيطرة عليه».

ومع تعنت الهند هذا، فإن أمريكا تحاول إغراء الهند من حيث تخفيف الجيش الباكستاني على جبهتها بما سموه «الحدود الناعمة»، وكذلك بالضغط على باكستان. كل ذلك لتوجد محادثات بين الهند وباكستان لإيجاد حل يرضيها لكشمير، وإن لم يُنتج حلاً فيوجد تهدئة في كشمير تمكّن الجيش الباكستاني من تخفيف وجوده في جبهة كشمير والانتقال إلى منطقة القبائل، وذلك لأن أمريكا تقع تحت ضغط كبير لإيجاد الاستقرار في أفغانستان واستمرار احتلالها الآثم لها، وقلة دعم دول أعضاء حلف الناتو، وعدم مشاركة جنودهم بشكل جاد وفاعل في أفغانستان، ثم عدم جاهزية الجيش الأفغاني، كل ذلك يعني اعتماد أمريكا بشكل كبير على باكستان لتزيد من جنودها في منطقة القبائل، حيث توجد قوات طالبان الأفغانية، ومنها يتم التخطيط لشن الهجمات ضد قوات الناتو والقوات الأمريكية. وبانهيار الحكومة الهولندية والإعلان عن سحب القوات الهولندية من أفغانستان أواخر عام ٢٠١٠ وقعت أمريكا تحت ضغطٍ إضافي، مما يجعلها أكثر حاجة لإعادة انتشار القوات الباكستانية، ولذلك فهي مهتمة بإيجاد تفاوض بين الهند وباكستان، وتخفيف التوتر بينهما من أجل سحب

المزيد من قوات الجيش الباكستاني من منطقة الحدود مع الهند، وبخاصة التي تخترق كشمير، إلى منطقة الحدود مع أفغانستان، أي منطقة القبائل.

هذا هو واقع قضية المسلمين في كشمير، وهذا هو الموقف السياسي الذي يهيمن فيه الكفار من الأمريكان والإنجليز والهندوس على بلاد المسلمين ومقدراتهم ومصيرهم.

أما موقف حزب التحرير من علاج قضية كشمير، فإنه يكون، حصراً، بوضع أحكام الجهاد موضع التنفيذ الفعلي لتحريرها من احتلال الهند وإعادتها إلى سلطان المسلمين، دونما أي التفات لقرارات أممية، أو تدخلات دولية، أو مفاوضات عبثية. فباكستان وحدها قادرة على مقارعة الهند عسكرياً بما تمتلكه من قوة نووية وجيش جرار يحتل المرتبة السابعة بين جيوش العالم، وشعب فتيٍّ يتعطش لإعادة مجد الإسلام، وهذا يسهل تجنيد الملايين فيه للقتال في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان. فكيف إذا أضيف إلى باكستان قوة المسلمين في بنغلادش وكشمير، بل وفي الهند نفسها، وفق سياسة حربية جريئة، تنسي الهندوس وساوس الشيطان وتُحبط خيانات حكام باكستان العملاء؟

وهذا الحل لا يتأتى عملياً إلا بقلع النظام الباكستاني الفاسد العميل، وإقامة نظام الإسلام في دولة خلافة راشدة، تُعيد لأهل باكستان اللحمة على أساس العقيدة الإسلامية، وتحقن دماء المسلمين التي يسفكها الحكام العملاء في خدمة أمريكا ولمصلحة الهندوس. فقد أثبت النظام الباكستاني ولاءه الخالص لأمريكا على مدى عقود، فرّط خلالها بقضية كشمير وخذل أهلها، وعدّ مجاهديها «إرهابيين» كما تُنادي بذلك أمريكا، وصار النظام يلاحقهم... فلا مناص من قلع هذا النظام وأزلامه، وإقامة دولة الخلافة مكانه، دولة خلافة يقودها خليفة مخلص لربه ولدينه ولجماعة المؤمنين، مجاهدٌ الهندَ في سبيل الله، ومحررٌ كشميرَ، ومعيدها إلى ديار الإسلام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «وَعَدَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ الْهِنْدِ فَإِنْ أَدْرَكْتُهَا أُنْفِقُ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي وَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ» [رواه النسائي].

هذا هو موقف حزب التحرير وهذا هو ما يراه من أن قضية كشمير لا يمكن

أن تحل إلا بتحريرها من السيطرة الهندية، فهي أرض إسلامية ويجب أن تعود إلى سلطان المسلمين. والحزب يدعو أهل باكستان لنصرة إخوانهم في كشمير.

هذه هي الرؤية الإسلامية الصحيحة، ليس فقط لحل قضية كشمير بل كذلك هي الرؤية نفسها لحل مشكلة فلسطين وسائر المناطق المحتلة الأخرى، فالله سبحانه يقول: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾، ويقول عز وجل ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةًۚ﴾، ويقول القوي العزيز ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾

ثالثا : قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا

إندونيسيا وحركات الانفصال

أ- قضية تيمور

ب- قضية آتشيه

ج- قضية بابوا

إندونيسيا وحركات الانفصال

الأستاذ عبد الحكيم يونس
عضو حزب التحرير في ماليزيا

إندونيسيا أرخبيل واسع يتكون من ثلاثة عشر ألف جزيرة، ويمتد لمسافة خمسة آلاف كيلو متر بين المحيطين الهندي والهادي [من الغرب إلى الشرق]، كما يمتد لمسافة ألفي كيلو متر من الشمال إلى الجنوب.

وتعتبر إندونيسيا أراضيَ عُشرية كأرض جزيرة العرب كونها أسلم أهلها عليها دون فتح أو قتال، وهي غنية جداً بالثروات المتنوعة والنفط والمعادن والتوابل والمحاصيل الزراعية المختلفة.

وتبلغ مساحة إندونيسيا ١,٨ مليون كيلو متر مربع، ويبلغ عدد سكانها مائتين وثلاثين مليون نسمة، وهي رابع دولة في العالم من حيث عدد السكان وأكبر دولة في العالم الإسلامي، والمسلمون في إندونيسيا يُشكلون حوالي ٩٠٪ من سكانها، ويقطن حوالي٤٥٪ منهم في جزيرة جاوا وحدها. وأما غير المسلمين في إندونيسيا فلا تتجاوز نسبتهم العشرة بالمائة منهم ٧٪ من النصارى و ٢٪ من الهندوس و ١٪ من البوذيين.

دخل الإسلام إندونيسيا عن طريق التجار المسلمين، وكان سكان إقليم آتشيه الموجود في شمال غرب جزيرة سومطرة هم أول من دخلوا في الإسلام في تلك المنطقة وذلك في القرن الخامس للهجرة، وكان جيهان شاه أول سلطان مسلم يحكم هناك في العام ٦٠٢هـ.

زار الرحالة المسلم الشهير ابن بطوطة سومطرة في العام ٧٤٦هـ وسجل ملاحظاته عن أحد سلاطينها آنذاك فقال: «هو السلطان الملك الظاهر من فُضلاء الملوك، شافعي المذهب، محب للفقهاء، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة، وهو كثير الغزو والجهاد، ومتواضع، وأهل بلاده شافعية محبون للجهاد يخرجون معه تطوعاً، وهم غالبون على من يليهم من الكفار، والكفار يعطون الجزية...».

وبينما اعتُبر إقليم آتشيه من جهة نقطةَ ارتكاز للدعوة الإسلامية وموضع تجمع حجاج المنطقة للانطلاق إلى مكة المكرمة، حتى إن اسم عاصمة الإقليم «باندا آتشيه» تعني المدخل إلى مكة، فإنه اعتُبر من جهة ثانية موطئ قدم اتخذه الصليبيون الأوروبيون لغزو البلاد ـوذلك لأهمية موقع هذا الإقليم الجغرافية كونه يُشرف على إقليم مالاقاـ فقد احتل البرتغاليون في العام ٩١٧هـ مضيق مالاقا، وسيطروا على إقليم آتشيه الواقع في شمالي جزيرة سومطرة، وواجهوا مقاومة عنيفة ولم يفلحوا في السيطرة على الكثير من المناطق، وفي العام ١٠٠٥هـ هُزم البرتغاليون على يد الهولنديين الذين نجح أسطولهم البحري في ذلك الوقت في بسط سيطرة الاستعمار الهولندي ليس على الإقليم والمضيق وحسب، بل وعلى معظم أراضي إندونيسيا، ولكن جهاد المسلمين الإندونيسيين لم يتوقف للحظة، فقد قاد السلطان إبراهيم منصور شاه حرباً ضروساً ضد الهولنديين استمرت لمدة زادت عن الثلاثين عاماً منذ العام ١٢٩٠هـ إلى العام ١٣٢٢هـ وظهر من أبطال هذه الحرب القائد المشهور تنكو عمر.

وما أن هدأت الحرب قليلاً بفعل التفوق الاستعماري العسكري وبسبب عدم دعم العالم الإسلامي لمجاهدي إندونيسيا الذي تزامن مع سقوط الدولة العثمانية، حتى عادت المقاومة الإسلامية بثورات جديدة وإن كانت أقل حدة، واستمرت حتى عام ١٩٢٩م.

وفي الحرب العالمية الثانية احتلت اليابان إندونيسيا وطردت الهولنديين منها، ولكنهم سرعان ما عادوا إليها بعد هزيمة اليابان في نهاية الحرب.

وفي سنة ١٩٤٥ أعلنت إندونيسيا استقلالها، وأصبح النفوذ الأمريكي هو المستحكم فيها إلى اليوم.

الحركات الانفصالية في إندونيسيا:

أ- قضية تيمور:

١. في القرن السادس عشر الميلادي بدأ البرتغاليون يدخلون إلى هناك بواسطة التجارة، وسيطروا عليها في القرن السابع عشر الميلادي. وفي منتصف القرن التاسع عشر تقاسم البرتغاليون مع الهولنديين تيمور حيث أصبحت تيمور الشرقية مستعمرة برتغالية وتيمور الغربية مستعمرة هولندية.

٢. في عام ١٩٧٤ حدث انقلاب في البرتغال وذلك بتأثير أمريكي، فقررت حكومة الانقلاب اليسارية الانسحاب من تيمور الشرقية. وكانت أمريكا تلاحق دول الاستعمار الأوروبي هناك، لتحل هي مكانه، فقد أخرجت هولندا من إندونيسيا، ومن ثم أخرجت البرتغال من تيمور الشرقية، وأعيدت إلى إندونيسيا.

٣. النظام الإندونيسي العلماني برئاسة سوهارتو فتح الباب على مصراعيه أمام المبشرين النصارى في تيمور الشرقية، فتضاعف عدد النصارى هناك. حيث لم يكن يتعدى عدد النصارى طوال حِقبة الاستعمار البرتغالي ٢١١ ألفا، ولكن منذ إلحاقها بإندونيسيا حتى عام ١٩٩٦ وصل عدد النصارى إلى ٧٩٦ ألفا وتضاعف عدد الكنائس ٨ مرات عما كان عليه في عهد الاستعمار البرتغالي.

٤. بجانب عمليات التنصير كانت الدول الأوروبية مع أستراليا تتبنى قضية فصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا وكانت تشجع وتدعم حركات الانفصال فيها، وكانت أستراليا تقوم بمد هذه الحركات الانفصالية هناك بكل أنواع الدعم المالي والعسكري والسياسي بشكل علني.

٥. إن الأزمة المالية التي حصلت عام ١٩٩٧ وضربت ما كان يسمى بالنمور الآسيوية، قد أصابت إندونيسيا وضربت اقتصادها ضربة قوية، أثرت في تماسك حكم سوهارتو واهتزازه، فرأت أمريكا أن لا بد من تغييره وإحضار وجه آخر جديد حفاظاً على مصالحها، وهذا ما كان، فأزاحت عام ١٩٩٨ عميلها سوهارتو بواسطة إثارة الشغب والاضطرابات بعدما حركت البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ليلعبا دورا

في الضغوطات على النظام الإندونيسي، وأتت بيوسف حبيبي. وقد أمسكت أمريكا بزمام قضية تيمور الشرقية وتبنت موضوع فصلها عن إندونيسيا.

٦. على إثر هذه الأزمة المالية أعلن صندوق النقد الدولي أنه سيمنح إندونيسيا قرضا بمبلغ ٤٣ مليار دولار وفرض عليها شروطه الاقتصادية المجحفة بذريعة إصلاح الاقتصاد فيها مما زاد الضغط على إندونيسيا وأضعف موقفها تجاه قضية تيمور الشرقية. ودخل البنك الدولي على الخط وربط مساعداته بموافقة إندونيسيا على طلب السماح بتنظيم استفتاء للانفصال في تيمور الشرقية. لقد كان دور أمريكا واضحاً وراء شروط الصندوق والبنك الدوليين، فهو العامل الأساس فيهما. هذا وقد ساندت الدول الغربية، وبخاصة فرنسا وأستراليا هذا الدور، وهددت باللجوء إلى الأمم المتحدة لفرض عقوبات على إندونيسيا أو بالتدخل العسكري في تيمور الشرقية إذا لم توافق إندونيسيا على طلب السماح بإجراء هذا الاستفتاء على انفصال تيمور الشرقية.

٧. وافق النظام الإندونيسي برئاسة حبيبي على ذلك وأُجري الاستفتاء في ١٩٩٩/٨/٣٠م، وقد كان واضحاً أن إجراء الاستفتاء هو لتحقيق فصل تيمور الشرقية، وهذا ما كان. وفي ١٩٩٩/١٠/٢٠ وافق البرلمان الإندونيسي على التخلي عن تيمور الشرقية، وفي ١٩٩٩/١٠/٢٥ أقامت الأمم المتحدة حكومة إدارية بإشرافها حتى يتم الاستقلال. وفي ٢٠٠١/٥/٢٠ أعلن أنه مع بداية العام القادم عام ٢٠٠٢ ستكون تيمور الشرقية مستقلة، وقد تم ذلك.

وبُعيد الاستقلال مباشرة قطع النظام الجديد في تيمور الشرقية جميع صلاته بإندونيسيا، وتم اعتماد اللغة البرتغالية كلغة رسمية للبلاد بدلاً من اللغة الإندونيسية، كما تم اعتماد الدولار الأمريكي كعملة رسمية، وعومل المسلمون كأقلية منبوذة وتم إقصاؤهم عن أي تأثير في الدولة بصورة متعمدة، فأغلقت معظم مساجدهم، وصودرت الكثير من أملاكهم، وتعرضوا لمذابح عدة، وهو ما أدى بالتالي إلى تهجير معظمهم إلى الشطر الغربي من الجزيرة التي تخضع لإندونيسيا.

إنه وإن كانت تيمور الشرقية من الصغر بحيث لا يزيد تعداد سكانها عن الثمانمائة ألف نسمة ولا تزيد مساحتها عن الـ ١٤ ألف كيلو متر مربع إلا أن نيلها الانفصال والاستقلال عن إندونيسيا يعني أن الغرب الصليبي الحاقد نجح في زرع جسمٍ غريبٍ [إسرائيل جديدة] في جنب هذا البلد الإسلامي الكبير المترامي

الأطراف، كما فتح المجال لأقاليم عدة تطالب بالانفصال.

٨. وهكذا سُلخ بلد إسلامي وهو تيمور الشرقية عن أصله إندونيسيا وعاد مرة أخرى تحت سلطان وسيادة الكفر بمؤامرات الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا ومعها الأمم المتحدة وصندوق النقد والبنك الدوليين وبتواطؤ وتخاذل من حكام إندونيسيا. يقول مدير المخابرات الإندونيسية السابق الجنرال مولاني فيما يتعلق بتيمور الشرقية: «بعد انتهاء الحرب الباردة رأت أمريكا أن الأفضل لها إستراتيجياً أن تكون تيمور الشرقية منطقة فاصلة بين إندونيسيا وأستراليا». (الجزيرة ٢٠٠٥/١/١٠).

لقد كانت أمريكا مهتمة بفصل تيمور الشرقية عن إندونيسيا وشاركتها هذا الاهتمام دول غربية أخرى كأستراليا وفرنسا وإسبانيا... غير أن أمريكا هي التي أمسكت بزمام الأمور لتجعل من تيمور الشرقية مركزاً لها في المنطقة بسبب موقعها الإستراتيجي بين إندونيسيا وأستراليا...

أما موقف حزب التحرير من هذه القضية فهو أن تيمور الشرقية هي جزء من إندونيسيا، وسلخها عن إندونيسيا كان بمؤامرة عالمية اشتركت فيها كل قوى الكفر، وتم تهجير الكثير من أهلها المسلمين «أكثر من ١٢٨ ألفاً» إلى تيمور الغربية، فهذه الأعمال كلها تعتبر تآمرية فيعتبر فصلها وانفصالها عملاً غير مشروع فلا يُعترف به شرعيّاً، ويحتم الشرع على المسلمين أن يعيدوها إلى أصلها وأن يلحقوها بأصلها وهو إندونيسيا. وخذلان الحكام المتعاقبين في النظام الإندونيسي للمسلمين هناك وخضوعهم لتلك القوى الشريرة ولضغوطاتها وابتزازاتها حتى أوصلهم ذلك إلى الاعتراف بانفصال تيمور الشرقية، كل هذا مرفوض شرعا وغير معترف به لأنه يخالف الحكم الشرعي، ولأن هذا النظام الذي اعترف بالانفصال هو علماني لا يلتزم بالشرع ولا يمثل المسلمين. وبما أن هذا النظام هو الذي تنازل عن تيمور الشرقية واعترف بانفصالها فوجب على المسلمين هناك تغييره والإتيان بنظام حقيقي يمثلهم وذلك بالتزامه أحكام الشرع وتحكيمه للشرع في كل القضايا ويسحب اعترافه بانفصال تيمور الشرقية ولا يتنازل عن غيرها مهما كانت الضغوطات، وإذا فصلت رغما عنه فلا يعترف بهذا الانفصال ويعمل على تحريرها مهما طال الزمان ومهما بلغت التضحيات.

ب- قضية آتشيه

١. آتشيه هي أول جزيرة دخلها الإسلام وهي كما قلنا تسمى بوابة مكة أو المدخل إلى مكة. إن جل أهلها من المسلمين، بل يعتبرون من أكثر المسلمين تديّناً. ويعتبر أهلها من المجاهدين الأشداء حيث قاوموا الاستعمار البرتغالي، ومن ثم قاوموا الاستعمار الهولندي، فلم يسكتوا على سلطان الكفر لحظة واحدة، وكانوا وما زالوا يصرون على تطبيق الشريعة الإسلامية عليهم.

بعدما أعلن استقلال إندونيسيا كدولة علمانية رفض أهل آتشيه النظام العلماني وأعلنوا عام ١٩٤٥ تطبيق الشريعة الإسلامية، وقد قام النظام العلماني برئاسة أحمد سوكارنو عام ١٩٥٣ بقمعهم. إلا أنه اضطر أن يمنحهم حكما ذاتيا يطبقون فيه أمور دينهم فيما يخصهم، لكن الحكومة الإندونيسية عادت بعد ذلك وقمعت السكان وفرضت عليهم الأفكار العلمانية الصارمة تحت اسم مبادئ «البانجا سيلا» القواعد الخمسة وهي: ١ـ الربانية. ٢ـ الإنسانية. ٣ـ الوحدة. ٤ـ العدالة. ٥ـ الشورى. وحاربت الإسلام تحت اسم هذه الشعارات الغامضة الفضفاضة حرباً شعواء، واحتكرت ثروات الإقليم خاصة النفط والغاز والمحاصيل الزراعية كجوز الهند والبن، وارتكبت المذابح وانتشرت المقابر الجماعية.

لقد ساهمت هذه السياسات القمعية للدولة ضد سكان آتشيه إلى نشوء حركة تحرير آتشيه في العام ١٩٧٦م ومطالبتها بالانفصال عن إندونيسيا، واستمرت المواجهات والاضطرابات بين الطرفين إلى أن مُنح الإقليم ثانية في العام ٢٠٠٠م حكماً ذاتياً موسعاً يُسمح للسكان فيه بتطبيق جزئي للشريعة، ويُعاد تقسيم الثروة في الإقليم من جديد بما يساهم في تنمية الإقليم ورفع المستوى الاقتصادي للمواطنين. لكن المشكلة لم تُحل جذرياً بل إنها كرّست وجود تفرقة قد تؤدي إلى انفجار في أي وقت لأنها لم تُحل على أساس إسلامي.

ومن الملاحظ أنه على الرغم من أن هذه الحركة تتكون من مسلمين وتُظهر أن من أهدافها تطبيق الشريعة، إلا أننا نشاهد دعم المستعمرين لها، في محاولة منهم

ليجدوا لهم موطئ قدم في إندونيسيا، ولأنها حركة انفصالية فيقومون بتشجيعها حتى تتشجع حركات انفصالية في جزر اندونيسية أخرى، ولغرض اقتصادي آخر حيث إن جزيرة آتشيه غنية بالنفط والغاز وتستخرجه شركة شل البريطانية الهولندية، وكذلك في آتشيه كثير من المعادن، وهي غنية بالموارد الزراعية. ومع ذلك تعد من أفقر أقاليم إندونيسيا بسبب ظلم النظام.

٢. يمكن إجمال أسباب قوة النزعة الاستقلالية لدى الجماعات المسلحة في الإقليم بثلاثة أسباب:

الأول، هو الموقف العدائي الذي تبنّاه النظام الإندونيسي منذ نشأته تجاه الإسلام، حيث يعتبر أهل آتشيه أن النظام الإندونيسي يرفض الهوية الإسلامية وقائم على مبادئ سوكارنو المسماة بـ (بانجا سيلا)، المعادية للإسلام. ويبرر الانفصاليون اليوم مطالبهم بالقول: (إذا كانت الحكومة أذنت للكاثوليك الانفصال في تيمور الشرقية وإقامة دولة كاثوليكية خاصة بهم، فمن حقنا نحن المتمسكين بديننا، والمعتزين بهويتنا، أن نستقل ونقيم دولتنا!).

والسبب الثاني هو سوء توزيع السلطة المركزية للثروة الهائلة في الإقليم، فهو من أفقر مناطق إندونيسيا، وشعور السكان بالظلم وسوء الرعاية وهضم حقوقهم من قبل الحكم المركزي، المتهم بنهب الثروات الطبيعية.

أما السبب الثالث فهو شدة القمع الذي مارسه حكام إندونيسيا طوال عقود، عن طريق القوة العسكرية، ضد أهالي الإقليم.

إن موقف حزب التحرير من قضية آتشيه هو أنه لا يجوز دعم الانفصال مهما كانت الذرائع والدوافع، فالظلم الواقع على أهل آتشيه واقع على باقي المسلمين في إندونيسيا بسبب النظام العلماني الظالم. فلا يجوز الانخداع بشعارات تبدو براقة، ومجرد الدعم الأجنبي لانفصال آتشيه يدل على أن للكفار مقصدا سيئاً. كما أن هدف تطبيق الشريعة ليس مبررا للانفصال. فالإسلام يحرم الانفصال والتجزئة للمسلمين ولبلادهم، فيحرم مثل هذه الحركات بشكل قاطع، فمن يريد تطبيق الشريعة يجب عليه تطبيق حكم الشريعة في هذا الموضوع وهو تحريم الانفصال وتحريم قتال المسلم للمسلم في سبيل قضية محرمة شرعا أصلا، وتطبيق حكم الشريعة في وجوب المحافظة على الوحدة، والعمل بجد واجتهاد لتطبيق الإسلام في كل إندونيسيا وليس

فقط في إقليم واحد.

إن الحل هو العمل على تغيير النظام العلماني القائم في عموم إندونيسيا جنبا إلى جنب مع باقي المسلمين هناك والابتعاد عن إضفاء أية صفة قومية أو انفصالية على عمل المسلمين، وإحلال النظام الإسلامي العادل مكانه بإقامة الخلافة الراشدة. وعندئذ يُعطى كل ذي حق حقه وتوزع ثروات البلاد بالعدل بين العباد، وينصفون أهل آتشيه مع باقي إخوانهم. ويجب البعد عن الارتباط بأية قوة أجنبية أو مد اليد للاستعانة بها سواءٌ أكانت أوروبية أم أمريكية أم غير ذلك، بل الالتزام بالأخوة بين المسلمين، وأنهم جسد واحد «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [رواه مسلم].

ج- قضية بابوا:

١. تقع بابوا على الساحل الجنوبي الشرقي من إندونيسيا، وتشغل النصف الغربي من غينيا الجديدة. وأطلق عليها عام ١٩٧٢م اسم (إريان جايا). ومنذ عام ٢٠٠٢م أصبحت تُعرف باسم بابوا، وهي مقاطعة إندونيسية، بينما النصف الشرقي من غينيا الجديدة فيشكل دولة أخرى. وتعتبر بابوا من أغنى الجزر بالموارد الطبيعية، وهي تحتوي على منجم جراسبيرج، وهو يعد من أكبر مناجم الذهب والنحاس في العالم، وتمتلك منه شركة (فري بورت مكمارون) الأميركية ٨٠ بالمئة.

٢. تعرضت بابوا بشقيها الشرقي والغربي لحملات الاستعمار الأوروبي، شأنها شأن الأقاليم الأخرى في إندونيسيا، بل عامة بلاد المسلمين في آسيا وأفريقيا. ففي عام ١٨٢٨م احتلت الوكالة الهولندية للهند الشرقية النصف الغربي لجزيرة غينيا الجديدة، المعروفة حالياً باسم مقاطعة إندونيسيا بابوا الغربية (إريان جايا). وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأ العديد من الأوروبيين في التوافد على الجزء الشرقي من

غينيا الجديدة، وقاموا بالاستيطان بها. وفي عام ١٨٨٥م تم تقسيم النصف الشرقي من غينيا الجديدة بين كل من ألمانيا التي حصلت على الجزء الشمالي منه، وبريطانيا التي حصلت على الجزء الجنوبي. ثم في عام ١٩٠٢م تخلت بريطانيا عن حصتها لأستراليا، التي قامت باحتلال الجزء الألماني كذلك إبان الحرب العالمية الثانية، وواصلت إدارتها للمنطقتين معاً، أي لكل الجزء الشرقي من غينيا الجديدة شماله وجنوبه، وفي عام ١٩٤٢م احتل اليابان الجزء الشرقي من غينيا الجديدة وجزءاً من بابوا. وبعد هزيمة اليابان ضمّت أستراليا الجزء الشرقي من غينيا الجديدة. وفي عام ١٩٥١م منحتها أستراليا سيادة محدودة. وبعد تسع سنوات حصلت على الحكم الذاتي. وفي أيلول/سبتمبر عام ١٩٧٥م نالت البلاد استقلالها عن أستراليا، وأصبحت دولة غينيا الجديدة، إلا أنها بقيت تابعة سياسياً واقتصادياً للنفوذ الأسترالي.

٣. أما بابوا (إريان جايا) فقد بقيت خاضعة للاستعمار الهولندي، إلى عام ١٩٦٣م، حيث تسلمتها إندونيسيا من هولندا، وأصبحت رسمياً جزءاً من إندونيسيا عام ١٩٦٩م. وقد ضمّت إندونيسيا بابوا بعد استفتاء أُجري بدعم من الأمم المتحدة. ومنذ ذلك الحين نشأت (حركة بابوا المسيحية الحرة) في الإقليم، وهي حركة مسلحة تطالب بالاستقلال والانفصال عن إندونيسيا.

ومع أن إندونيسيا منحت هذا الإقليم حكما ذاتيا موسعا عام ٢٠٠١. ولكن الحركة النصرانية الانفصالية رفضت ذلك، وتطالب بإجراء استفتاء للانفصال الكامل تحت رعاية الأمم المتحدة كما حدث في تيمور الشرقية.

وتدل المؤشرات على قيام أستراليا بدعم المتمردين في بابوا، مباشرة وعن طريق غينيا الجديدة، التي توفّر المأوى للانفصاليين، والدعم المالي والعسكري لهم. وهي السياسة نفسها التي تتبعها أستراليا منذ عقود تجاه الأقاليم الإندونيسية، ومارسته بشكل واضح في قضية آتشيه، وبشكل عدواني سافر في قضية تيمور الشرقية. ففي ديسمبر عام ٢٠٠٠م تأزّمت العلاقات بين إندونيسيا وغينيا الجديدة، حينما نشرت وكالات الأنباء صوراً لمتمردي بابوا في معسكرات تدريب على أراضي غينيا الجديدة، التي يتخذها الانفصاليون قاعدة لشن هجماتهم ضد القوات الإندونيسية، ولارتكاب أعمال القتل والترويع بحق السكان المسلمين في الإقليم. وفي فبراير عام ٢٠٠٢م تفجرّت أزمة بين إندونيسيا وأستراليا بسبب دعم الأخيرة لحركة الانفصال في بابوا. وفي يناير عام ٢٠٠٦م تفجر الخلاف مجدداً بين إندونيسيا وأستراليا بسبب أزمة

لاجئي بابوا، بعد قيام أستراليا بمنح ٤٢ من المتمردين حق اللجوء السياسي فيها.

٤. وقد بدأت أميركا تبدي اهتماماً ملحوظاً بالنزاع في إقليم بابوا، حيث ظهر عام ٢٠٠٥م توجّهٌ داخل الكونغرس الأمريكي لإصدار قرار بفتح تحقيق حول البنود التي بناءً عليها أصبحت بابوا جزءاً من إندونيسيا. وفي حزيران عام ٢٠٠٧م زارت المندوبة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لشؤون حقوق الإنسان، هينا جيلانب، إقليمي آتشيه وبابوا، وتحدثت عن انتهاكات «حقوق الإنسان» في الإقليمين، وصرحت بالقول (أنا بانتظار رد فعل الحكومة الإندونيسية لمعالجة مشاكل حقوق الإنسان). وفي تموز عام ٢٠٠٧م صرح رئيس لجنة (آسيا باسيفيك) التابعة للكونغرس الأمريكي، إيني فاليومافيغا، قائلاً: (إذا عجزت الحكومة الإندونيسية في التعامل مع بابوا معاملة لائقة، فلتعطها استقلالاً). وهذا مؤشر على نية أمريكية للدخول في صراع مع أستراليا على الإقليم، كما فعلت تجاه النزاع في إقليمي تيمور الشرقية وآتشيه، بحيث تنزع القضية من يد أستراليا، ومن ثم تسير بها إلى الوجهة التي تخدم مصالحها.

وقد منح النظام الاندونيسي أمريكا حق استثمار المعادن في هذا الإقليم الذي يعتبر أغنى الأقاليم الإندونيسية بالذهب حيث تقوم شركة «فريبورت» الأمريكية باستخراج الذهب هناك منذ عام ١٩٦٧.

إن موقف حزب التحرير من قضية بابوا هو أنها جزءٌ من الجزر الإندونيسية الإسلامية وتقع تحت سلطان المسلمين، فيجب العمل على منع حكام إندونيسيا أن يتنازلوا عنها مثلما تنازلوا عن تيمور الشرقية مهما كانت الضغوطات الخارجية ومهما كانت التضحيات في الأرواح في محاربة المتمردين، وأما النصارى الموجودون فيها، فإن المستعمر الهولندي هو الذي عمل على تنصير الناس من أصحاب الديانات الوثنية في وقت غياب سلطان المسلمين عنها. ولذلك من الواجب على المسلمين نشر الإسلام الموافق للعقل وللفطرة بين النصارى هناك بدعوتهم إليه وجدالهم بالتي هي أحسن، ومع ذلك فإن النصارى في بلاد المسلمين محفوظة حقوقهم.

ومن الجدير ذكره أنه لا يجوز في الإسلام إعطاء أي إقليم حكما ذاتياً فهو مقدمة للحركات الانفصالية، وهذا في الإسلام حرام وهو جريمة، ولذلك كان من الخطأ منح إقليم بابوا حكماً ذاتياً، ويجب أن يعود الإقليم ضمن الحكم المركزي في

الدولة، وعلى المسلمين منع النظام من التنازل، وذلك بالضغط عليه إلى جانب العمل على تغييره، لأنه نظام علماني وما أسرع أن يتنازل كما تنازل في تيمور الشرقية، بل يجب إحلال نظام الإسلام مكانه بإقامة دولة الخلافة التي ستشرف على حمل الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام بين الناس وتمنع عمليات الانفصال وتعدل بين الناس.

وفي الختام فإن رؤية الإسلام التي يتبناها حزب التحرير في حل مثل هذه المشاكل الموجودة في إندونيسيا تفرض على جميع الأقاليم في الدولة الانصهار في ظل نظام الحكم الإسلامي الذي يُطبّق فيه الخليفة (رئيس الدولة) الأحكام الشرعية المستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله على جميع رعايا الدولة فلا يُميز بين ولاية وولاية، ويكون الجميع متساوين في الحقوق التي يستحقها كل من يحمل التابعية للدولة الإسلامية، بغض النظر عن عرقه ودينه، فالنظام السياسي في الإسلام هو نظام وحدة لا نظام اتحاد، ولا يوجد فيه مناطق حكم ذاتي ولا قوانين مختلفة في أي إقليم عن سائر الأقاليم الأخرى، فالذي يُطبق في عاصمة الدولة من قوانين شرعية يُطبق في سائر ولاياتها بلا أي تغيير، ولا يوجد أي تمييز أو تفرقة بين ولاية وولاية في التطبيق، فالحكم ليس مقسماً بين الأقاليم، لأنه قائم على أساس واحد قوي وصلب وهو قاعدة العقيدة الإسلامية التي توفر العدل لجميع أفراد الرعية دون تمييز.

هذا هو موقف حزب التحرير من الحركات الانفصالية في إندونيسيا، وذلك وفق الأحكام الشرعية التي أوحى الله بها إلى رسوله ﷺ، وهي أحكام تحقق العيش الآمن والحياة الطيبة للرعية في ظل الخلافة، وليست الحياة القلقة الجائرة التي تصاحب الأنظمة العلمانية الوضعية الفاسدة.

يقول سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل ٩٧].

ويقول تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[طه ١٢٤].

رابعا : قضايا المسلمين في غرب ووسط آسيا

١- تركيا «قبرص»

٢- القوقاز

٣- تركستان الشرقية

١- تركيا «قبرص»:

الأستاذ خلوق أزدوغان
مساعد الناطق الرسمي لحزب التحرير في تركيا

١. قبرص جزيرة إسلامية فتحها المسلمون على عهد الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان رضي الله عنه عام ٢٨ للهجرة. وجاء الصليبيون الإنجليز عام ١١٩١م واحتلوها خلال الحروب الصليبية، وقد حررها المسلمون من براثنهم فيما بعد. وقد أدرك الإنجليز أهمية قبرص الاستراتيجية منذ ذاك التاريخ لاتخاذها قاعدة لهم للانطلاق لمهاجمة بلاد الإسلام واحتلالها واستعمارها وإيجاد نفوذ لهم فيها. ولذلك قاموا بخداع الدولة العثمانية عام ١٨٧٨ بذريعة مواجهة الروس فتمكنوا من استئجار قاعدة لهم في قبرص. وأعلنوا احتلالهم لها عند نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤. وحصلوا على اعتراف لهم بها من حكومة أتاتورك صنيعة الإنجليز في الانعقاد النهائي لمعاهدة لوزان في ١٩٢٤/٧/٢٤م

٢. بدأ الإنجليز بتشجيع اليونانيين النصارى على الهجرة إلى قبرص لتحويلها إلى جزيرة أكثريتها من غير المسلمين، ووضعوا قوانين تتعلق بالمواطنة فيها حتى يخلوها من المسلمين الأتراك أو يُضعفوا وجودهم وشوكتهم فيها، وذلك بوضع شرط بأن من يحمل المواطنة التركية يُحرَم من المواطنة الإنجليزية ومن البقاء في قبرص، عدا عن أنهم مكنوا هؤلاء القبارصة اليونانيين من حكم الجزيرة وسلطوهم على رقاب المسلمين، ولذلك ازداد عدد النصارى الغرباء في قبرص وقل عدد أهل البلد من

المسلمين الأتراك. وركز الإنجليز وجودهم فيها ببناء قاعدتين عسكريتين لهم.

٣. الصليبيون الجدد من الأمريكيين أدركوا أهمية قبرص فبدأوا يعملون لاخذها من الإنجليز. فاثاروا الاضطرابات في الجزيرة عن طريق الحركة القومية اليونانية ابتداء من عام ١٩٥٥. وهذا التاريخ يعتبر بداية الصراع الأمريكي الإنجليزي في الجزيرة.

٤. لمواجهة الأمريكان عقدت بريطانيا عام ١٩٥٩ مؤتمر زوريخ بين تركيا واليونان لمنح قبرص استقلالا شكليا ليتحقق عام ١٩٦٠ على أن تكون هي وهاتان الدولتان دولاً ضامنة لاستقلال قبرص، وبذلك ركزت وجودها سياسيا وعسكريا بشكل رسمي باعتراف تركيا واليونان بأنها أي بريطانيا دولة ضامنة لأمن واستقلال قبرص معهما، ثم دخلت الكومنويلث البريطاني في السنة نفسها كدولة مستقلة شكلاً، وتابعة لبريطانيا فعلاً.

٥. في عام ١٩٦٣ قام القوميون اليونانيون بتحريك من أمريكا تحت شعار «الإينوسيس» الداعي لضم الجزيرة الى اليونان وإحياء الامبراطورية الإغريقية، قاموا بالتعدي على المسلمين الأتراك. فاصدر مجلس الأمن الدولي قرارا بإرسال قوات دولية تحت اسم حفظ السلام في الجزيرة.

٦. عام ١٩٧٤ رتب الأمريكان انقلابا في الجزيرة من قبل القوميين اليونانيين الداعين لإخراج الإنجليز من الجزيرة وضمها إلى اليونان، وقد أطاح الانقلاب بعميل بريطانيا مكاريوس. وعلى أثر ذلك ذهب عميل الإنجليز رئيس الحكومة التركية أجاويد الى بريطانيا ليرى كيف تتصرف تركيا تجاه هذا الانقلاب فأوزعت اليه بريطانيا بإرسال الجيش التركي إلى هناك حتى توجد واقعا جديدا بوجود قوات اخرى في الجزيرة لتحول دون الدعوة إلى إخراج قواتها وبذلك تحفظ قواعدها في قبرص.

٧. وبعد هذا الانقلاب وتدخل تركيا عسكريا في قبرص عام ١٩٧٤ انقسمت الجزيرة الى قسمين، وقد أعلن الأتراك في شمال الجزيرة عام ١٩٨٣ جمهورية قبرص الشمالية التركية، وبقي القسم الجنوبي تحت سيطرة القبارصة اليونانيين.

واستمر الصراع في الجزيرة، تديره أمريكا من جانب، وبريطانيا من جانب آخر... وتستعمل أدوات إقليمية، اليونان وتركيا، مع أدوات محلية في قبرص جنوبه وشماله... ولم يستطع أي جانب أن يفرض حلاً أو يصل إلى حل مع الجانب الآخر.

٨. تغيرت الأوضاع السياسية في تركيا وقبرص مع بداية القرن الحادي والعشرين، ففي انتخابات ٢٠٠٢/١١/٣م فاز حزب العدالة الموالي لأمريكا في تركيا، وشكل أردوغان حكومة موالية لأمريكا، ولذلك كانت فرصة مناسبة لأمريكا أن تقدم خطتها لحل مشكلة قبرص تحت اسم «خطة عنان» السكرتير العام للأمم المتحدة الذي كانت وراءه أمريكا، فقُدمت الخطة للأطرف في قبرص في ٢٠٠٢/١١/١١ أي بعد فوز أردوغان بأسبوع! غير أن دنكطاش رئيس جمهورية قبرص كان موالياً لإنجلترا مثل الحكم السابق في تركيا وله تأييد في الجيش التركي، فرفض خطة عنان بقوة، وصارت بريطانيا تضع العقبات في سبيل تنفيذها بحجة رفض رئيس جمهورية قبرص الشمالية لها، وأصبحت الخطة تتأجل من وقت لآخر... إلى أن جاءت انتخابات قبرص في ٢٠٠٣/١٢/١٤م، حيث انخفضت نسبة الأصوات التي حصل عليها حزب دنكطاش كثيراً بالنسبة للأصوات التي كان حائزاً عليها من قبل، وبرز نجم محمد طلعت الذي فاز حزبه على نسبة كبيرة من الأصوات مما فرض على رئيس الجمهورية دنكطاش تكليف محمد طلعت بتشكيل الحكومة، ومحمد طلعت معروف بولائه لأمريكا، ما دفع أمريكا إلى اغتنام هذه الفرصة وتحديد موعد جديد لمناقشة خطة عنان في آذار ٢٠٠٤م

٩. من أبرز ما تتضمنه الخطة توحيد الجزيرة بنظام فدرالي حيث تكون موحدة تحت إدارتين، وان تكون لها رئاسة جماعية مكونة من ستة أعضاء؛ ٤ يونانيين، ٢ اتراك لمدة ٦٠ شهرا، اي ٥ سنوات، ويتناوب الجانبان في هذه الرئاسة، ولكن اليوناني يرأسها لمدة ٤٠ شهرا، والتركي يرأسها لمدة ٢٠ شهرا، وأن يتنازل الأتراك عن ٧٪ مما تحت أيديهم في قبرص، وهو ٣٦٪، لتنزل حصتهم الى ٢٩٪، وبعد ٥ سنوات من التوحيد يسمح لليونانيين أن يقطنوا القسم الشمالي، ويبدأ تنفيذ هذه الخطة بعد إجراء استفتاء شعبي في القسمين.

١٠. كانت ردود الفعل على هذه الخطة بأن رفضها الإنجليز عن طريق عملائهم في قبرص، فقد قام الرئيس القبرصي في الشمال رؤوف دنكطاش بوصفه عميلا إنجليزيا ودعا القبارصة الأتراك لرفضها، فيما دعا رئيس الوزراء التركي أردوغان بوصفه عميلا أمريكيا لقبولها، وحصل بينهما يومئذ صراع علني، حتى ان دنكطاش جاء إلى انقرة، واتصل بالجيش التركي وطلب نصرته ضد أردوغان... ولكنه لم ينجح في ذلك لأن الحكومة في تركيا، حكومة أوردغان، هي موالية لأمريكا، وكذلك رئيس

الوزراء في قبرص التركية «محمد طلعت» هو الآخر موال لأمريكا، فوقف هؤلاء ضد ما عرضه دنكطاش... ومع ذلك فلم تستطع أمريكا إنجاح خطتها في الاستفتاء الذي جرى في ٢٤/٤/٢٠٠٤م لأن الإنجليز وعملاءهم أثاروا الاطماع القومية لدى اليونانيين بأن لهم الحق بان يسيطروا على كل قبرص، وليس للأتراك حق في ذلك، بل عليهم أن يكونوا تحت حكمهم كأقلية أو أن يرحلوا إلى تركيا... وهكذا صوتوا ضد الخطة، ونجح الإنجليز بإفشال خطة أمريكا التي عُرضت باسم خطة عنان!

١١. وقد نجح الإنجليز نجاحاً آخر أقلق حكومة أردوغان، حيث استطاعوا التأثير في الاتحاد الأوروبي بقبول قبرص اليونانية في عضوية الاتحاد دون الانتظار إلى إيجاد حل في الجزيرة كما كانت تسعى أمريكا مع حكومة أوردغان، ثم جعل الاتحاد الأوروبي دخول قبرص اليونانية للاتحاد ورقة مساومة وضغط أمام حكومة أردوغان لأن انضمام تركيا للاتحاد يتطلب موافقة الدول الأعضاء ومنهم قبرص اليونانية! ثم زاد الطين بلة سقوط محمد طلعت، الموالي لأمريكا وحكومة أردوغان، وذلك في الانتخابات الأخيرة «١٨/٤/٢٠١٠م» التي جرت في قبرص الشمالية وفاز درويش آر أوغلو المعروف بولائه للانجليز والمؤسسة العسكرية في تركيا، ما يجعل فرص النجاح للمشاريع الأمريكية في قبرص تتناقص، وبخاصة وأن الحكومة الحالية في قبرص اليونانية، أي حكومة ديمتريس كريستوفياس هي موالية للإنجليز، فهم الذين بذلوا الوسع في إقناع الاتحاد الأوروبي بقبول حكومة قبرص اليونانية في عضوية الاتحاد.

هذه هي قضية قبرص، وهذه هي أوجه الصراع العنيف بين أمريكا وبريطانيا عليها للاستئثار بموقعها المهم المشرف على آسيا والشرق الأوسط.

أما موقف حزب التحرير فهو الموقف الذي يفرضه الإسلام، وهو أن قبرص أرض إسلامية محتلة يجب إعادتها إلى حظيرة الإسلام، وكان ينبغي على حكام تركيا أن يعملوا بأكبر جهد ممكن لإعادتها إلى السيادة الإسلامية، وأن يضموها إلى تركيا ولكنهم بدلاً من ذلك تآمروا وتخاذلوا وأسلموها لقمة سائغة إلى الإنجليز بعد الحرب العالمية الأولى، عندما كانوا موالين للإنجليز، وحتى لما تغير ولاء الحكم في تركيا وأصبح لأمريكا، كما هم عليه الآن، فقد استمروا على النهج نفسه في تعاملهم

مع قبرص بعدم البحث في إعادتها إلى الوطن الأم تركيا، وإنما بإبقائها منفصلة عن تركيا، سواءٌ أقسمت قسمين بسلطتين، أم بقيت بسلطة واحدة وفق مصالح الدول المتصارعة، أما إعادتها كما كانت جزءا من تركيا، وهو الأصل، فإنه خط أحمر لم يجرؤ حكام تركيا على تجاوزه، سواء أكانوا أتباعاً للإنجليز أم لأمريكا.

ومن الجدير ذكره أن الحل لقضية قبرص المبيّن أعلاه ليس بالأمر العسير، بل هو مقدور عليه بإذن الله، وهو أن يقوم المسلمون في تركيا بالضغط على الدولة لتقوم بواجبها بضم القسم الشمالي من الجزيرة إلى تركيا، فهذا القسم هو فعليا تحت سلطان الأتراك وبأمانهم حيث يرابط فيه أكثر من ثلاثين ألف عسكري تركي، ثم إجبار الدولة لتقوم بإلغاء ما يسمى بجمهورية شمال قبرص وسحب اعترافهم بها كدولة منفصلة والإعلان عن ضمها بصورة رسمية إلى تركيا... وبعد ذلك ينطلقوا منه لتحرير القسم الجنوبي الواقع تحت احتلال اليونانيين وضمه إلى تركيا. وبذلك تعود قبرص كاملة كما كانت سابقا إلى أصلها.

أما إذا رفض النظام التركي تحريك الجيش لتنفيذ هذا الواجب، فيجب الإنكار الشديد عليه وتغييره وإقامة الخلافة التي ستنطلق بقوة لأداء هذا الفرض، وإعادة قبرص إلى أصلها حيث كانت جزءاً من دار الإسلام، تستظل براية الخلافة منذ أن فُتحت في سنة ٢٨هـ / ٦٤٩م إلى أن ضمتها بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى ثم وافق أتاتورك على هذا الضم، بعد أن ارتكب جريمته المنكرة بإلغاء الخلافة، وحق عليه قول الله سبحانه: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾.

إن هذا الحل هو الحل الصحيح لمشكلة قبرص، وإن هذا الموقف هو الموقف الذي يفرضه الإسلام، وأي حل سواه هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، وهو ليس بماء بل هواء!

٢- القوقاز:

الأستاذ حنفي أبو سيف
عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

القوقاز أو القفقاس هي المنطقة الواقعة بين بحر قزوين (الخزر) شرقاً والبحر الأسود غرباً، وهي منطقة جبلية شاسعة تفصل بين روسيا من الشمال وبين تركيا وإيران من الجنوب، وتقسم إلى قسمين:

١) القوقاز الشمالي: وتشمل الجمهوريات (المحافظات) التابعة حالياً لروسيا وهي: الشيشان والداغستان والأنجوش ومناطق الشركس...

٢) القوقاز الجنوبي: وتشمل الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفياتي السابق وهي ثلاث: جورجيا وأرمينيا وأذربيجان.

وأراضي القوقاز غنية جداً بالنفط والغاز الطبيعي خاصة في أذربيجان، وغنية كذلك بالمعادن كالحديد والمنغنيز والنحاس والرصاص والزنك والتنجستون.

بدأ الفتح الإسلامي لمناطق القوقاز مبكراً في عهد الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب ﷺ حيث فتح القائد سراقة بن عمرو أذربيجان في العام ٢٢ هجري، وأما في عهد عثمان بن عفان ﷺ ففتحت جورجيا وأرمينيا.

وبقيت جزءاً من دولة الخلافة في العهدين الأموي والعباسي، لكن ضعف الدولة العباسية وسقوط بغداد على أيدي التتار (المغول)، أدى إلى ذهاب الحكم الإسلامي في القوقاز. إلا أن إسلام بعض قبائل المغول وزعمائهم على أيدي أهل

القوقاز المغلوبين! أدى إلى قيام حكم إسلامي في القرن الثالث عشر الميلادي «الدولة التتارية» حيث قويت هذه الدولة وتوسعت جنوباً لتشمل مناطق القوقاز، وامتد سلطانهم إلى بعض مناطق حول القوقاز. ومع نشوء الدولة الروسية وتوحيد إماراتها المسيحية الأرثوذكسية، أدى إلى صراع مع الدولة التتارية المسلمة دام قرنين من الزمان، وانتهى بزوال الدولة التتارية، وتدمير عاصمتها قازان، وقيام الروس بحرب إبادة للوجود الإسلامي في قلب روسيا. وحين قامت الدولة العثمانية شرعت بمساعدة مسلمي القوقاز، وخاضت صراعاً مع روسيا لاستعادة المناطق القوقازية. وكانت النتيجة أن تمكّنت الدولة العثمانية من فرض سيطرتها على القوقاز عموماً.

ظلّت معظم مناطق القوقاز بشقيه الشمالي والجنوبي خاضعة للدول الإسلامية المتعاقبة حتى العام ١٧٢٢م حيث غزا الروس في ذلك العام القوقاز في زمن الإمبراطور بطرس «الأكبر» وذلك تزامناً مع بداية ضعف دولة الخلافة العثمانية.

تصدى أهل القوقاز للغزو الروسي لأراضيهم فقام الإمام منصور بمحاربة الروس بين العامين ١٧٨٠و١٧٩١م إلى أن وقع في الأسر سنة ١٧٩٤م ومات في سجن سليسبرغ الروسي.

وحمل راية الجهاد ضد الروس بعد ذلك الإمامان غازي مولا محمد وحمزات ما بين العامين ١٨٢٤ وَ ١٨٣٢م.

ثم في العام ١٨٣٩م تجمعت جميع شعوب شمال القوقاز لمحاربة الروس تحت قيادة الإمام شامل لمدة خمسة وعشرين عاماً، وتمكن الروس من السيطرة الكاملة على شمال القوقاز في العام ١٨٥٩م مع انتهاء ثورة الإمام.

وبعد تركيز الروس لنفوذهم في القوقاز ثارت الشعوب الشركسية ضدهم ما بين العام ١٨٦٢م والعام ١٨٦٤م، وبعد هذا العام استطاع الروس أن يبسطوا سيطرتهم الكاملة على جميع مناطق القوقاز الشمالي.

لقد كانت المقاومة في القوقاز تجد عوناً من الدولة العثمانية على ضعفها في أواخر أيامها، إلا أنه بعد سقوطها تنازل حكام أنقرة بزعامة مصطفى كمال عن منطقة القوقاز لصالح روسيا الشيوعية، ومن ثم اشتد الأمر على المسلمين، ومع ذلك فلم تهدأ المقاومة في القوقاز فقد قاد الشيخ شيتا استامليون ثورة الحركة القادرية ضد الدولة السوفياتية الشيوعية ما بين العام ١٩٢٨م والعام ١٩٣٥م.

وبرزت المقاومة الشيشانية من بين المقاومة القوقازية بشكل لافت للنظر،

وبرز فيها العلماء والمجاهدون الذين استطاعوا أن يقودوا أهل الشيشان قيادة جهادية ناجحة جعلتهم يقدمون التضحيات الجليلة، ويؤرقون مضاجع القياصرة الروس الذين تعاقبوا على الحكم، طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وفي العهد الشيوعي اشتد التنكيل بالمسلمين حيث دمّروا المساجد وألغوا التعليم الديني وفرضوا الفكر الشيوعي الإلحادي على الناس. ومع ذلك كله، بقي الشيشان أقوياء في جهادهم وصلابتهم واعتزازهم بدينهم.

ثم قام ستالين في نهاية الحرب العالمية الثانية في العام ١٩٤٥م بنفي أهل الشيشان كله إلى سيبيريا وكازاخستان، ومات نصفهم المقدر بمليون ومئتي ألف نسمة، وظلوا في المنفى حتى العام ١٩٥٧م، حيث سُمح لهم بالعودة.

وبعد تفكك الاتحاد السوفياتي إلى خمس عشرة جمهورية في العام ١٩٩١م، استمرت بلاد القوقاز ملحقة بجمهورية روسيا الاتحادية، وأعلن الشيشان بقيادة جوهر دودايف عام ١٩٩٢م قيام دولة مستقلة لهم، فرفض الروس الاعتراف بها، ثم شنوا عليها الحرب عام ١٩٩٥م، واستشهد خلالها دودايف في ١٩٩٦/٤/٢١ بغارة جوية روسية، وسقطت العاصمة غروزني بيد القوات الروسية في الحرب، وتولى الرئاسة من بعده سليم خان بندربايف، وتمكن الشيشان في ظل قيادته، وبعمليات قتالية بطولية نادرة من إعادة تحرير غروزني وطرد الروس منها وإجبارهم على توقيع اتفاقية هدنة في ١٩٩٦/٨/٣١ تقضي بخروج الجيش الروسي كلياً من الشيشان وإجراء استفتاء على الاستقلال في ٢٠٠١/١٢/٣م.

وفي ١٩٩٧/١/٢٨ فاز أصلان مسخادوف برئاسة الجمهورية الشيشانية ووقّع على معاهدة سلام مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين في ١٩٩٧/٥/١٢ لا تنص صراحة على الاستقلال ولا تنص كذلك على بقاء الشيشان جزءا من روسيا، وأصبحت جمهورية الشيشان بعد هذه الاتفاقية تتصرف كدولة مستقلة، وأصبحت دول العالم تتعامل معها على أنها مستقلة أو في طريقها للاستقلال.

قامت روسيا باجتياح الشيشان ثانية لحسم الوضع في الشيشان لصالحها، بعد أن كادت تفرض استقلالها. وحينها استطاعت روسيا فرض سيطرتها على الشيشان مستخدمة المجازر الوحشية والتنكيل والدمار، والترحيل الجماعي والإعدامات الجماعية ضد المدنيين. كل ذلك وسط صمت مطبق من دول العالم، وخذلان بيّن من حكام المسلمين، عرباً وعجماً. وبعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م استغل الرئيس

الروسي بوتين إعلان أمريكا (الحرب على الإرهاب) لمصلحة الاحتلال الروسي للشيشان، ولكسب اعتراف دولي بأن الحرب على الشيشان هي جزء من الحرب على الإرهاب.

أما حكام المسلمين، فقد كانت مواقفهم الفردية والجماعية قمة في الخذلان والهوان، حيث أعلنوا في قمة (منظمة المؤتمر الإسلامي) التي انعقدت تشرين أول عام ٢٠٠٣م، أن النزاع في الشيشان «مشكلة روسية داخلية». بل إنهم، وكعادتهم مع الأعداء، كافؤا روسيا ورئيسها بوتين على جرائمه ضد مسلمي الشيشان، فوجهوا لبوتين دعوة للمشاركة في القمة. أما الجائزة الكبرى التي منحوها لعدو الله المجرم بوتين فكانت عام ٢٠٠٥م، حيث قبلوا طلب روسيا الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بصفة مراقب، وفتح ممثلية دائمة لدى المنظمة. ومن المفارقة المأساة أن إحسان أوغلو أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي قد صرح في قازان عاصمة تترستان المحتلة من الروس، صرخ فيها بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢٤ قائلاً: «إن تعاوننا مع الروس تم تفعيله بشكل خاص بعد أن احتلت روسيا وضع مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي في عام ٢٠٠٥م» وأضاف: «إن الخطوة الثانية في اتجاه التقارب تمثلت في فتح الممثلية الروسية الدائمة لدى المنظمة في عام ٢٠٠٨م»!

ولكن مع تخاذل الحكام في بلاد المسلمين عن نصرة القوقاز، ومع ازدياد الأساليب الهمجية التي انتهجها الروس في مناطق القوقاز، فإن المقاومة لازالت قائمة بل وتصاعدت مطالبها أكثر، فبعد أن كانت المطالبة هي دولة للشيشان أصبحت المطالبة اليوم بإقامة إمارة القوقاز الإسلامية والتي تتكون من الشيشان وداغستان والأنجوش وأوسيتا ومناطق الشركس وما جاورها، كما عبَّر عن ذلك قائد المجاهدين في شمالي القوقاز دوكو عمروف.

هذه هي قضية القوقاز وأهلها الأبطال، وخذلان الحكام المسلمين لها.

أما موقف حزب التحرير من هذه القضية فإنه الموقف الذي يفرضه الإسلام، وهو وجوب تحرير جميع الأراضي القوقازية الإسلامية من نير الاحتلال الروسي وضمها إلى أرض الإسلام ودار الإسلام، فالروس ما هم في الواقع سوى غزاة كفار مستعمرين اقتطعوا هذه الأراضي الإسلامية في فترة ضعف مرّت بها الأمة الإسلامية بسبب ضعف دولة الخلافة العثمانية أولاً منذ العام ١٧٢٢ وبسبب زوالها بعد الحرب

العالمية الأولى ثانياً.

إننا ندرك أن منطقة شمال القوقاز الداخلة في روسيا الاتحادية، ليس من السهل أن تتحرر، لأن روسيا تعتبرها منطقة مهمة كما تعتبر كل منطقة القوقاز منطقة مهمة لها استراتيجيا واقتصاديا وسياسيا. ولهذا فالصراع سيبقى محتدما في هذه المنطقة، ولن تتنفس هذه المنطقة الصعداء إلا إذا قامت الخلافة، وستكون تركيا ضمنها بإذن الله ثم تنطلق جحافل التحرير من هناك جنبا إلى جنب مع أهالي هذه المنطقة المتمسكين بدينهم والمتمرسين على فنون المقاومة والقتال لإعادة القوقاز كاملاً إلى ديار الإسلام.

إن دولة الخلافة القادمة قريباً إن شاء الله ستعمل بكل ما أوتيت من قوة لاسترداد هذه الأراضي الإسلامية وانتزاعها من المحتل الروسي وإعادة ضمها إلى جسم الدولة الإسلامية، وتطبيق أحكام الإسلام فيها، واعتبارها من أهم الثغور التي سيرابط فيها المجاهدون المسلمون لمقارعة الروس الكفار المستعمرين في تلك المنطقة، وللتحضير بعد ذلك لغزو مناطق قازان الإسلامية المغصوبة موطن الدولة التتارية المسلمة القديمة، وفتحها وتحرير جميع الأراضي التي أنارها الإسلام خلال العهود السابقة.

هذا هو الرأي الإسلامي السياسي الواجب اتخاذه ضد روسيا في مسألة القوقاز وهذا هو الرأي الذي يتبناه حزب التحرير فيها.

٣- تركستان الشرقية:

الأستاذ حنفي أبو سيف
عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

«تركستان» من مقطعين، «ترك» و«ستان»، ويعني أرض الترك، وتنقسم إلى «تركستان الغربية» أو آسيا الوسطى التي تشغل الثلث الشمالي من قارة آسيا، ويحدها من الشرق جبال «تيان شان»، ومن الغرب «جبال الأورال» و «بحر قزوين»، ومن الشمال سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ومن الجنوب هضبة. أما تركستان الشرقية الخاضعة الآن للصين، وتسميها الصين مقاطعة «شينغ يانج»، وكان ذلك لأول مرة عندما احتلتها سنة ١٨٧٦م، فأطلقت هذا الاسم عليها «xinjiang»، أي الأرض الجديدة، أو الغنيمة الجديدة، وقد اعتمدت هذا الاسم كذلك الصين الشيوعية عندما احتلتها سنة ١٩٤٩م، وكل ذلك لن يغير من اسمها الحقيقي تركستان، ولن يطول ذلك اليوم بإذن الله الذي يعود فيه هذا الاسم يضيء تلك البلاد.

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا، ويحدها من الشمال روسيا ومن الغرب أربع جمهوريات في تركستان الغربية: (كازاخستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزيا). ويحدها من الجنوب الهند وباكستان وأفغانستان والتّبت ومن الشرق الصين ومن الشمال الشرقي دولة منغوليا.

وتبلغ مساحة تركستان الشرقية ١,٨٣ مليون كم مربع وتعادل مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا.

تحوي أراضي تركستان ثروات هائلة أهمها البترول الذي يوجد منه فيها

٨ مليارات طن كاحتياطي مضمون، إضافة إلى ١١٨ نوعاً من المعادن منها الذهب والفحم والملح.

ويوجد في تركستان الشرقية أراض خصبة تقع على طول نهر تاريم الذي يبلغ طوله ١٦٠٠ كيلو متر يخترق أراضيها من الشرق إلى الغرب.

إن أهل تركستان هم مسلمون متمسكون بدينهم لم يبرحوه منذ أن وصل نور الإسلام إليهم مع أول وفد أرسله الخليفة الراشد الثالث برئاسة الصحابي الجليل «الحكم بن عمرو الغفاري» سنة ٢١ هـ، ثم فيما بعد عندما جاءها فاتحا القائد المسلم الكبير قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٥ هـ، بعد أن فتح تركستان الغربية التي تعرف اليوم بآسيا الوسطى «أوزبكستان، قرغيزستان، أفغانستان، كازاخستان، تركمنستان»، حيث انطلق بعد فتح بخارى وسمرقند، شرقاً نحو تركستان الشرقية فوصل عاصمتها آنذاك كاشغر وفتحها سنة ٩٥ هـ. ثم انتشر الإسلام، وزاد من انتشاره الحركة التجارية، حيث كانت تركستان تتمتع قديماً بأهمية كبيرة في التجارة العالمية فكان طريق الحرير المشهور يمر منها، ويربط الصين بالعالم القديم والدولة البيزنطية. وزاد من انتشار الإسلام كذلك أن إمبراطور الصين «سو» تعرض إلى تمرد عليه، فاستغاث بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة ١٣٩ هـ، ٧٥٦م، فأرسل إليه أربعة آلاف جندي مسلم فأعانوا الإمبراطور على إعادة عرشه، وهذا سهَّل انتشار الإسلام. ثم ازداد انتشار الإسلام وبخاصة سنة ٣٢٢هـ، ٩٣٤م، عندما اعتنق الإسلام أحد حكام الأقاليم في تركستان الشرقية، فأسلم بإسلامه خلق كثير، وبمرور الوقت أصبح شرق تركستان مركزاً رئيساً من مراكز الإسلام في آسيا، تابعاً للدولة العباسية، وأصبح أئمة المساجد يدعون للخليفة العباسي من على المنابر.

إن أهل تركستان الشرقية أبطال عظام، كان لهم شأن في نشر الإسلام، ومنها انطلق الأتراك العثمانيون الذين أقيمت على أيديهم الخلافة العثمانية، التي فتحت القسطنطينية وحملت الإسلام إلى البلقان وطرقت أبواب النمسا...

لقد استمرت تركستان تُحكم بالإسلام طوال قرون عدة في عهد الخلافة المتوالية، وفي حالات ضعفها كان يستقل بها ولاة مسلمون، ولكن الحكم فيها كان في كل الحالات حكماً إسلامياً، إلى أن تجمعت عليها قوى الشر من الصين والروس والإنجليز في أواخر الدولة العثمانية، فاستطاعوا احتلالها...

لقد كان أول عدوان صيني على تركستان الشرقية عام ١١٧٤هـ ١٧٦٠م، وقد قاومهم المسلمون مقاومة عنيفة، واستشهد منهم نحو مليون مسلم، ومع ذلك لم يخضعوا أو يستكينوا، بل استمرت الحرب كراً وفراً إلى أن استطاع يعقوب بك هزيمة الصين وإعادة الحكم الإسلامي سنة ١٨٦٣م، وقد أعلن حاكمها يعقوب بيعة الخليفة العثماني، وأرسل رسولاً إليه بذلك، ومع أن حواجز كثيرة من الروس كانت بين تركستان الشرقية ودولة الخلافة، إلا أن الخلافة العثمانية كانت تمدهم بالعتاد والمقاتلين، واستمر الحكم الإسلامي بضع عشرة سنة، لكن الدول الكافرة، الصين وروسيا وإنجلترا، اجتمعوا عليها ليقطعوا الصلة بينها وبين الخلافة، فأعادوا احتلالها سنة ١٨٧٦م، وأطلقوا عليه اسم شينغ يانغ «xinjiang» أي المستعمرة الجديدة أو الغنيمة الجديدة. ثم استمرت الحرب كرا وفراً من جديد بين المسلمين بمساعدة دولة الخلافة، وبين الصين والدول الكافرة المساعدة لها، تارة يُهزم جمعُ الكفار ويولون الدبر، ويعود حكم الإسلام إلى تركستان، وتارة تتكالب قوى الشر ويعيدون احتلال تركستان من جديد، واستمر الحال هكذا إلى أن قضي على الخلافة سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤م،

لقد شكّل سقوط الخلافة زلزالاً شديداً في بلاد المسلمين، فاحتل الكفار بلاد المسلمين، تارة احتلالاً مباشراً، وتارةً بتنصيب عملاء لهم من أهلها حكاماً عليها. وبذلك أصبح أهل تركستان يقاتلون الصين والروس دون ظهر مادي يستندون إليه إلا قواهم، ومع ذلك فلم يستكينوا، بل إنهم سنة ١٣٥٠هـ، ١٩٣١م، قاموا بثورة عارمة في تركستان الشرقية، لأن أحد رؤساء الشرطة اعتدى على مسلمة، فثار المسلمون وقتلوا رئيس الشرطة مع حراسه البالغ عددهم اثنين وثلاثين جندياً. واستمرت ثوراتهم حتى ١٣٥٢هـ، ١٩٣٣م، حيث أعلنوا حكومة تركستان الشرقية الإسلامية، ومع أن الجيش الصيني أعاد احتلالها وأسقط الدولة إلا أنهم قاموا بثورة أخرى سنة ١٣٦٤هـ، ١٩٤٤م، بقيادة العالم المسلم «علي خان» حيث أعلن حكما إسلاميا في تركستان الشرقية، غير أن روسيا والصين اجتمعتا عليه وأزالوا الحكم الإسلامي من جديد. ثم بسطت الصين الشيوعية سيطرتها عليها سنة ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م، بعد قتال عنيف متواصل مع المسلمين استمر في بعض المعارك نحو عشرين يوماً متواصلة بين مسلمين بأسلحة بسيطة ولكن بقلوب عامرة بالإيمان، وبين قوات مدججة بالسلاح.

اتبعت الصين الشيوعية في تركستان الشرقية سياسة تخفيض أعداد السكان المسلمين وتشجيع هجرة الصينيين من قومية الهان الأكثر عدداً إليها، واستخدمت أساليب الإعدامات والاعتقالات ومحاربة الرموز الإسلامية وشتى أنواع التنكيل وذلك لمنع استمرار وجود الأكثرية للمسلمين في الإقليم، فقد كان المسلمون حتى سنة ١٩٤٠ يشكلون نحو ٩٥٪ من سكان الإقليم، ثم بدأت هذه النسبة بالانخفاض اعتباراً من استيلاء الشيوعيين الأخير عليها في ١٩٤٩م بالإضافة إلى أن الصين في إحصائياتها تنقص عدد سكانها إلى نحو عشرة ملايين، مع أنهم يزيدون عن (٢٥) مليون نسمة، في إحصائيات مستقلة. ويتكون سكانها المسلمون من أجناس مختلفة: كالإيغور وهم يشكلون غالبية الإقليم، والتركمان، والقازاق، والأوزبك، والتتار، والطاجيك.

... وكل ذلك محاولة منها لتذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته.

بالإضافة إلى أن الصين منذ عام ١٩٦١ وهي تقوم بتجاربها النووية في تركستان الشرقية في منطقة «لوب نور/Lop Nor»، وهذه التجارب النووية دمرت طبيعة المنطقة، والمخلفات النووية امتزجت بالمياه وباتت تهدد حياة الإنسان والتوازن الطبيعي في المنطقة، فالكثير من الناس والحيوانات ماتوا بسبب هذه التجارب، وارتفعت نسبة الولادات المشوهة بسببها.

ففي عام ١٩٦٤ قامت بإجراء ٣٥ تجربة نووية دون اتخاذ أية تدابير لحماية المواطنين مما أدى إلى زيادة معدلات الإصابة بالسرطانات، والتشوهات الخَلْقية..

ومع ذلك، فلم تهدأ التحركات والانتفاضات للانعتاق من ربقة الصين واحتلالها، حتى وأهل تركستان الشرقية دون نصير، خلال السنوات اللاحقة وكلها تهدف إلى التحرر من احتلال الصين ولتطبيق الشريعة الإسلامية.

إن سكان تركستان الشرقية يستغيثون ويستنصرون المسلمين ولا يجدون من ينجدهم ويغيثهم ويدافع عنهم، والله سبحانه وتعالى فرض على الأمة الإسلامية نصرتهم ونصرة كل مستضعف يطلب من المسلمين أن ينصروه. قال تعالى:

﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾

إن موقف حزب التحرير تجاه تركستان الشرقية هو أنها بلد محتل، يجب على الأمة الإسلامية اتخاذ حالة الحرب الفعلية مع الصين ليخلصوها من نير

الاحتلال الصيني الشيوعي الكافر الذي استباح بلادهم وأهدر كرامتهم ودنّس مقدساتهم وسرق ثرواتهم.

وفي الوقت نفسه فإن حزب التحرير يدرك أن حكام المسلمين اليوم لا يجرؤون بل لا يريدون اتخاذ حالة الحرب الفعلية مع الصين، ولكن دولة الخلافة التي يعمل حزب التحرير لإقامتها ستتخذ حالة الحرب الفعلية مع الصين لتحرير تركستان الشرقية كاملة من براثن الاحتلال الصيني، ولتوحيدها مع جناحها الغربي في دولة الإسلام لتطبق فيها أحكام الإسلام ولتصبح جزءاً من دار الخلافة الإسلامية، فتعاد للمستضعفين المسلمين في تركستان كرامتهم المهدورة وهيبتهم المفقودة، وتعود الحملات الجهادية ضد الكفار الصينيين من جديد، وتُحمل رايات الجهاد في وسط آسيا مرة ثانية كما حُملت منذ أيام قتيبة بن مسلم الذي فرض على الصين دفع الجزية وداس على ترابها وبرّ بقسمه وأنسى الصينيين وساوس شياطينهم، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾.

الجلسة الثانية

القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم

أولا : قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب

ثانيا : الأزمة الاقتصادية الدولية

ثالثا : الأزمة النووية العالمية والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران

١-قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب

سليم آتشيا
عضو المكتب الاعلامي المركزي لحزب التحرير

١ـ إن حقد الغرب على الإسلام والمسلمين ليس جديداً، فإن الحروب الصليبية هي قديمة جديدة، ولم تنته حين انتهت حملاتها الرئيسية بالحملة الثامنة في عام ١٢٧٠ هـ، بل استمرت ذيولها إلى أن تصاعدت من جديد في الحرب العالمية الأولى عندما احتل القائد الإنجليزي ألنبي القدس عام ١٩١٧م وقال: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، غير أن الحروب الصليبية استمرت بعد ذلك، فقد صرح فيما بعد بوش، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بشن حرب صليبية على الإسلام والمسلمين، وكانت قد صرحت قبل ذلك رئيسة وزراء بريطانيا «تاتشر» بمثل هذا

المعنى في ١٩٨٩م بعد اجتماع حلف الأطلسي حيث قالت: «إننا الآن على وشك الانتهاء من الخطر الذي كنّا نخاف منه في الاتحاد السوفييتي، ولكن هناك الخطر الأكبر القادم من خلف البحر المتوسط، وعلينا أن نستعد له». ولذلك فإن حقد الغرب على الإسلام ليس جديداً، غير أن هذا الحقد كان يُترجم استعماراً لبلاد المسلمين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً كما حدث في مناطق كثيرة من بلاد المسلمين، لكن الجديد هو هذا الحقد على الإسلام والمسلمين داخل بلاد الغرب، أي ضد المسلمين الذين يعيشون بين ظهرانيهم!

٢ـ لقد بدأ المسلمون يذهبون إلى بلاد الغرب ويقيمون فيها منذ بداية الستينات من القرن الماضي، وأغلبهم جاءوا كعمال لحاجة أوروبا الغربية لهم بعد الدمار الذي أصابها في الحرب العالمية الثانية ومنه نقص الأيدي العاملة. وقسم آخر منهم بدأ يتوافد إلى أوروبا منذ نهاية السبعينات من القرن الماضي نتيجة الحروب والاضطرابات السياسية التي كان يُشعلها الغرب في بلاد المسلمين بالتعاون مع عملائه من الحكام.

وقد سكت الغرب عن عيش المسلمين في بلادهم لحاجتهم إليهم عمالاً في مصانعهم ومتاجرهم، وكذلك لأن الغرب كان يتوقع أن يترك المسلمون دينهم ويندمجوا بثقافة الغرب وعلمانيته وانحلال أخلاقه وفساد حضارته، غير أن أمرين صعقا الغرب من حيث لا يحتسب:

الأول: أن المسلمين لم يتركوا دينهم بل ازدادوا تمسكاً به عندما رأوا الانحلال الخلقي في بلاد الغرب، وبالتالي لم يندمجوا في حضارة الغرب الفاسدة.

والثاني: عندما لاحظ الغرب أن تناسل مواطنيه قد قلَّ بسبب نظرتهم السلبية إلى الحياة الأسرية وميلهم للفردية وقضاء حاجاتهم الجنسية في غير الزواج، وانتشار الشذوذ المثلي... وعليه فقد رأوا أن أجيالهم قد شاخت، في الوقت الذي فيه أعداد المسلمين تزيد بإضطراد بسبب النظرة الإسلامية للأسرة وأن الزواج هو الطريق الوحيد للعلاقات الجنسية، وحِرْص الإسلام على بناء الأسرة المتماسكة.

هذان الأمران: عدم اندماج المسلمين في علمانية الغرب وحضارته الفاسدة وانحلاله الخلقي، وتكاثر المسلمين بنسبة تفوق ما عليه الغرب، جعلا الغرب لا يكتفي بحرب الإسلام والمسلمين خارج بلاده، بل اتجه كذلك لحربهم ومضايقتهم داخل عيشهم في بلاد الغرب نفسه، مشدداً أكثر على اندماجهم في الغرب ليتركوا

طريقة عيشهم الإسلامية.

٣ـ لذلك أصبحنا مع كل إشراقة صباح نسمع أخباراً جديدة عن حملات صليبية، ليس فقط على المسلمين في بلاد الإسلام، بل كذلك على المسلمين داخل بلاد الغرب، حملات مسعورة ضدّ مقدسات الإسلام وقيمه ومفاهيمه الحضارية، وكأنه لا شغل لهم إلاّ التطاول على الإسلام والمسلمين.

فتارة يستهدفون الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام بالرسوم المسيئة فينشرونها في شتى وسائط الإعلام، ثم يجددون نشرها وتوزيعها وعلى فترات زمنية بالتراخي في الصحف والمجلات الغربية التي تصدر في هذا القطر الأوروبي أو ذاك، وتارة أخرى يتناولون الحجاب والجلباب والنقاب بالقدح والذم والتجريم، وتارة ثالثة يعتدون بأسلوب همجي على المساجد والمصاحف، ويدنسون الآيات القرآنية فيضعونها في مواضع قبيحة لا تليق بقداستها لاستفزاز مشاعر المسلمين، وتارة رابعة يمنعون بناء المآذن في هذه الدولة أو تلك، والاعتداءات هذه لا يبدو أنها ستتوقف في القريب العاجل لأنها سياسة موجهة ضد الإسلام والمسلمين تتبناها الدول الغربية وتُحرض العوامّ على إتباعها.

إنها حرب قذرة يشنها الصليبيون الأوروبيون والغربيون ضد الإسلام وأهله في محاولة يائسة منهم لإبعاد المسلمين عن دينهم وإسقاط المفاهيم الإسلامية من واقع حياتهم.

لقد اتخذوا من الإسلام عدواً وحيداً ورئيساً لهم بعد سقوط الشيوعية، وتصريح تاتشر سالف الذكر يبين ذلك، وبعده ظهر مصطلح (الإسلاموفوبيا) وذاع في وسائل الإعلام الغربية وأصبح التخويف من الإسلام أمراً شائعاً في جميع الدول الغربية، وتم ربط الإسلام بالإرهاب والفاشية والتطرف، ونُعت القرآن الكريم بأنه كتاب إرهابي يُخرّج الإرهابيين، وتحدث الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في الذكرى الخامسة لأحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١م عن الفاشية الإسلامية فردَّد عبارة الحرب ضد الإسلام الفاشي عشر مرات في خطابه، وتقاسمت الدول الغربية الأدوار في استفزاز المسلمين بهذه الاعتداءات، فتولت فرنسا الحرب على الحجاب والنقاب، وتولت سويسرا الحرب على المآذن، وتولت الدنمارك الحرب على رسول الإسلام محمد ﷺ، فنشرت الرسومات المسيئة، وتناوبت سائر الدول الأخرى في تحمل مسؤوليات هذه الحروب الشرسة ضد الإسلام وأهله، ومفاهيمه

الحضارية، تحت ذرائع حرية الرأي وحرية التعبير وحرية المعتقد وحرية الصحافة، وقد صدق الله سبحانه في وصف هؤلاء الأعداء بقوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾.

هذا الأذى الذي أوقعوه بالمسلمين هو ما ظهر صراحة على جوارحهم، وهو عينه الذي خرج إفكاً من أفواههم، وإن ما لم يظهر وما لم يخرج لا ريب أنه أكبر وأعظم بكثير مما ظهر لقوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾.

إنهم يستنفرون كل قواهم السياسية والفكرية والإعلامية في محاربة الإسلام وذلك في الوقت نفسه الذي يدعون فيه إلى حوار الأديان وتعايش الحضارات، فيا لها من مهزلة!!.

وبدلاً من قيام الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين بإيقاف حملات الغرب الصليبية المسعورة ضد الإسلام، قامت بدفع مشايخ السلاطين لإصدار فتاوى بجواز ترك المسلم أو المسلمة أحكامَ دينه خلال عيشه في الغرب باعتباره مضطراً! فأصبحنا نسمع من بعض هؤلاء المشايخ جرأة على دين الله كقول أحدهم: «إذا كانت المرأة المسلمة تعيش في دولة غير إسلامية كفرنسا وأراد المسؤولون بها أن يقرروا قوانين تتعارض مع مسألة الحجاب للمرأة المسلمة فهذا يُعد من حقهم، وأُكرر هذا حقهم الذي لا أستطيع أن أعارض فيه كمسلم لأنهم غير مسلمين... وفي هذه الحالة عندما تستجيب المرأة المسلمة لقوانين الدولة غير المسلمة تكون من الناحية الشرعية في حكم المضطر».

إن تركيز الغرب هجومه على الحجاب بشكل خاص هو لأنه رأى أن حجاب المرأة مانع من أهم الموانع التي تحول دون تفتيت الأسرة المسلمة، ودون تمييعها، وبالتالي تحول دون تفتيت مجتمعات المسلمين، وتدمير ما تبقى من روابط الناحية الاجتماعية الإسلامية التي ما زالت موجودة عندهم، كونها تحافظ على الحد الأدنى من الشخصية الإسلامية المتميزة.

فالهجوم على الحجاب يعني الهجوم على معاني العفة والطهر والنقاء عند المرأة، وهي المعاني التي تُجسد هوية المرأة المسلمة وتُميزها عن المرأة الغربية التي تُعامل في الغرب كسلعة جنسية يتلهى بها الرجال.

فالحجاب إذاً ليس هو مجرد غطاء للرأس وحسب، بل إنه مظهر من أهم

مظاهر الحياة الإسلامية، وانتشاره أو انحساره بين المسلمين يعكس بالفعل حالة الصحوة أو الغفوة لديهم.

إن انتشار الحجاب في بلاد المسلمين وفي الجاليات المسلمة في بلاد الغرب بات معياراً ومقياساً حقيقياً للتعبير عن إقبال المسلمين على دينهم والتزامهم بأحكام شريعتهم. والحرب الشعواء المعلنة اليوم على الحجاب ما هي إلاّ امتداد للحرب على الإسلام بمبررات جديدة وذرائع جديدة.

على أن انتشار الحجاب في بلاد الغرب تحديداً يمنع تحقيق ما يسمى بفكرة اندماج المسلمين الذين يقطنون في الدول الغربية، لذلك كان ذلك الانتشار ظاهرة مقلقة جداً لدى الغربيين بمختلف مشاربهم لأنهم لم يجدوا حلاً لها إلا بسن القوانين والتشريعات الجائرة والمخالفة حتى لفكرة الحريات عندهم والتي تضع العقبات أمام المحجبات للضغط عليهن، ولمنعهن من المشاركة في الحياة العامة عند استمرارهن بارتدائه.

لقد انساقت غالبية الشعوب الإسلامية الواقعة تحت تأثير الاستعمار الفكري بعد سقوط الخلافة الإسلامية في عدم التزام المسلمات بالحجاب، وكانت تلك الأيام حلماً جميلاً للدول الاستعمارية، واستمر لعقود عدة، لكن الحلم الجميل سرعان ما تحول إلى كابوس ثقيل مزعج بالنسبة للغربيين، وذلك عندما عاد الحجاب لينتشر بين المسلمات انتشار النار في الهشيم في معظم البلدان الإسلامية وفي عدد من البلدان الغربية، فجنّ جنون القادة الغربيين بسبب انهيار ما كان أمراً واقعاً بسرعة عجيبة.

لقد كان خلع الحجاب وإحراقه أيام سعد زغلول في مصر نقطة تحول مهمة في حياة المرأة المسلمة نحو السفور وتقليد المرأة الغربية في مطلع القرن العشرين، إلاّ أن ذلك قد تلاشى وأصبح أثراً بعد عين.

كما أنه لم ينفع تشدد العديد من الأنظمة العلمانية الحاكمة في العالم الإسلامي ضد الحجاب، وقد أدّى إلى نتائج عكسية وزاد من إقبال النساء على الحجاب بدلاً من إحجامهن عنه.

وكذلك لم تُجد نفعاً تلك المؤتمرات التي رعتها الأمم المتحدة عن ما يسمى بتحرير المرأة ومساواتها بالرجال، وعن إعطائها الحق في التبرج والتعري والعهر، ولم يتمخض عنها أية نتائج تُذكر.

وبقيت المرأة المسلمة متمسكة بأوامر الله عز وجل الذي طالبها بارتداء الحجاب ضاربة بعرض الحائط كل محاولات الغربيين المستعمرين وعملائهم الرامية إلى خلعه. استجابت النساء لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا ﴾، واستجابت لقوله سبحانه ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾، ولم تستجب لكل الأبواق الناعقة التي تدعوها إلى مخالفة أمر ربها.

إن موقف حزب التحرير من هذه الهجمات الصليبية الجديدة على الإسلام والمسلمين في الغرب، بعد أن كانت ولا زالت على بلاد المسلمين، هو الموقف الذي يفرضه الإسلام على كل مسلم ومسلمة حيث كان بأن يلتزم بالأحكام الشرعية ويعض عليها بالنواجذ، ولذلك فإننا ندعو المسلمين في كل مناطق وجودهم في الغرب أن يحافظوا على إسلامهم وفرائضه وشعائره، ومنها حجاب المرأة باعتباره أحد أهم حلقات الدفاع عن الأسرة المسلمة، وعن الفرد المسلم، وعن المجتمع المسلم. وإننا ندعو المسلمات بشكل خاص لمعرفة واجباتهن في الحفاظ على الأسرة، وبناء الأجيال الرائدة في خدمة دينها وقضايا أمتها.

وإن الدعوة الإسلامية التي نحملها للعالم تتضمن أفكاراً تتعلق بالنظام الاجتماعي الذي ينظم العلاقات بين الرجال والنساء في مجتمعاتنا وفقاً للأحكام الشرعية المستنبطة من كتاب الله وسنة نبيه، ونعتبر هذه الأحكام جزءاً لا يتجزأ مما يجب حمله، وتبنيه، والدعوة إلى الالتزام به، بوصفه أحد أسيجة الحماية القوية التي تفرضها الدعوة الإسلامية علينا لحماية نسائنا وأطفالنا من سموم الحضارة الغربية.

والإسلام يرى أن حصانة المرأة والأسرة في المجتمع الإسلامي هي عامل فاعل ومهم في بناء الدولة الإسلامية وطيدة الأركان، وأنها هي الحصن الأول الذي يذود عن حمى الإسلام ويحمي بيضة المسلمين ويحول دون تسرب أي غزو فكري دخيل لمجتمعات المسلمين...

ولعل من تمام القول في هذه المناسبة أن نُذكِّر بأن فرنسا كانت أول دول الغرب التي دعت لمنع الحجاب في عهد شيراك، وأننا حينها أرسلنا وفداً إلى شيراك يحمل رسالة إليه نذكره فيها بأن الخلافة قد أنقذت يوماً فرنسا وملكها من الأسر... وكان على شيراك أن يذكر حسن صنيع الخلافة، فلا يتجرأ على مضايقة المسلمات،

بنات الخلافة القادمة إن شاء الله، هذا وقد استلمت السلطات الأمنية الرسالة، رغم إصرار الوفد على تسليمها إلى شيراك نفسه، غير أنهم منعوا الوفد من ذلك، بل ومنعوا وسائل الإعلام، حتى الفرنسية، من عمل لقاء إعلامي مع الوفد، ثم استمرت فرنسا في مضايقة المسلمات في لباسهن الشرعي، ظناً منها أن قيام دولة الخلافة من جديد أمر بعيد المنال... غير أن ذلك كائن بإذن الله من حيث لم يحتسبوا، وعندها ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾

٢ - الأزمة الاقتصادية الدولية

الأستاذ أحمد القصص
رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان

العالم كله سمع بما سمي بالكساد العظيم حين انهارت سوق الأسهم في ١٩٢٩ وأدت إلى إفلاس البنوك والمؤسسات الاقتصادية وإلى بطالة غير مسبوقة في أمريكا ثم انتقلت إلى الأسواق الأوروبية. أما ألمانيا فقد وجدت الحل بتسليم الحكم إلى هتلر الذي وجد أن الحل الأمثل يقوم على استعمار بقية الشعوب الأوروبية عبر حرب توسعية لاحتلال أوروبا.

وأما في أمريكا حيث بدأ الكساد العظيم فإن الاقتصاد الأمريكي لم يتعافَ إلا بالدخول في الحرب العالمية الثانية وما احتاجته من تحويل الاقتصاد إلى اقتصاد حربي يقوم على إنتاج آلات القتل والتدمير، تُوِّجت بإلقاء القنبلة النووية على هيروشيما وناغازاكي. فحصدت الحرب قرابة ٧٠ مليون ضحية منهم ٤٥ مليون من المدنيين. وكانت الحرب العالمية الأولى من قبل قد حصدت ٣٧ مليون ضحية منهم ٢١ مليوناً من المدنيين.

ولم تكن تلك المرة الأولى ولا الأخيرة في مسلسل الأزمات الكبرى التي عانى ويعاني منها النظام الرأسمالي الذي هو أساس الحضارة الغربية القائمة على عقيدة تأْليهِ الإنسان والكفر بما أنزل الله. ولا نحتاج هنا لسرد تاريخ الحضارة الغربية المادية التي أهلكت الحرث والنسل أينما حلت سواء في العالم القديم كما صنعت بريطانيا حين خاضت حربا ضد الصين لفرض الأفيون على الشعب الصيني، أو فيما سمي

بالعالم الجديد في القارة الأمريكية حيث أبادت أهلها من الهنود الحمر في سلسلة من الجرائم التي لم يكشف حجمها وبشاعتها حتى الآن، وترفض أمريكا رسميا الاعتراف بعدد الضحايا، بينما يروج التاريخ الأمريكي الرسمي رواية أن القارة كانت شبه خالية من السكان باستثناء بعض «الهمج» المتوحشين الذين أرادوا وقف ساعة التاريخ في مسيرة التقدم والحضارة الأوروبية!

ونحصر حديثنا عن الأزمة الاقتصادية الأخيرة للنظام الرأسمالي الذي نشر إخطبوطه في العالم كله فيما بات يعرف بالقرية العالمية. فنجد أن تاريخ الرأسمالية يكاد يكون وتاريخ أزماتها واحداً. ففي أثناء ٣٧ عاماً، ١٩٧٠ـ٢٠٠٧، أُحْصِيت ١٢٤ أزمة مصرفية، و٢٠٨ أزمات سعر صرف و٦٣ أزمة مديونية سيادية!

ومن المعروف أن النظام الرأسمالي يقوم على تقديس الحريات ومنها بشكل أساس الحرية الاقتصادية، أما حرية لبس الحجاب والصدع بكلمة الحق فأمر يزعج سَدَنة المعبد الرأسمالي الملحد ولكن هذا شأن آخر لا نستطيع الآن التوسع فيه.

وقبل التفصيل بذكر أسباب الأزمة الأخيرة ونتائجها، لا بد أن نستعرض قليلا طبيعة النظام الاقتصادي الرأسمالي.

إن النظام الاقتصادي الرأسمالي يشتهر بأنه نظام التقلّبات والأزمات، والسبب أنه قائم على أساس غير سليم؛ سواء أكان ذلك في الأسس أم في الفروع الاقتصادية التي بنيت على هذه الأسس.

فأساس النظام الاقتصادي الغربي ـكما في النظم الرأسمالية الأخرىـ هو النظرة الفردية التي انبثقت من عقيدة الحل الوسط (فصل الدين عن الحياة)، وتدعو هذه النظرة الفردية إلى إعطاء الأشخاص (الأفراد) مطلق الحرية وذلك لإنصافهم من طغيان المجتمع، وهذه النظرة كانت عبارة عن ردة فعلٍ غريزيةٍ على مساوئ النظام الإقطاعي في العصور الوسطى (عصر الكنيسة) الذي أهمل الفرد، وأهمل حقوقه بشكل كبير!!.

فالنظرة الفردية في النظام الاقتصادي، جعلت واضعي النظام الاقتصادي يعطون الفرد (مطلق الحرية في التملك، وتنمية الملك، والتصرف والانتفاع بهذا الملك)، وهذه كانت الأسس التي قام عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي بشكل عام.

فجاءت الفروع الاقتصادية وبنيت على هذه النظرة الخاطئة، حيث أخذ الأفراد بإنشاء البنوك الربوية العملاقة انطلاقا من حرية التملك، وأخذوا كذلك بإنشاء

الشركات الرأسمالية العملاقة، ثم قامت هذه الشركات العملاقة والبنوك بالسيطرة على الأسواق والثروات، وابتلاع الشركات الصغيرة التي تقف في طريقها؛ تماما كما يبتلع الحوت الأسماك الصغيرة، وذلك انطلاقا من حرية التصرف بالملك؛ عن طريق سياسة المضاربات والتحكمات الاقتصادية والاحتكارات، وكذلك انطلاقا من حرية تنمية الملـك بأي طريقة يشاء الرأسمالي!!

وهكذا فإن طغيان الملكية الفردية في النظام الرأسمالي على الملكية العامة وعلى ملكية الدولة نفسها قد حوَّل الدولة والمجتمع وغالبية القوى الاقتصادية الموجودة في البلاد إلى رهائن بأيدي حفنة قليلة من الأثرياء المتخمين الجشعين الاحتكاريين.

لقد نتج عن هذا النظرة السقيمة في الأصول والفروع في النظام الاقتصادي؛ نتج عنها كوارث اقتصادية وشرورٌ مجتمعية في حياة الغرب، ومن تلك الكوارث «الطبقية»، حيث أصبح المجتمع الرأسمالي طبقتين، الأولى رأسمالية حوالي ٥٪ من السكان، تملك أكثر من ٩٥٪ من ثروات البلاد، وأخرى كادحة فقيرة حوالي ٩٥٪ من السكان، لا تتجاوز ما تملكه ٥٪ من ثروات البلاد.

ولا يرى الرأسماليون وأوّلهم آدم سميث، ضيراً في فلسفة الرأسمالية هذه، بل يزعمون أن النشاط الاقتصادي الحر للإنسان كفيل بإيجاد التوازن الأمثل بين أفراد المجتمع حيث تتكفل آلية الثمن «اليد الخفية» في إيجاد هذا التوازن وبالتالي يعيش الكل في سلام وأمان ويسعى كل فرد لتحقيق مبتغاه من السعادة بامتلاك سلع وخدمات وفق ما يملكه من ثمن، فإن لم يملك ثمناً فلا حاجة له في السلع والخدمات!

فإذا تصادمت فلسفتهم الجائرة هذه مع الوقائع، فإن الحل جاهز عندهم، حيث يقلبون المحنة إلى نعمة بزعم أن الأزمات التي تصيب دورة الاقتصاد، وبالتالي المجتمع، هي نعمة لكونها تمهد لأحداث تغييرات بنيوية. أما ما يصيب البشر (الذين يقعون ضحايا هذه الفلسفة والذين هم الفقراء بطبيعة الحال وليس الأغنياء) من آلام ومعاناة فهذا، بزعمهم، ثمن طبيعي للتقدم والازدهار! وهذا كله يتفق تمام الاتفاق مع الفلسفة الداروينية المُغرقة في الخطأ التي تقوم على أن البقاء للأصلح. فإذا كان الفقير مصيره الهلاك فهذا ذنبه فلا يلومنّ غيره، وأما الغني الذي يصنع القوانين لخدمته فهو الشاطر الذي يستحق الحياة، وما على الغني إلا أن يقترض وينهب الأموال الضخمة، وحين تجري الرياح كما يشتهي فالربح حلال عليه وحين تسوء الأمور وتهب الأنواء

نتيجة جشعه وطمعه فإن الدولة تهرع لنجدته تحت ذرائع شتى!

وهكذا نجد أنه في الأزمة الأخيرة التي أصابت البنوك والمؤسسات المالية منذ انهيار بنك ليمان براذرز والقوى الاقتصادية الكبرى في أوروبا وأمريكا واليابان والصين، لم تتطرق إلى الأسباب الرئيسة للأزمة المالية العالمية من مثل النظام الربوي المصرفي، وأسواق المال، والمعيار المالي الحكومي، وحقوق الملكية من العقود، وخصخصة الأصول العامة، وهيكلة الشركة، والأسهم.. الخ، وبدلاً من ذلك فقد تم التركيز على الحفاظ على النظام المالي العالمي الحالي من خلال مجموعة من التدابير والتي في أحسن الأحوال ستؤخر من انهيار النظام الرأسمالي برمته. وهذه التدابير تركزت على خفض أسعار الفائدة الرئيسية إلى أدنى مستوى وصل له في التاريخ، وخفض الضرائب وتطبيق حازم للحوافز المالية، وضخ للأموال في الأسواق، والمشاركة في التسهيل الكمي (خلق مالٍ من لا شيء). وفيما يتعلق بالنقطة الأخيرة فقد كان أنصارها بنك إنجلترا والبنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، فقد استخدمت هذه الأموال المُنتَجة بهذه الطريقة لشراء سندات الخزينة الحكومية، والأوراق المالية المتعثرة، وسندات الشركات والأسهم. ففي أبريل ٢٠١٠ اعترف رئيس المجلس الاحتياطي الاتحادي «بن برنانكي» قبل جلسة اللجنة الاقتصادية المشتركة بأنّ البنك المركزي خلق ١,٣ تريليون دولار من لا شيء بشراء الأوراق المالية المدعومة بالرهن العقاري. وبصرف النظر عن شراء الأوراق المالية المتعثرة فهناك أدلة متزايدة تشير إلى أنّ المجلس الاحتياطي الاتحادي قد حاول تعزيز سوق الأسهم في الولايات المتحدة عن طريق شراء الأسهم.

لقد هرعت الحكومات في أوروبا وأمريكا إلى التدخل، لا لحماية صغار المودعين، وإنما لحماية الرأسماليين الكبار! فحمّلت على دافعي الضرائب ديونا قدرت في أمريكا بتريليون دولار لشراء ما سموه الأصول والديون السامة Toxic assets وذلك بحجة أن سقوط وإفلاس البنوك الكبيرة يهدد مجمل الاقتصاد بالانهيار. ومع أن الدولة في تدخلها هذا ناقضت أسّ المبدأ الرأسمالي القائم على حرية السوق وتقديس الملكية الفردية مما يمنع مبدأ التأميم «أو نحوه» والذي هو من سمات المبدأ الاشتراكي، إلا أن أرباب المبدأ الرأسمالي آخر ما يهمهم هو صدق الفكر، على فرض وجود فكر لديهم. فواقع الأمر أن كل ما يهمهم هو اختراع مبررات وذرائع للضحك على شعوبهم وعلى شعوب العالم بما يشبه حبوباً فكرية مخدرة، كل الغرض منها

تقديم ما يعتبر تبريرا لسياسات نهب أموال الناس لصالح كبار الرأسماليين المتحكمين في البلاد والعباد.

أدت الأزمة المالية التي أصابت الأسواق المالية إلى خسارة ٣٤,٤ تريليون دولار (أي ما يعادل الناتج القومي الإجمالي لكل من أمريكا واليابان وأوروبا مجتمعة)؛ فقد هبطت قيمة الأسهم المتداولة في البورصات العالمية من ٦٣ تريليون دولار في ٢٠٠٧/١٠/٣١ إلى ٢٨,٦ تريليون في آذار ٢٠٠٩. ففي سنة ٢٠٠٨ فقط خسرت الأسواق المالية في أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط ١٠ تريليون دولار بينما خسرت أسواق آسيا ٩,٦ تريليون دولار، وبدأ الكثير من عامة الناس يتعرفون على معنى «تريليون».

وواكب هذه الخسائر تقلصٌ في فرص العمل، ففي أمريكا وحدها فَقَد ٨,٢ مليون شخص أعمالهم وبلغت البطالة أعلى نسبة لها منذ الكساد العظيم إذ وصلت إلى ٩,٧٪. ومع أن الحكومات تدخلت لتضخ ٢٠ تريليون دولار في محاولة محمومة لمنع الانهيار التام للاقتصاد إلا أنه في شهر كانون الثاني ٢٠١٠ بلغت قيمة الأسواق المالية ٤٦,٦ تريليون دولار أي بخسارة ١٦,٤ تريليون دولار أقل مما كانت عليه في تشرين الأول ٢٠٠٧. مع كون هذه المبالغ الضخمة التي ضختها الحكومات هي ديون مستقبلية على دافعي الضرائب، وذريتهم في الجيل القادم، أن يسددوها. وقد كان المستفيد الأول من ضخ هذه المبالغ الهائلة أصحاب الرساميل من البنوك والشركات المالية التي تسبب جشعها وطمعها بالأزمة أصلا.

وقد اتفق كل من «ألان غرينسبان» وخلفه في البنك الفيدرالي المركزي في أمريكا «بن برنانكي» على أن طباعة الدولار هي كل ما يحتاج فعله البنك المركزي لحل أي معضلة مالية في الأسواق، ففي تصريح لبرنانكي قال فيه: «يستمد الدولار، كالذهب، قيمته من خلال محدودية القيمة المعروضة للتداول. إلا أن الحكومة الأمريكية لديها تكنولوجيا جديدة هي الآلة الطابعة، بحيث تستطيع أن تطبع ما تشاء من الدولار وتقريبا بكلفة لا تذكر.» أما سلفه غرينسبان، والذي سمح في عهده بالتنامي المفرط لجشع الأسواق المالية فقد اعتبر أن دور البنك المركزي يتمثل في لملمة الشظايا الناجمة عن انفجار فقاعة المضاربات المالية وليس منع الفقاعة. إذ إنه اعتبر أن الفقاعة تمثل بحد ذاتها فرصة تمهد لمرحلة جديدة من النمو الاقتصادي، أي

أنها تلعب دورا إيجابيا في كَنْس بعض الشوائب التي ينبغي التخلص منها ممهدة بذلك أمام حقبة جديدة من الاقتصاد الرأسمالي الصحي!

ففي عهد غرينسبان في البنك المركزي (من ١٩٨٧ إلى ٢٠٠٤) تفاقمت الفقاعة النقدية بحيث سمح لشركة LTCM وهي التي كانت تملك أصولا بقيمة ٤,٧٢ بليون دولار باستدانة ١١٤,٥ بليون دولار للمضاربة أي نحو ما نسبته ٢٥:١، وقد تضخمت هذه النسبة (بين ما يمتلكه البنك من أصول وحجم الديون للمضاربة) إلى ٤٠:١. كل هذا سعيا وراء أرباح فاحشة لا يحدّ من جشعها شيء. وقد حارب غرينسبان في عهده أي محاولة حقيقية لضبط جشع الأسواق المالية، كيف لا وهو الذي كال المديح لشركة إنرون للطاقة، التي منحته «جائزة إنرون لخدمة الصالح العام» قبل أشهر معدودة من إفلاسها، وهي الشركة التي ضُبطت وأدينت بتهمة التلاعب بإمدادات الطاقة في كاليفورنيا في ٢٠٠١!

وقد اختلف أهل اليمين واليسار في تشخيص الأسباب التي أدت إلى الأزمة المالية. إذ اعتبر أهل اليمين أن الأزمة هي دليل صحة وعافية على سلامة المبدأ الرأسمالي كما عبر عن ذلك الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش في خطاب له في ٢٤ أيلول ٢٠٠٩؛ إذ رأى أن الأزمة ليست أكثر من نزوة رجل أسرف في الشراب وأنه سرعان ما يصحو من سكرته! بينما رأى أهل اليسار أن السبب فيما وقع يعود إلى الجشع الرأسمالي اللامتناهي والذي نتج عن سياسات فتح الأسواق أمام المضاربات المسعورة في غياب أي رقابة صارمة على سلوك المضاربين.

والحق أن كلا الفريقين أخطأ في الوقوف على العلة الحقيقية وراء هذه الأزمة الأخيرة... وهذه العلة ما هي في الحقيقة إلا آخر مشهد من فشل النظام الرأسمالي. هذا النظام المبني أساساً على عقيدة مادية تنفي النظرة الروحية والإنسانية وتكرس النظرة المنفعية فحسب. هذه العقيدة وما نتج عنها من طغيان النظرة المنفعية المادية هي التي أوصلت هؤلاء المضاربين إلى اختراع أساليب احتيال شيطانية تفرعت عنها وسائل وأساليب شتى تحت مسميات المشتقات المالية مكنتهم من جني أرباح خيالية طالما اتسعت فقاعة الأسواق العقارية!

إن الأسباب الحقيقية هي في صلب النظام الرأسمالي، فهو يتصور المشكلة الاقتصادية تصوراً خاطئاً حيث جعلها هي «الندرة النسبية»، أي عدم كفاية السلع والخدمات لاحتياجات الناس، وجعل حلها بزيادة الإنتاج، وجعل آلية التنظيم هي

الثمن. فالرأسماليون ينطلقون في تفكيرهم ورسم خططهم ووضع حلولهم للمشاكل من هذا المنطلق الفاسد. ولهذا عندما ظهرت هذه الأزمة بشكل جلي للناس ومؤثر عام ٢٠٠٨ ظهر بطلان وفساد ذلك ووقع الرأسماليون في تناقض عندما رأوا الإنتاج كثيراً، والاستهلاك لا يعادله، فقاموا بإجراءات لزيادة الاستهلاك حتى يستمر الإنتاج!

يضاف إلى ذلك ما نتج عن النظرة الفردية التي أطلقها النظام الرأسمالي من إنشاء مؤسسات مالية لا يهمها سوى جمع المال بأية وسيلة، ضارة أو نافعة! وبعقود باطلة ومعاملات فاسدة، فإن المؤسسات المالية من بنوك وشركات مالية وشركات مساهمة وغير مساهمة وأسواق أسهم...، عدا عن أنّ عقودها باطلة في الأساس فإن معاملاتها فاسدة فهي تصدر أسهما أكثر من الأصول أي أكثر من رأسمالها بحيث يسمح لها القانون أن تصدر بعشرة أمثال رأسمالها، وفي أحيان يزيد عن ذلك، وبناء على بيانات كاذبة ومخادعة، فالمؤسسة المالية المشهورة مثل ليمان براذرز عندما أعلنت إفلاسها كانت مصدرة أسهما بأكثر من ٣٠ ضعفا عن رأسمالها، وبذلك أكلت أموال الناس بالباطل ومن ثم ضاعت على الناس أموالهم عندما أعلنت إفلاسها، وكل الشركات والمؤسسات في النظام الرأسمالي تفعل فعلتها. وارتفاع الأسهم وانخفاضها في السوق غير مرتبط بالأرباح الحقيقية، بل يعتمد في كثير من الأحيان على الأساليب الخداعية في السوق من بيانات أو أخبار كاذبة عن الأرباح أو عن الخسائر وعن المضاربات الخداعية. فيكفي خبر واحد من أن الشركة الفلانية تنوي القيام باستثمار مشروع كذا أو أنها ستربح مناقصة مشروع كذا ليحقق أرباحا بكذا فترتفع قيمة أسهمها ومن ثم تصدر أسهما جديدة لتجمع بذلك أموالا من الناس بالباطل حسب هذا الخبر، وفي المستقبل القريب إذا لم تقم بهذا المشروع أو إن لم تربح المناقصة فإن أسعار أسهمها تهوي إلى الحضيض فيفقد الناس الذين اشتروا الأسهم أموالهم وتذهب إلى جيوب الكبار!

كما أنه قد نتج عن طغيان الملكية الفردية فساد الجوانب التي تتعلق بالدولة ذاتها من الخصخصة بحيث تبيع ما هو داخل ملكيتها، مع أن الواجب عليها هو رعاية ملكية الدولة، ورعاية ما هو داخل في الملكية العامة بحيث ينتفع الناس منه جميعا، إلا أنها تبيع كل ذلك للشركات الخاصة، فتجني هذه الشركات أرباحا هائلة، وبالمقابل تزيد أسعار التكلفة على الناس، هذا إلى جانب تضخم مديونية الدولة واستصدارها سندات الخزينة وإظهار العجز عن السداد. فلقد وصلت ديون أمريكا إلى ١٢ تريليون

دولار، وقد أعلن في ٢٠١٠/٦/٣ أنها ارتفعت إلى ١٣ تريليون!! وهي تصدر دائما سندات خزينة وبذلك تزيد مديونيتها، وهذا يمكن أن يلعب دورا في إحداث أزمة في أية لحظة. وأما مديونية الدول الأخرى، وخاصة الدول الصغرى، فيسبب لها ذلك دمارا في اقتصادها بسبب انخفاض قيمة عملتها وارتفاع الأسعار وتدني الأجور وتوقف المشاريع والبطالة والسيطرة الاستعمارية.

وقد زاد من هذه المآسي الاقتصادية في النظام الرأسمالي عاملان مؤثران في فساد هذا النظام:

(١) النظام الربوي والمصارف الربوية.

(٢) العملات الورقية الإلزامية.

أما المصارف الربوية التي تنشئها مجموعات من الأفراد الأثرياء فتقوم بتوفير الأموال الدائمة الكثيرة لهم من خلال تحصيل فوائد القروض التي لا يستطيع أي مواطن القيام بأي عمل في البلدان الرأسمالية إلا من خلال التعامل مع فتح الاعتماد وأخذ القروض الربوية، وبالتالي فالفائدة الربوية الإلزامية التي يدفعها المقترض للمصرف تذهب أوتوماتيكياً إلى جيوب أصحاب الثروات الكبار من أعضاء هذه الحفنة التي تسيطر على المصارف، وبذلك تكون هذه الفوائد الربوية مصدراً ممتازاً ودائما لجمع الأموال من دون أي مجهود.

وأما العملات الورقية الإلزامية فإن هبوطها وارتفاعها ناتج عن ضعف اقتصاديات الدول صاحبة العملات، أو عن تلاعب الدول في أسعار عملاتها، وهذا يؤدي وبشكل تلقائي إلى حدوث زيادة في ثروات الأفراد العليمين بتغيير أسعار صرف العملات، وهؤلاء غالباً ما يكونون من الأثرياء الذين يستطيعون معرفة اتجاه الحكومة في تخفيض أو رفع أسعار العملة، ويكون عندهم من المتخصصين أو من النافذين في الدولة بما يؤهلهم لمعرفة تلك التغيرات في سعر العملة، وبذلك تتجمع الثروة للأفراد الأثرياء عن هذا الطريق، وبالمقابل يخسر غالبية الفقراء، أو من لديهم مدخرات بسيطة، الكثيرَ من مدخراتهم في حالة انخفاض سعر العملة انخفاضاً ملموساً، وسبب ذلك أن نظام النقد لا يستند إلى الذهب والفضة، فارتفاع العملة وانخفاضها، وخاصة الدولار، يحدث أزمات اقتصادية. لأن اقتصاد العالم قد رُبط بالدولار، حتى إن الدولار يشكل الاحتياطي النقدي لدى كثير من الدول، وكثير من الدول ربطت عملاتها بالدولار الذي هو عبارة عن ورقة وثيقة لا تستند إلى الذهب والفضة، وعليه، فإن أية هزة في

الدولار حقيقية، أو حتى وهمية، فإنها تؤثر في اقتصاد العالم وتُحدث أزمات كبرى فيه، ناهيك عن الأزمات الصغرى التي تحدث بشكل شبه دائم.

هذا فضلاً عن ما تحدثه المضاربة على العملات من مشاكل وأزمات تتجاوز البعد المحلي إلى البعد الدولي وبخاصة إذا كانت المضاربة في العملات ذات الأهمية في المبادلات التجارية بين الدول كالدولار واليورو... وما أزمة اليونان عنا ببعيدة، فعلى الرغم من أن أصل الأزمة هو تفاقم المديونية في اليونان إلا أن الذي حركها في الزمان والمكان هي أمريكا للتأثير على اليورو، فكان هناك ما يمكن تسميته حرب العملة، حيث دارت رحاها في أمريكا وأوروبا والصين واليابان ثم اشتد أوارها في اليونان!

لقد بدأت هذه الحرب مع نهاية ٢٠٠٩ حيث بدأ الدولار بالهبوط بشكل لافت للنظر بالنسبة لليورو حتى كاد اليورو يساوي ١,٥ دولار، ثم فاقه بقليل، وكان السبب الرئيس وراء الانخفاض في قيمة الدولار هو بدء الصين بخفض المخزونات من الدولار بما يُقدر بـ ٢,٤ تريليون دولار، والتنويع في الحصول على عملات أخرى مثل اليورو والجنيه الإسترليني والين الياباني وغيرها، فتحول اتجاه الطلب بالتدريج من الدولار إلى اليورو حيث ارتفعت استثمارات الصين في اليورو إلى نحو ٢٥٪ على حساب استثماراتها بالدولار، وانعكس هذا إلى عزوف تدريجي عن الاستثمار في الدولار إلى اليورو فانخفض الدولار وارتفع اليورو...

ولأنّ أمريكا لا تسمح بانخفاض قيمة الدولار بهذه الطريقة، فإن رد فعلها قد جاء سريعاً من خلال القيام بثلاثة إجراءات واسعة النطاق:

أولاً: أثارت الولايات المتحدة أزمة الديون اليونانية كوسيلة من وسائل الضغط على اليورو بعد أن كانت هي قد ساهمت في إخفاء ديون اليونان قبل دخولها منطقة اليورو، وكان ذلك قد بدأ مبكراً عندما عملت مؤسسات وول سترتيت وخاصة جولدمان ساكس «Goldman Sachs» على إخفاء ديون اليونان عبر صفقة توريق لهذه الديون عام ٢٠٠١، الأمر الذي مكّن اليونان من دخول منطقة اليورو في تلك السنة وتضليل الأوروبيين بحجم ديونها. فوفق معاهدة ماستريخت لا يسمح بأن يزيد العجز في الميزانية عن ٣٪ للدول التي تريد دخول اليورو، فمكنت تلك الصفقة الأمريكية اليونان من دخول اليورو مثقلة بالأعباء والمديونية، ولما كانت اليونان دولةً غير صناعية وذات إنتاج بسيط فقد استمرت الديون اليونانية في الارتفاع ولكن على

حساب المؤسسات المالية الأوروبية على اعتبار أن اليونان عضو في منطقة اليورو. وعندما اندلعت شرارة الديون اليونانية كانت اليونان تعلن بأن حجم العجز في ميزانيتها لا يزيد عن ٥٪، لكن عندما قامت اليوروستات في تدقيق حسابات الحكومة اليونانية واكتشفت صفقة توريق مؤسسات وول ستريت لديون اليونان تعاظم عجز الحكومة اليونانية إلى ١٣٪ تقريباً!

ولم يقف دور الولايات المتحدة عند هذا الحد فقد أخذت تحول أزمة الديون اليونانية إلى أزمةٍ لليورو نفسه وبدأت مؤسسات وول ستريت في التخلص من اليورو للحط من شأنه ولتعميق الأزمة الأوروبية، وبقي اليورو ينزف من ١,٦ دولاراً أواخر ٢٠٠٩ إلى ١,٢٦ دولار حالياً. ووصف الرئيس الفرنسي ساركوزي الوضع في أعقاب قمة الاتحاد الأوروبي الأخيرة والتي أقرت حزمة الإنقاذ الكبيرة قائلاً «إن منطقة اليورو تمر بأسوأ أزمة منذ إنشائها»، وصرحت المستشارة الألمانية ومسئولون ألمان آخرون في مناسبات كثيرة خلال شهر أيار ٢٠١٠ بأن المضاربين على اليورو، وليس الأزمة اليونانية وحدها، هم من يقف وراء الأزمة، ولعل ذلك هو الذي شجع الحكومة الألمانية على تبني حزمة الإنقاذ الكبرى لأوروبا.

وبدلاً من ترك أوروبا تعالج الحريق المشتعل في اليونان فقد بادرت وكالة التصنيف الأمريكية «ستاندرد آند بورز» إلى تخفيض التصنيف الائتماني لليونان والبرتغال يوم ٢٧ نيسان ٢٠١٠، ثم تخفيض تصنيف إسبانيا يوم ٢٩ نيسان ٢٠١٠ مما فاقم من مخاطر الإقراض لهاتين الدولتين بالإضافة إلى اليونان فاندفعت البنوك المقرضة إلى رفع الفوائد على إسبانيا والبرتغال وكذلك اليونان. وبهذا فقد تشتتت الجهود المالية الأوروبية وتوسعت المخاطر وأصبح اليورو والاقتصاد الأوروبي برمته تحت الخطر بعد أن كان الأمر مقتصراً على اليونان وربما قابلاً للسيطرة عليه أوروبياً. وهذا ما دعا ميشيل بارنييه المسؤول عن السوق الداخلية والخدمات المالية للمفوضية الأوروبية إلى توجيه انتقاد شديد لوكالة التصنيف الأمريكية والتي طالبها أن تتخذ مواقف «مسؤولة وجادة وعادلة» عندما يتعلق الأمر بالتصنيف الائتماني للدول الأوروبية، وحث بارنييه الاتحاد الأوروبي إلى تأسيس مؤسسة تصنيف ائتماني خاصة به، ومن الجدير ذكره أن التصنيف الائتماني ظل تحت سيطرة ثلاث شركات فقط كلها أمريكية...، ما أثر في منطقة اليورو، وهذا ما دعا المفوضية الأوروبية في ٢٠١٠/٦/٣ إلى الإعلان عن أنها تعتزم إنشاء هيئة للإشراف على وكالات التصنيف

الائتماني.

ثانياً: سعت الولايات المتحدة إلى الضغط على الصين لاعتماد عملتها وتبني المزيد من سعر سوق الصرف. فمن شأن رفع سعر اليوان مقابل الدولار جعل المنتجات الأمريكية أقل تكلفة في الصين، بينما يجعل ذلك البضائع الصينية أكثر تكلفة بالنسبة للمستهلكين الأمريكيين. وقبل لقاء وزير الخزانة تيموثي غيثنر مع المسئولين الصينيين في نيسان نشر تقرير للكونجرس حول سياسات العملة، فبعض المسئولين الأمريكيين يضغطون باتجاه إعلان الصين على أنّها من المضاربين في العملة. إذ من شأن الإعلان عن ذلك ضد الصين تحريك المحادثات بين الدولتين، مع التهديد بفرض عقوبات تجارية إذا فشلت المفاوضات لتسوية هذه المسألة. إلا أنّ أوباما في البيت الأبيض كما كان عليه الحال مع إدارة بوش رفض حتى الآن رسمياً ربط الصين بهذه المناورة، إذ إنّ الاعتقاد السائد هو أنّ السبيل الأفضل يكون بإقناع الصين بأنّ من مصلحتها السماح لعملتها بارتفاع قيمتها. فقد أعطت أمريكا الصين ٣ أشهر لتقرر ما إذا كانت تريد اعتماد قيمة عملتها أم لا. وقال غايتنر «هناك سلسلة من الاجتماعات رفيعة المستوى والمهمة جداً ستعقد خلال الأشهر الثلاثة القادمة والتي ستكون حاسمة لتحقيق السياسات التي من شأنها المساعدة في خلق سياسات أقوى وأطول استدامة، وأكثر توازناً للاقتصاد العالمي».

ثالثاً: شاركت الحكومة الأمريكية في حرب تجارية مع اليابان من خلال علامتها التجارية «شركة تويوتا» وهي الشركة الأكثر أهمية. وكان الهدف من ذلك إجبار اليابان على دعم الدولار من خلال شراء أصول الخزانة الأمريكية. وهذا ما كان، فقد عززت اليابان حيازاتها من سندات الخزانة الأمريكية من ١١,٥ مليار دولار إلى ٧٦٨,٨ بليون دولار. وبهذا فقد تجاوز هذا الرقم الصين في ديسمبر/كانون الأول والذي كان مجموعه ٧٥٥,٤ بليون دولار، فأصبحت اليابان أكبر الحائزين من العملة الأجنبية من سندات الخزانة الأمريكية. ولهذا فإن أمريكا قد اكتفت بغرامة متدنية لشركة تويوتا قيمتها ١٦,٤ مليون دولار كرد جميل لليابان مقابل شرائها لأصول حكومة الولايات المتحدة.

أي أن حرب العملات قد ساهمت في إسناد الدولار وكشف اليورو بتحريك ديون اليونان، وعلى الرغم من الإجراءات الأوروبية لإنقاذ اليونان، وذلك بتقديم «١١٠» مليارات دولار لليونان على مدى ثلاث سنوات، إلا أنها كانت مشروطة

بإجراءات قاسية من التقشف وخفض الإنفاق العام وتقليص عجز الميزانية في فترة قياسية بالنسبة لليونان، ما تسبب في اضطرابات ساخنة في اليونان.

وهكذا فإن النظام الرأسمالي يحمل بذور أزماته الاقتصادية الكامنة في أعماق جذوره، وهي لا تنفك عنه ما دام قائماً، أي أن أزماته أمر معتاد متكرر، غير أن الذي جعل هذه الأزمة تتميز عن غيرها من الأزمات العادية الدورية التي تنشأ عن النظام الرأسمالي هو تأثير العولمة وتشابك الاقتصادات المحلية مع بعضها البعض لتشكل اقتصاداً عالمياً شبه موحد وليشكل السوق الناشئ عنها سوقاً واحداً كبيراً.

ومع أن من الدروس المستخلصة من الكساد العظيم في ١٩٢٩ كان سن قانون في أمريكا يفرض الفصل بين البنوك الاستثمارية والبنوك التجارية فيما عرف بقانون البنوك (غلاس–ستيغول) ١٩٣٣، إلا أن البنوك الجشعة ضغطت في عهد غرينسبان في البنك المركزي «من ١٩٨٧ إلى ٢٠٠٤» لإلغاء هذا القانون تحت زعم دعم القطاع المالي، فكان أن ألغي واستبدل بما سمي قانون تحديث الخدمات المالية في ١٩٩٩ (والذي عرف بقانون غرام–ليتش–بلايلي) مما أزال سد الدفاع وفتح الباب أمام الهجمة الشرسة للبنوك للمضاربات المالية القائمة على المقامرة.

وحين وقعت الواقعة، ودخلت البنوك في شر أعمالها، وغرقت في الأزمة، تدخلت الدول الرأسمالية لإنقاذها، أي كافأتها بالمثوبة بدل العقوبة! فقام البنك المركزي في أمريكا، وأمثاله في أوروبا، بشراء الديون المتعثرة (والتي وصفت بأنها سامة) وضخ تريليونات من الدولارات لإعادة الثقة بين البنوك والكبرى والشركات المالية للحيلولة دون سقوطها وإفلاسها، وأعلن هنري بولسون (وهو رئيس غولدمان ساكس سابقا)، وزير المالية الأمريكي في إدارة بوش، عن خطة إنقاذ بقيمة ٧٠٠ بليون دولار. وهذا يعني أن على دافعي الضرائب من عامة الشعب تمويل هذه الديون المؤجلة. وأما في بريطانيا فقد سهر فريق رئيس الوزراء البريطاني مع ممثلي البنوك (ستانداراد تشارترد، جي بي مورغن، سيتيغروب، كريديي سويس) في مبنى الوزارة طوال أسبوع حتى صبيحة ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٨، حيث أعلن بروان عن خطته لإنقاذ الأسواق المالية البريطانية والتي بلغت ٨٥٠ بليون دولار.

ولكن كل هذا لا يعدو كونه ترقيعات في محاولة يائسة لإخفاء حجم وعمق الأزمة المالية التي تهدد الاقتصاد العالمي، ذلك أن الشبكة الأخطبوطية للبنوك المنتشرة عبر العالم وتماديها في المراهنات فيما بات يعرف بالكازينو الكبير قد أدى إلى أن

حجم المشتقات المالية بلغ أكثر من ٥٠٠ تريليون دولار، مع أن حجم الاقتصاد العالمي الحقيقي (غير الوهمي) يقارب الـ ٥٠ تريليون دولار فقط.

خلاصة الأمر أن العقلاء في الغرب أصبحوا يدركون خطورة هذا النظام المتوحش الذي لا يرعوي عن أي اعتبار في سبيل إشباع الجشع اللامتناهي في ظل غياب أي كابح أو رادع روحي أو أخلاقي أو إنساني، فالقيمة الوحيدة التي تتعلمها تلك الفئة من حيتان المال هي اختراع المزيد والمزيد من الحيل والوسائل التي تمكنهم من حيازة المزيد والمزيد من الثروات الوهمية والحقيقية وبأي كلفة كانت.

وكذلك أصبحوا يدركون أن هذا الحل الرأسمالي للأزمة الاقتصادية العالمية هو حل ترقيعي يؤدي إلى إطالة عمر النظام الرأسمالي وإطالة عمر الاحتكار والاستغلال والظلم، ويؤدي بالتالي إلى زيادة إفقار البشر وتجويعهم.

فهل من العدل أن تتحكم مجموعة من الدول لا يزيد عددها عن العشرة في مصير أكثر من ١٨٠ دولة فقيرة؟ وهل من العدل أن يبقى خمسة بالمائة من السكان يملكون من الثروات أكثر من ٩٥٪ من الثروة؟

هذه هي الرأسمالية بكل وحشيتها وظلمها، وهذه هي حلولها الظالمة للمشاكل الناتجة عنها!!

فمعالجاتها لا غاية لها سوى إطالة عمرها والتكيف مع الواقع بكل تبدلاته وتحولاته، فالمهم في هذه المعالجات والحلول هو عدم سقوطها وترقيع عوراتها وعيوبها.

غير أن الحلول الترقيعية قد تؤجل سقوط النظام الرأسمالي بعض الوقت، ولكنها لا تعطيه حصانه من السقوط كل الوقت، وذلك ببساطة لأن محاولات الترقيع هي في العادة تجاوز لأسس النظام مما يعجل في انهياره، وقد شهد العالم من قبل في أواسط الثمانينات، محاولات الرئيس السوفييتي غورباتشوف لترقيع النظام الماركسي أدت إلى انهيار النظام برمته، الذي كان قد تبنى الاشتراكية العلمية، فلم ينقذها الترقيع بل جعلها تترنح ثم تنهار نهائياً.

وهذا هو المتوقع للرأسمالية، لأن ترقيعات النظام الرأسمالي هي الأخرى تجاوزت أسس النظام، حيث إن تدخل الدولة الرأسمالية في الأسواق يتناقض مع الأسس التي يقوم عليها النظام الرأسمالي الداعي إلى حرية السوق، وهذا يؤدي إلى انهيار النظام، ما دامت أسسه أصبحت تهتز بفعل هذه التناقضات، وبالتالي سيكون

انهيار الرأسمالية القادم هو الخطوة التالية بعد انهيار النظام الاشتراكي.

غير أن الفارق يبقى أن شعوب شرق أوروبا وروسيا التي كفرت بالنظام الماركسي بالأمس كانت تتطلع إلى ما ظنته جنة الرأسمالية الموعودة، وبعد أن ظهرت حقيقة هذه الجنة، من أنها نار لا تبقي ولا تذر، فالسؤال المطروح على بساط بحث البشرية: ما البديل عن هذا النظام الرأسمالي الفاسد؟

لقد فرض هذا السؤال نفسه وصار الكثيرون يتطرقون إليه في أبحاثهم وأحاديثهم... ومن ذلك ما قاله الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا «إنّ الأسواق الناشئة التي قامت بكل ما يلزم لتبقى اقتصادياتها مستقرة، لا يمكن أن تصبح اليوم ضحية للكازينو الذي أداره الأمريكيون بأنفسهم».

وأعلن المؤرخ البريطاني إريك هوبسباوم أن الأزمة الأخيرة كشفت عن عقم النظام الرأسمالي وفشله في تقديم النظام المتوازن الذي أطلق سعار الربح المحموم والملكية الفردية، وإذ اعترف أن النظام الاشتراكي قد دفن من قبل أيضا تساءل عن النظام الذي من شأنه تحقيق الطمأنينة للبشرية.

وكان الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي حذر من أصحاب البنوك بقوله: «أن كل ما تحتاج أن تعرفه عن تاريخ العالم هو أن أصحاب البنوك هم وراء كل المصائب والحروب والاغتيالات والنكبات، وهم يعتمدون في فرض سيطرتهم على الشعوب عبر البنوك المركزية التي أوجدوها في كل بلد عبر الحكام الفاسدين الذين أوصلوهم إلى الحكم.»

حتى إن البي بي سي كانت قد تساءلت في عرضها للصحافة في ٢٠٠٨/٩/٢٩ قائلة:

«فبعد عقدين من سقوط النظرية الشيوعية بالكامل، ها هو العملاق الاقتصادي الأمريكي يتلقى الضربة القاضية، ويترنح قبل أن يسقط! ولكن السؤال الذي يجب طرحه اليوم هو: ما البديل الاقتصادي العالمي بعد سقوط النظام الرأسمالي؟ هل سيكون البديل نظرية اقتصادية إسلامية عالمية؟»

إنه منذ الأزمة السابقة وبعض المفكرين الاقتصاديين يرون أن الرجوع إلى قاعدة الذهب في غطاء النقد الورقي هو أمر أساسي، وأن النظام الربوي المعمول به في العالم هو أس البلاء، حتى إن البنوك قد أدركت ذلك فصارت تخفض الفائدة على القروض إلى أدنى مستوى لتشجيع الحركة المالية في السوق... ومن هؤلاء المفكرين

من لفت نظره أن النقد في الإسلام لا يصح إلا بقاعدة الذهب والفضة، وأن الربا في الإسلام جريمة كبرى، فلا ربا في الإسلام مطلقاً على القروض، أي بلغتهم الفائدة هي صفر.

كما أن منهم من لفت نظره هذا التقسيم الرائع بالنسبة للملكية في الإسلام، فإنها ثلاثة: ملكية خاصة وملكية دولة، وملكية عامة، ولكل منها أحكامها التي لا يجوز تجاوزها، في حين أن الاشتراكية قالت بالملكية العامة للدولة وأطلقتها ولم تبق للملكية الخاصة شأناً، والرأسمالية قالت بالملكية الخاصة وأطلقتها حتى تكاد لا تبقي ملكية عامة.

ولذلك فقد بدأت تظهر تصريحات تشير إلى قوة النظام الاقتصادي في الإسلام وعدله، وأن المخرج من ويلات الرأسمالية هو في النظام الاقتصادي الإسلامي.

أما موقف حزب التحرير من الأزمة الاقتصادية الدولية الراهنة فإننا سنوجزه ليتناسب مع وقت الكلمة المحدود، علماً بأننا ذكرنا في ثنايا كلمتنا هذه بعض التفاصيل عن فساد الرأسمالية... كما أن الأمر مفصل بتمامه في كتبنا وبخاصة «النظام الاقتصادي في الإسلام» وهو كتاب متوفر.

إن موقف حزب التحرير من الأزمة الاقتصادية الدولية الراهنة هو موقفه من النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي أنتج الأزمة، وموقفه من الرأسمالية نفسها الذي انبثق عنها النظام الاقتصادي الرأسمالي، ومن ثم عرض أبرز ركائز النظام الاقتصادي الإسلامي الصحيح الذي يراه الحزب:

* **أما الموقف من الرأسمالية** فهي مبدأ باطل فاسد لأن الأساس الذي تقوم عليه الرأسمالية هو باطل فاسد، فهو العلمانية أي فصل الدين عن الحياة، ومن ثم فإن الرأسمالية لا تجعل لخالق البشر حقاً في الحكم والتشريع، وتجعل هذا الحق للبشر العاجزين عن المعرفة الحقيقية لما يصلح أمرهم، وهكذا تنشأ الأزمات التي تعصف بالحياة الإنسانية كما يشاهد اليوم.

* **وأما الموقف من النظام الاقتصادي الرأسمالي**، فإن هذا النظام نتيجة كونه من وضع البشر، فقد ضل وأخطأ في معالجته للمشكلة الاقتصادية، فضلاً عن أنه منبثق عن الرأسمالية الفاسدة الباطلة.

إن النظام الاقتصادي الرأسمالي قد نظر للمشكلة الاقتصادية على أنها «الندرة النسبية»... أي بزيادة الإنتاج وترك الناس يتصارعون على الحصول عليه وفق قدراتهم

الشرائية، فأصحاب رؤوس الأموال يتخمون من الشبع، والفقراء يموتون من الجوع.

وزيادة على ذلك فقد أطلق النظام الاقتصادي الرأسمالي الملكية الفردية، فنتج عن ذلك طغيان هذه الملكية على الملكية العامة وعلى ملكية الدولة نفسها فحوَّل الدولة والمجتمع وغالبية القوى الاقتصادية الموجودة في البلاد إلى رهائن بأيدي حفنة قليلة من الأثرياء المتخمين الجشعين الاحتكاريين الذين استغلوا حرية الملكية المطلقة، فقاموا بإنشاء البنوك الربوية العملاقة انطلاقا من حرية التملك، وأخذوا كذلك بإنشاء الشركات الرأسمالية العملاقة، الحقيقية والوهمية، وتلاعبوا في الأسواق المالية «البورصة» بأساليب شيطانية، ثم قامت هذه الشركات العملاقة والبنوك بالسيطرة على الأسواق والثروات، وابتلاع الشركات الصغيرة التي تقف في طريقها؛ تماما كما يبتلع الحوت الأسماك الصغيرة، وذلك انطلاقا من حرية التصرف بالملك؛ عن طريق سياسة المضاربات والتحكمات الاقتصادية والاحتكارات، وكذلك انطلاقا من حرية تنمية الملـك بأي طريقة يشاؤها الرأسمالي!!

* وأما النظام الاقتصادي الصحيح الذي يراه الحزب فهو النظام الاقتصادي الإسلامي الذي أنزله الله رب العالمين: فهو يقوم على ركائز صلبة متينة عادلة، أبرزها:

(١) منع الربا والمصارف الربوية منعاً قطعياً لأنه أس البلاء وأصل الداء، فالإسلام يحرم الربا وما بني عليه، ولا يخفى على عاقل أن صنعة البنوك كلها تقوم على المضاربات المالية المبنية على الديون المربوطة بالربا (وما يسمونه زورا وبهتانا الفائدة وليست بفائدة).

(٢) اعتماد الذهب والفضة كغطاء دائم للعملة وهذا من شأنه منع وجود أي تغير في أسعار الصرف يؤثر في الوضع الاقتصادي للدول وللأفراد تأثيراً سلبياً، لأن هذا النقد له قيمة حقيقة ذاتية، وليس كالنقد الورقي الذي ليس له قيمة ذاتية إلا بقدر الورق والحبر الذي صُرف على طباعته، فهو ورق مالي يحمل عدم استقراره معه وفق المضاربات الاقتصادية والأسواق الوهمية.

(٣) مراعاة حقوق الملكية بأنواعها الثلاثة: الملكية الخاصة، وملكية الدولة، والملكية العامة، وتحديد حالات كل من هذه الملكيات وأحكامها...، وقد صان الإسلام هذه الملكيات من التعدي عليها، فلا يجوز أن تستولي الدولة على الملكية الخاصة بالتأميم ونحوه، ولا يجوز إدخال سياسة الخصخصة في ما هو من الملكية

العامة كالمعادن والبترول وأمثالها، والطاقة الكهربائية في إدارة المصانع ونحوها... وكذلك لا يجوز إساءة استعمال ملكية الدولة من قبل المسئولين... وقد وردت أحكام شرعية تفصيلية تنظم هذه الملكيات على وجهها.

(٤) تحويل الشركات المساهمة التي هي شركات أموال، حيث هي مكونة من شركاء مال فحسب، وتحويلها إلى شركات إسلامية مكونة من شركاء مال وبَدَن «جهد»، وبذلك نتخلص من استحواذ الأفراد على الأموال العامة من دون بذلهم لمجهودات حقيقية.

(٥) إلغاء الأسواق المالية التي تتحول فيها الأموال إلى أرقام وبيانات لا رصيد لها في الواقع، ويؤدي ذلك إلى اشتغال الناس بالأموال الحقيقية في اقتصاد حقيقي، فلا يتعاملون إلا بما يملكون ويشاهدون.

(٦) لا ينظر الإسلام للمشكلة على أنها الندرة النسبية أي بزيادة الإنتاج، وترك الناس يتصارعون على الحصول عليه وفق قدراتهم الشرائية، فأصحاب رؤوس الأموال يُتخمون من الشبع، والفقراء يموتون من الجوع، بل الإسلام ينظر إلى المشكلة الاقتصادية على أنها في عدالة توزيع الإنتاج على الناس لسد الحاجات الأساسية لكل فرد منهم، من ملبس ومسكن ومطعم، وتمكينهم من إشباع حاجاتهم الكمالية بالعدل والقسط.

هذا هو النظام الاقتصادي في الإسلام، وهو أحكام شرعية من لدن حكيم خبير، فهو سبحانه الذي يعلم حقيقة ما يصلح مخلوقاته ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾. إنه النظام الاقتصادي الصحيح الذي يوفر العيش الآمن والحياة الطيبة للقوي والضعيف، والغني والفقير، ويكونون بهذا النظام عباد الله إخوانا.

إن هذا النظام هو الذي يُصلح حال البشرية، وبغيره يستمرون في شقاء وعناء، قويُّهم يستغل ضعيفَهم، وغنيُّهم يستعبد فقيرَهم، ويكونون فيما بينهم أعداء لُدّاً...

وصدق الله العظيم ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾.

٣- الأزمة النووية العالمية والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران

الأستاذ عثمان بخاش
مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

دشنت الولايات الأمريكية المتحدة عصر السلاح النووي في نهاية الحرب العالمية الثانية حين ضربت المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناغازاكي بالقنبلة النووية مخلفة عشرات آلاف القتلى ومئات الآلاف من الضحايا من المدنيين بمن فيهم الذين ولدوا من أصلاب آبائهم دون أن يكون لهم أدنى صلة أو وزر بالحرب العالمية الثانية. ونظرا للقوة الفتاكة لهذا السلاح وما يشكله من اختلال في موازين القوى ما يمكّن القوي من فرض شروطه على الطرف الضعيف فقد سارعت روسيا إلى تطوير قنبلتها النووية وتلتها بالقنبلة الهيدروجينية، ثم تلتها كل من بريطانيا وفرنسا ومن ثم الصين لتطوير سلاحها النووي.

هذا السلاح الفتاك الذي قامت أمريكا وروسيا بتطويره وإنتاج منه ما يكفي لتدمير البشرية جمعاء أصبح عنوانا للرعب الفتاك الذي يخيم على رؤوس البشر، ومهما وضع له من حمايات وسيطرة وتحكم فحقيقةُ أنه استُعمِلَ من قبلُ تَشي بإمكانية

استخدامه مجددا في ظل ظروف من الصعب تقديرها.

وفي ظل الحرب الباردة عاش العالم في توازن الرعب وما عرف بسياسة MAD (Mutual Assured Destruction) القائمة على أنّ كل طرف قادر على إلحاق التدمير المزلزل بخصمه حتى بعد تلقيه الضربة النووية الأولى... وهكذا استمرت لعبة القط والفأر بين العملاقين الأمريكي والروسي، سواء أكان ذلك من ناحية السعي الحثيث لتعاظم القوة النووية لديه أم محاولات الضغط المستمرة في مناورات ومشاريع تستهدف تجريد الخصم من ميزات تفوقه. وهكذا في الوقت الذي اعتمدت أمريكا فيه على سلاحها القوي من القاذفات الاستراتيجية بي ٥٢ فإن الروس عمدوا إلى أحداث نقلة نوعية في قوة المنظومة الدفاعية الصاروخية التي من شأنها شلّ قدرات البي ٥٢، ولذا لجأ ريغان إلى ما عرف بحرب النجوم، وصواريخ MX وغيرها.

وعليه فقد شهد العالم عقودا سخرت فيها الطاقات البشرية والاقتصادية والمالية والعسكرية لتحويل العِلم الذي يفترض أن يخدم رفاهية الإنسان فردا وجماعات إلى كونه وسيلة لإهلاك الحرث والنسل على مستوى العالم كله فأصبح نقمة بدل أن يكون نعمة.

أما من الناحية الاستراتيجية السياسية فقد أصبحت حيازة السلاح النووي عنوانا ومؤشرا على عظمة الدولة وبالتالي تصنف في مصاف الدول العظمى في السياسة الدولية، ولهذا حرصت هذه الدول على احتكار السلاح النووي وحظره من أن ينتشر في غيرها. من هنا عمدت أمريكا وبريطانيا وروسيا إلى توقيع معاهدة حظر انتشار السلاح النووي في ١ تموز ١٩٦٨ ودخلت المعاهدة حيّز التنفيذ في ٥ آذار ١٩٧٠ بعد تصديقها. وفي ١٩٩٢ قامت كل من الصين وفرنسا بتوقيع المعاهدة. هذه المعاهدة وضعت في الأساس لضمان حكر السلاح النووي على الدول الخمس المذكورة وهي نفسها صاحبة حق الفيتو في مجلس الأمن في الأمم المتحدة. وقد أرادت من ورائها إحكام السيطرة على تكنولوجيا صناعة السلاح النووي وبالتالي حرمان الدول الأخرى خارج «النادي النووي» من حيازته. وإبان الحرب الباردة تسابق كل فريق في تطوير صناعته لجعل ما يحوزه من السلاح النووي أكثر فعالية وفتكا في محاولةٍ: إما للفوز بمركز القوة الأولى (بالنسبة لروسيا وأمريكا)، وإما لبناء قوة رادعة مؤثرة تمكنها (في حالة فرنسا وبريطانيا والصين) من إنشاء درع

نووي يقيها شر العدوان النووي مع ضمان عنوان «الدولة الكبرى». وهكذا تضخم المخزون النووي الفتاك حتى بلغ آلافاً عدة من الرؤوس النووية، مع منظومة متكاملة من وسائل نقل واستخدام السلاح من قاذفات إستراتيجية وغواصات وقواعد ومخابئ نووية، مع استمرار البحوث والتطوير المستمر لجعل هذه الأسلحة أكثر فتكا. ومن هذه الأسلحة ما يشار إليه بالقنابل النووية التكتيكية التي دعا نائب الرئيس الأمريكي السابق ديك تشيني في كانون الثاني ٢٠٠٥ علانية إلى تطويرها لاستخدامها في تدمير التحصينات والمنشآت تحت الأرض العصية على القنابل العادية فيما يعرف بـ bunker buster، ومع تمويه الألفاظ، فَتَحْتَ ذريعة الحاجة إلى تدمير المنشآت تحت الأرض يُروَّجُ لمقولة bunker buster بحيث يلتبس الأمر على السامع فيفهم أنها تشير إلى القنابل التفجيرية العادية، بينما هي في الواقع قنابل نووية تكتيكية!

هذا السعار المحموم لحيازة هذا السلاح المدمر أدى إلى إنتاجه على نطاق واسع من قبل الدول المذكورة. وكان لروسيا وأمريكا الدور الأكبر في هذا السعار، حيث شرع العملاقان في إدارة الرئيس ريغان (حزيران ١٩٨٢) في سياسة تفاوض للحد من هذا المخزون الهائل فيما عرف لاحقا بمعاهدة ستارت ١. وقد استغرق التفاوض على هذه المعاهدة قرابة عقد من الزمان إذ وقعت في ١٩٩١/٧/٣١. لقد حاولت أمريكا فرض شروطها عبر التفاوض، وقد واكبها مشروع حرب النجوم الذي وجد فيه الروس تهديدا لأمنهم. وهكذا استمر سباق التسلح على قدم وساق بينما كانت المفاوضات تتعثر وتتباطأ. وفي الوقت الذي دخلت فيه الاتفاقية حيِّز التنفيذ في ٥ كانون أول ١٩٩٤ كان لدى كل طرف ما يزيد على عشرة آلاف رأس نووي.

وقد سارت الأمور في هذه الأسلحة، وبخاصة بين أمريكا وروسيا على النحو التالي:

١ـ عندما رأت أمريكا أنها حققت أهدافها من هذا السباق وأنهكت الاتحاد السوفييتي فلم يعد يتحمل مصاريف السباق، بجانب حرب أفغانستان التي أنهكته أيضا وكسرت معنوياته، وبدأ ينهار وما بقي إلا الإعلان عن موته أو سقوطه نهائيا، عند ذلك وقّعت معه اتفاقية ستارت ١ المذكورة آنفاً، وقد تم بموجبها خفض كبير في الترسانة النووية للدولتين.

٢ـ وبعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وفي ١٩٩٣/١/٣ وقع الطرفان بوش الأب ويلتسين اتفاقية أخرى تتعلق بخفض الصواريخ ذات الرؤوس النووية وقد عرفت

بمعاهدة ((ABM وقد سماها البعض ستارت ٢. وقد صادق عليها الكونغرس الأمريكي عام ١٩٩٦ والدوما الروسي عام ٢٠٠٠. وفي اتفاقية نيويورك بينهما في ١٩٩٧/٩/٢ المتعلقة بالبرتوكولات الإضافية لها حدد تاريخ انتهاء ABM في ٢٠٠٧/٧/٣١. إلا أن جورج بوش بعدما ذاق نشوة الانتصار في أفغانستان، فإن أحلام الهيمنة الأحادية على المسرح الدولي قد راودته لتنفيذ ما سماه جورج بوش (الأب) النظام العالمي الجديد، مستغلاً الضعف الذي طرأ على روسيا ومشاكلها الداخلية، فمضى قدماً بتوسعة حلف الناتو إلى شرق أوروبا، ما دفعه إلى أن يُعلن في ٢٠٠١/١٢/١٣ نقض معاهدة سالت ١ بعد ستة اشهر من تاريخه. وكانت هذه المرة الأولى في تاريخ أمريكا تنسحب فيها من معاهدة دولية. فظهر الرئيس الروسي بوتين على شاشات التلفزة حزيناً وهو يقول إن القرار الأمريكي خاطئ. وفي ١٤ / ٦/ ٢٠٠٢ اعتبرتها روسيا ملغاة لنقض أمريكا لها.

٣ـ وكان رئيسا البلدين بوش الابن وبوتين قد وقّعا في ٢٠٠٢/٥/٢٤ في موسكو معاهدة تخفيض الأسلحة الهجومية الإستراتيجية (سورت)، التي تعرف أيضاً باتفاقية موسكو، وهي تتعلق بتقليص القدرات الإستراتيجية الهجومية وقد حددت عدد الرؤوس النووية ما بين ١٧٠٠ إلى ٢٢٠٠ وأن الأسلحة التي تفكك يمكن أن تخزن ولا تدمر حسب الطلب الأمريكي فاعتبر ذلك تنازلا روسيّاً لأمريكا.

٤ـ أعلن الرئيس الروسي ميدفيديف في ٢٠٠٩/١١/١٢ عن البدء بتطوير صناعة الأسلحة الإستراتيجية الروسية وتزويد الجيش الروسي بـ ٣٠ صاروخا باليستيّاً بريا وبحريا و ٥ منظومات صاروخية عمليّاتية وغير ذلك من الأسلحة الإستراتيجية. وكذلك كان قد صادق على ما سمي بإستراتيجية الأمن القومي الروسي حتى عام ٢٠٢٠ وأعلن عما سمي بالعقيدة العسكرية الروسية التي تسمح باستعمال السلاح النووي كرادع عند حصول تهديد لها كما تحدث المسئولون الروس عن ذلك. وقد عبر سكرتير الرئيس الروسي لشؤون الأمن القومي نيكولاي باتروشيف عن ذلك بقوله: «إن خطر الحرب والتهديدات الممكنة ضد روسيا ما زالت قائمة» وأشار إلى «توسع الناتو ووصوله إلى حدود روسيا مما يشكل خطرا على روسيا، وإلى مناورات وتدريبات القوات الأمريكية الإستراتيجية المتضمنة إمكانية استخدام الأسلحة النووية».

٥ـ المعاهدة التي وقعها أوباما وميدفيديف في براغ في ٢٠١٠/٤/٨ أطلق عليها ستارت ٢ لأن المعاهدة التي تم التوقيع عليها عام ١٩٩٣ وأطلق عليها البعض

ستارت ٢ قد نكثتها أمريكا عام ٢٠٠١. ولذلك أطلق البعض على معاهدة براغ هذه ستارت ٢، وقد حلت محل ستارت ١ الموقعة عام ١٩٩١، وحلت محل اتفاقية موسكو (سورت) الموقعة عام ٢٠٠٢ لتقليص القدرات الإستراتيجية الهجومية.

٦ـ معاهدة ستارت ٢ الموقعة في براغ بتاريخ ٢٠١٠/٤/٨، وهي تقتضي أن تلتزم أمريكا وروسيا بتحديد سقف معين للأسلحة الإستراتيجية خلال فترة سبع سنوات ابتداءً من دخول الاتفاقية حيِّز التنفيذ، على النحو التالي:

١ـ ١٥٥٠ رأسا حربيا قيد الخدمة على الغواصات أو منصات إطلاق الصواريخ أو القاذفات الثقيلة المجهزة للتسليح النووي، على اعتبار أن كل رأس معدٍّ للاستخدام بهذه الوسائل يعتبر رأسا حربيا واحدا في إطار السقف المحدد.

٢ـ يمثل هذا السقف حدا يقل بنسبة ٧٤٪ عن السقوف التي وردت باتفاقية ستارت ١ وبنسبة ٣٠٪ عن الحدود القصوى لخفض الرؤوس الحربية الإستراتيجية التي وردت باتفاقية موسكو ٢٠٠٢.

٣ـ تشمل الاتفاقية أيضا سقفا مشتركا لوسائط النقل، المنشورة ميدانيا وغير المنشورة، وقدره ٨٠٠ وحدة بالنسبة لمنصات إطلاق الصواريخ برّاً أو الغواصات أو القاذفات المعدة للتسليح النووي.

٤ـ تحدد الاتفاقية سقفا منفصلا بواقع ٧٠٠ وحدة من منصات إطلاق الصواريخ المنشورة ميدانيا سواء من المنصات البرية أو الغواصات أو القاذفات المعدة للتسليح النووي. ويعتبر هذا السقف أقل بنسبة ٥٠٪ من السقوف الواردة في الاتفاقية السابقة بشأن وسائط نقل الأسلحة النووية.

إن المشكلة في هذه الاتفاقيات هو عدم ضمان تنفيذها، بل هو يتوقف على توازن القوة... وقد رأينا كيف أن أمريكا قد تنصلت من اتفاقية عام ١٩٩٣ في ٢٠٠١/١٢/١٣ عندما ذاقت نشوة الانتصار وظهر ضعف روسيا، ومن ثم رأت أن لا منافس لها!

هذا عن تنافس أمريكا وروسيا على الفوز بمركز القوة النووية في العالم، وكذلك عن محاولة الدول الثلاث الأخرى (بريطانيا وفرنسا والصين) لبناء قوة نووية رادعة مؤثرة تمكنها من إنشاء درع نووي يقيها شر العدوان النووي.

أما عن الدول صاحبة مشاريع السلاح النووي خارج الدول الخمس فهي الهند، باكستان، «إسرائيل» وكوريا الشمالية. وما عداها تخلى عن برنامجه النووي

كجنوب أفريقيا وأوكرانيا وكازاخستان وبيلاروس.

وتُلحِق الدول الغربية إيران في موضوع التطلع لامتلاك السلاح النووي، مع أن إيران بعيدة عن مشروع السلاح النووي بل كل اتجاهاتها واهتماماتها هو في الاستعمال السلمي للطاقة النووية.

أما «إسرائيل» والهند فهما ليستا في وارد التخلي عن سلاحهما النووي. وقد صرح وزير الدفاع «الإسرائيلي» باراك بأنه «لا محل للضغط على «إسرائيل» للانضمام إلى اتفاقية حظر الانتشار النووي».

ومع ذلك فإن الدول الغربية بعامة، وأمريكا بخاصة، تغض النظر عن ذلك، بل هي تدعم دولة يهود بأسباب الحياة من معونات اقتصادية وعسكرية، ولا تطلب منها بشدة، ولا حتى بالحسنى، أن تنضم إلى اتفاقية حظر الانتشار النووي، بل إن أمريكا قد أسِفت لأن مؤتمر مراجعة اتفاقية حظر الانتشار النووي المعروف باسم (إن بي تي) الذي عقد في نيويورك ٢٠١٠/٥/٢٨م، أسفت لأنه طلب في بيانه الختامي من «إسرائيل» بالاسم، دون غيرها، الانضمام للاتفاقية!

إن أمريكا تريد لـ»إسرائيل» أن تبقى دولة قوية تشكل خنجراً مسموماً في بلاد المسلمين كخط دفاع متقدم للغرب يمنع وحدة المسلمين في دولة قوية، الخلافة الراشدة، ظناً منهم أن وجود دولة «إسرائيل» قوية في قلب بلاد المسلمين يحول دون وحدتهم... ولهذا فهم يغضون النظر عن سلاحها النووي بسبب وضع «إسرائيل» الخاص بالنسبة لأمريكا، ومن غير المتوقع، على الأقل في المدى المنظور، أن تتصرف أمريكا تصرفاً جاداً في إزالة السلاح النووي من إسرائيل أو وضع قيود فاعلة عليه.

وأما الهند فقد وقّعت أمريكا معها اتفاقية تعاون تقني، على الرغم من أن الهند لم توقع على معاهدة حظر السلاح النووي، ومضت في توسيع برنامجها النووي وأجرت تفجيرات... وقد أعطى هذا الاتفاق الهندَ مزايا لم تمنح لا لليابان ولا للدول الأوروبية، مع عدم تنازل الهند عن شروطها بعدم توقيع معاهدة حظر السلاح النووي ولا التخلي عن الوقود النووي المتراكم عندها!

غير أن هذا لا يعني بالضرورة أن الهند قد اقتربت إلى أن تصبح وأمريكا حليفتين، فإن حزب المؤتمر الحاكم للهند الآن هو ذو خلفية إنجليزية عريقة، إلا أن أمريكا في نظرتها الإستراتيجية للأمور تستعمل السياسة التقليدية المعروفة بـ «الجزرة والعصا»، والجزرة نحو الهند هي اتفاقية تعاون تقني مع الهند لعلها تجعل مصالح

أمريكا في الهند آمنة حتى وإن كان في الحكم حزب المؤتمر، وبخاصة وأن اتفاق التعاون التقني مع الهند تجعل الهند متفوقة على باكستان، وهذا له أهمية بالغة لدى الهند، وأمريكا تدرك ذلك، ولهذا فهي تضرب على هذا الوتر، لأن الحكم في الهند يهمه أي دعم يظهر تفوقه بالدرجة الأولى تجاه باكستان.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن أمريكا تريد بقاء الهند دولة نووية على حدود الصين... ما يشغل الصين بالأخطار المحيطة بها، ويحد، «أو يخفف» من تطلعاتها البعيدة المؤثرة في مصالح أمريكا.

هذا بالنسبة للهند و«إسرائيل»، ومنه يتبيّن أن النظرة الإستراتيجية للمصالح هي التي تتحكم في المسألة النووية وليست النظرة إلى النواحي الإنسانية، وإلا فكيف يدعم الغرب، وبخاصة أمريكا، الهند و»إسرائيل» مع أنهما لم يتخليا عن سلاحهما النووي، ولا عن استمرارهما في ذلك، ولا يوافقان على الدخول في أي اتفاقية تحظر الانتشار النووي!

وأما كوريا الشمالية فقد تقبل بتسوية ما بتشجيع من الصين مقابل ضمانات للنظام ومعونات اقتصادية. كما صرح الرئيس الكوري الشمالي «كيم يونغ ايل» في زيارته إلى الصين في ٢٠١٠/٥/٦ بأن كوريا الشمالية مستعدة لاستئناف المفاوضات فيما يعرف بمجموعة الدول الست. فقد أفادت وكالة الأنباء الكورية الشمالية الرسمية بأن كيم خلال زيارته لبكين ولقائه الرئيس الصيني هو جينتاو، قد أبدى إرادة بلاده في خلق ظروف تسهل استئناف المحادثات السداسية، ويرجح قبولَ كوريا بتسوية مناسبة كونُ الصين لا ترغب في وجود سلاح نووي عند نظام هش على حدودها.

ومع ذلك فقد تؤثر حادثة غرق البارجة الكورية الجنوبية في نظرة كوريا الشمالية النووية، إلا أنه من غير المتوقع أن تتصاعد الأحداث إلى السخونة العسكرية لدرجة تمنع أي بحث سلمي مستقبلاً في ملفها النووي.

وأما باكستان، فإن الغرب ينظر لسلاحها النووي نظرة مختلفة عن الهند و«إسرائيل» وحتى عن كوريا الشمالية، فهو يطلق على سلاحها النووي في وسائل إعلامه «القنبلة الإسلامية»، ويربط ذلك بالحديث عن وجود حركات إسلامية متطرفة، وينسب لها أعمال تفجيرات هنا وهناك، في الوقت الذي تقف وراء كثير منها أمريكا وعصاباتُها مثل شركة بلاك ووتر سيئة الصيت... وذلك لخلق انطباع بأن الدولة الباكستانية على شفا الانهيار وأن السِّلم الدولي يتطلب وضع اليد على السلاح

النووي الباكستاني كي لا يقع في أيدي تنظيمات إرهابية أصولية!

والمتابع للمواقف الأمريكية منذ ٢٠٠١/٩/١١، يجد أنها صوّرت الإسلام والحركات الإسلامية بأنها عدو البشرية بما تمثله من إرهاب، وهكذا كلما أرادت أمريكا تحقيق هدف جيو-إستراتيجي فما عليها إلا أن تُشيع رائحة الإرهاب فيكون هذا مبررا كافيا لها لفرض عقوبات وضغوطات كيفما شاءت ضد هذا البلد أو ذاك من بلاد المسلمين.

تحت هذا الزعم صنفت الإدارة الأمريكية الهند بأنها دولة مسئولة -أي تتحمل مسؤوليتها بحماية السلاح النووي ومتعلقاته وهذا يبرر لأمريكا توقيع معاهدة التعاون النووي مع الهند (٢٠٠٨) مع كون الهند لم توقع على معاهدة حظر السلاح النووي. ويبرر لفرنسا وروسيا التسابق في بناء ١٦ مفاعلاً نووياً في الهند.

بينما تعتبر أمريكا سلاح باكستان النووي يهدد السلم!، وخاصة بالنظر لما تعتبره من وجود تعاطف قوي في صفوف الضباط الباكستانيين تجاه الحركات الإسلامية، ولهذا فإن أمريكا تنظر نظرة عدائية شديدة إلى السلاح النووي الباكستاني، فقد نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن اجتماع أوباما برئيس الوزراء الباكستاني جيلاني في العشاء التكريمي الذي أقامه أوباما في ٢٠١٠/٤/١١ للوفود المشاركة في قمة الأمن النووي، نقلت عن مصدر أمريكي مسئول «إن أوباما ضغط على جيلاني للموافقة على توقيع معاهدة حظر إنتاج الوقود النووي.»

وعندما اتفقت باكستان مع الصين لبناء مفاعلين نوويين في باكستان في آخر نيسان ٢٠١٠، رفعت أمريكا عقيرتها بالاحتجاج واعتبرت أن الصفقة تخالف التزامات الصين الدولية بالعمل على عدم انتشار التكنولوجيا النووية، ومطالبةً بتوضيحات من باكستان، في ضغط مبطن لثنيها عن المضي بالمشروع.

وعليه فإن ما تسعى إليه أمريكا فعلاً، إن استطاعت، هو العمل على وضع اليد على السلاح النووي في باكستان وتجريدها منه.

وأما إيران فإنها بدأت نشاطها النووي في عهد الشاه بالتعاون مع شركات فرنسية وألمانية، وكانت قد وقعت على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (NPT) عام ١٩٧٠م. وفي عهد الرئيس رافسنجاني وقّعت إيران عام ١٩٩٥م اتفاقاً مع روسيا للتعاون النووي. واستمر العمل في برنامج إيران النووي في عهد الرئيس خاتمي في الفترة ١٩٩٧-٢٠٠٥.

بدأت الأزمة بين إيران والدول الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) عام ٢٠٠٣م، حين قال معارضون إيرانيون أن هناك أنشطةً نووية ومنشآت نووية سرية لم تبلغ عنها الوكالة العالمية للطاقة النووية (IAEA)... ومن حينها بدأت المباحثات حول برنامج إيران النووي بين إيران والثلاثي الأوروبي، إضافة إلى روسيا والصين، وخلال ذلك قامت إيران في أكتوبر عام ٢٠٠٣م بالتوقيع على البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وهو يقضي بالسماح للوكالة بإجراء تفتيش فوري، دون إذن مسبق، للمنشآت النووية الإيرانية. ومع ذلك استمرت الأزمة بين تصعيد وفتور، إلى حين مجيء أحمدي نجاد للحكم وقيام إيران بتخصيب اليورانيوم في أغسطس عام ٢٠٠٥م، بدرجة متدنية إلى ٣,٥٪ ما أدى إلى توقف المباحثات النووية الإيرانية–الأوروبية. وبعد تعرضها للضغوط أوقفت إيران عملية التخصيب مؤقتاً، ثم أصرّت على إجراء عملية التخصيب على أراضيها، بصيغة ما، وهو ما جعل الوكالة الدولية تصدر قراراً بتحويل ملف إيران إلى مجلس الأمن. وتسارعت الأحداث وكلها تدور حول منع التخصيب، والغريب العجيب هو أن الدول التي تعترض على إيران لتخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية، تلك الدول تخصب اليورانيوم للأعمال العسكرية، ولصناعة الأسلحة النووية، وقد استعملتها أمريكا فعلاً في الحرب العالمية الثانية! كل ذلك وإيران تؤكد مراراً على أن نشاطها النووي مقصور على الأغراض السلمية.

لقد استمرت المفاوضات بين إيران والدول الأوروبية حول المشكلة النووية الإيرانية، وبقيت أمريكا لسنوات ترقبها من بعيد، ثم دخلت أمريكا في القضية مباشرة عندما أصدر مجلس الأمن الدولي قراره بهذا الشأن رقم ١٧٣٧ بتاريخ ٢٠٠٦/١٢/٢٣ وصارت تسمى اللجنة التي تتولى ملف إيران النووي ٥+١ أي دول مجلس الأمن الدائم العضوية زائد ألمانيا.

لقد كانت أوروبا ودولة يهود تصعد الإجراءات، وعينها ترنو إلى أعمال مسلحة ضد إيران، وبطبيعة الحال فإنها وحدها دون أمريكا لا تستطيع حسم الموضوع، ولهذا كانت محاولات أوروبا و«إسرائيل» هي لجر أمريكا إلى هذه الأعمال... أما أمريكا فهي كانت لا تريد ذلك، بل كلما أحرجت من أوروبا، وبخاصة بريطانيا وفرنسا، ثم «إسرائيل»، كانت تصرف الجهود نحو التلويح بالعقوبات ضد إيران بعيداً عن الأعمال العسكرية، وذلك بنصوص فضفاضة ليس من السهل تنفيذها دون أشواط من

مفاوضاتٍ كثيرة، أو تتفق أمريكا مع إيران، مباشرة أو عن طريق وسطاء تابعين لها، لتقبل بالتخصيب خارج أراضيها لإحباط مشاريع أوروبا وضغوطات دولة يهود لجر أمريكا إلى عمل عسكري لا تريده وفق اعتبارات لديها...

والمتتبع لهذا الأمر يجده واضحاً عند كل عقوبات تتخذ ضد إيران، فهي تأتي بعد تصعيد ساخن من أوروبا «بريطانيا وفرنسا» و«إسرائيل» لإيجاد أجواء عدوان عسكري على المنشآت النووية في إيران، ومحاولة جر أمريكا إليها، عندها تقوم أمريكا بتحريك برنامج العقوبات فتهدأ الأجواء العسكرية، وعندما تسخن ثانية يبدأ تحرك جديد لأمريكا بالعقوبات... كان ذلك واضحاً منذ أول عقوبات في كانون أول/ديسمبر ٢٠٠٦ إلى حزمة العقوبات الرابعة في حزيران/يوليو ٢٠١٠ مروراً باتفاقية جنيف وطهران.

فمثلاً بعد العقوبات الثالثة في آذار ٢٠٠٨ هدأت الأمور قليلاً، ثم تصاعدت، وبخاصة في منتصف ٢٠٠٩، حيث بدأت تصريحات أوروبا وبخاصة «بريطانيا وفرنسا» ثم «إسرائيل» بتصعيد الحديث عن العمل العسكري العدواني ضد منشآت إيران النووية مستغلة رفض إيران التخصيب خارج أراضيها... عندها عملت أمريكا على إقناع إيران بالموافقة على اتفاقية جنيف في ٢٠٠٩/١٠/١، وقد تسبب هذا القرار بتهدئة الأجواء فترة امتدت أكثر من سبعة شهور، ولما رأت أوروبا ودولة يهود أن موافقة إيران كانت عملاً تكتيكياً... زادت الضغوط من جديد، وتصاعد الإحراج لأمريكا، فكان تعاون جديد بين أمريكا وإيران، فأرسلت أمريكا رئيس البرازيل ورئيس وزراء تركيا، وهذا الأمر ليس سراً بل جاءت التصريحات من البرازيل وتركيا تؤكد ذلك بأنهما أُرسلا بالتنسيق مع أمريكا، ووافقت إيران على التخصيب خارج أراضيها من جديد في تركيا، ووقّعت إيران مع البرازيل وتركيا في ٢٠١٠/٥/١٧ اتفاقية جديدة... ثم بعد الانتقادات الأوروبية و«الإسرائيلية» الحادة لاتفاقية طهران وأنها خدعة والتفاف... ولا بد من إجراءات فاعلة ضد إيران، نشطت أمريكا في موضوع العقوبات وكان قرار مجلس الأمن ١٩٢٩ في ٢٠١٠/٦/٩ المتضمن حزمة عقوبات رابعة...

إن هذا النهج أصبح خطأً عريضا عند أمريكا، على الأقل في المدى المنظور، وإذا عادت انتقادات أوروبا ودولة يهود من جديد، وأصبحت تعيد نغمة الخيار العسكري فليس من المستبعد أن تعود أمريكا لتحريك العقوبات من جديد أو الاتفاق

مع إيران لتوافق على اتفاقية جديدة للتخصيب خارج أراضيها، وكل ذلك لإبعاد احتمالات الأعمال العسكرية التي لا تريدها أمريكا في الظروف الحالية... وقد لفت النظر تصريح وزير خارجية بريطانية في اليوم التالي لقرار العقوبات الرابعة بأنها ليست كافية، حيث قال أثناء زيارته لألمانيا في ٢٠١٠/٦/١٠م «إن على الاتحاد الأوروبي دراسة إجراءات إضافية لحزمة العقوبات الرابعة على إيران»، ولعل هذه التصريحات تكون في هذا السياق.

وخلاصة الأمر أن أوروبا و«إسرائيل» تريد التصعيد حتى الأعمال العسكرية العدوانية على المنشآت الإيرانية، أو على الأقل عقوبات حاسمة شديدة الفاعلية، وأمريكا لا تريد حسم المسألة الإيرانية لا بأعمال عسكرية ولا بعقوبات شديدة الفعالية التي تحسم القضية، بل تريد أن تستمر الأزمة معلقة وساخنة دون حل حاسم، بل بعقوبات فضفاضة تحتاج لتنفيذها مفاوضات ومفاوضات، وإجراءات تطول، وصعوبات في التنفيذ، بعيداً عن الأعمال العسكرية، أي تريد القضية تستمر ساخنة وقائمة تحت البحث دون حسم.

أما لماذا تريد أمريكا أن تبقى قضية الملف الإيراني ساخنة وقائمة ودون حسم، فلأن أمريكا تريد من ذلك تحقيق الأهداف التالية:

الأول، هو استخدام التهديد النووي الإيراني كمبرر لإقامة قواعد صاروخية في أوروبا (في بولندا وتشيكيا)، لمحاصرة روسيا بمنظومة صواريخ تطال العمق الروسي، ولإبقاء أوروبا خاضعة للمظلة الأمنية الأمريكية، كما ظهر من خطة نشر الدرع الصاروخي التي زعمت أمريكا أنه بهدف التصدي للخطر الصاروخي المحتمل من جانب إيران وكوريا الشمالية، وذلك قبل أن تعدل في أسلوب الدرع تعديلاً شكلياً لتهدئة احتجاجات روسيا...

والثاني، هو استعمال المشكلة النووية الإيرانية فزّاعة لدول الخليج، بهدف إبقاء المنطقة في توتر مستمر بسبب الخطر النووي الإيراني، مما يمكّنها من الحفاظ على قواعدها العسكرية بل وتكثيفها، وعقد الاتفاقيات العسكرية وصفقات السلاح مع دول المنطقة، بحجة حماية دول الخليج من التهديد الإيراني المتصاعد. وبذلك تستطيع أمريكا من السيطرة على منابع النفط، شريان الحياة الصناعية، حيث إن أكبر ثلاث دول منتجة للنفط في العالم تقع في منطقة الخليج، وهي السعودية والعراق وإيران، وهي تشكل، مع إمارات الخليج الأخرى، شريان الحياة للاقتصاد العالمي

وللصناعة العالمية. وبسيطرة أمريكا على مصادر النفط الرئيسية في العالم، تتمكن من السيطرة على الاقتصاد العالمي.

والثالث: تنفيس الضغوط الأوروبية و«الإسرائيلية» على أمريكا، وعدم إحراجها بأنها تسكت على ملف إيران النووي... فتُصعِّد أمريكا التصريحات في العقوبات، ومن ثم تقطع الطريق على أوروبا و«إسرائيل» من أن يأخذوا على أمريكا عدم جديتها مع الملف النووي الإيراني.

وأما لماذا هذا الاختلاف في الموقف بين أوروبا ودولة يهود من جانب، وبين أمريكا من جانب آخر، تجاه إيران، فهو لاختلاف النظرة بين هذه الدول تجاه موضوع إيران، فإن نظرة الفريق الأول هي القضاء على الحكم في إيران بعمل عسكري أو بعقوبات مشددة حتى لو من طرف واحد. وأما نظرة أمريكا فمختلفة، فهي لا تريد القضاء على الحكم في إيران بل تريد تحسين أسلوبه، أما هو كنظام فإن أمريكا ترى استمراره عاملاً إيجابياً في موضوع أفغانستان والعراق، وأشار إلى نحو هذا رفسنجاني خلال حديثه في جامعة طهران في ٢٠٠٢/٢/٧.

وهكذا فإن اهتمامات إيران النووية هي اهتمامات سلمية للاستفادة من الطاقة النووية وفق المعاهدات الدولية في هذا الشأن، ولولا التجاذبات الدولية بين أوروبا و»إسرائيل» من جانب، وأمريكا من جانب آخر، حول ضرورة الأعمال العسكرية العدوانية على إيران، أو الاكتفاء بقرارات العقوبات من مجلس الأمن... لولا ذلك لبقيت اهتمامات إيران النووية السلمية دون هذا الضجيج الدولي حول الموضوع، لأن كل المؤشرات تدل على أن إيران بعيدة عن صناعة السلاح النووي.

هذا هو واقع الدول الأخرى التي تملك السلاح النووي، وواقع إيران التي لا تملكه، وإنما تريد استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، ومع ذلك تحشرها الدول الكبرى في عداد الدول التي تسعى للسلاح النووي.

وواضح منه أن الدول الكبرى الخمس النووية وعلى رأسها أمريكا تريد أن تحصر السلاح النووي بها وحدها، ليس بأن تصنعه فحسب، بل وتهدد باستعماله، كما سبق أن استعملته من قبل.

ولذر الرماد في العيون فإن أمريكا تدعو إلى مؤتمرات لبحث خطر انتشار السلاح النووي، مع أنها لو كانت صادقة بمنع هذا الخطر لدعت دعوات جادة لإزالة السلاح النووي بالكامل بدءاً من ترسانتها... وليس لحظر نشره وبقائه عند دول

بعينها!

ومن هذه المؤتمرات التي دعت إليها أمريكا مؤتمرُ قمة الأمن النووي الذي عقد في ٢٠١٠/٤/١٣م بواشنطن، حيث وجهت الدعوة إلى ٤٧ دولة لمناقشة موضوع أطلق عليه الأمن النووي الدولي تحت غطاء وجود تهديد بوقوع مواد نووية بأيدي إرهابيين أو مجرمين...

ولإنجاح هذه القمة فقد وقعت أمريكا مع روسيا قبل ذلك بأيام في براغ بتاريخ ٢٠١٠/٤/٨ معاهدة تقليص الأسلحة النووية الهجومية مع روسيا، للدلالة على أن أقوى دولتين نووياً وافقتا على تخفيض مخزونهما النووي، وقد أثارت أمريكا الرأي العام العالمي حول موضوع الخوف من التنظيمات التي يسمونها إرهابية من أن تتملك السلاح النووي وتستعمله.

لم يكن من أهداف هذا المؤتمر منع السلاح النووي وإنما حظر انتشاره، وحتى هذا الحظر فإن أمريكا تستعمل معايير مزدوجة في تنفيذه كما ذكرنا آنفاً عن تعاملها مع الهند و«إسرائيل»، وإنما هدفت أمريكا منه:

أ- تعزيز موقع أوباما وحزبه داخليا، حيث إن أمريكا مقبلة على انتخابات نصفية للكونغرس في تشرين الثاني/نوفمبر القادم، وكذلك إعادة اللمعان للدور الأمريكي العالمي بعدما صدأ بسبب سياسة العجرفة والعنجهية التي اتبعتها الإدارة السابقة وهي تعمل نحو سياسة التفرد في الموقف الدولي، وبجانب ذلك تعزيز موقف أمريكا دوليا بعدما اهتز على إثر الأزمة المالية والهزائم في العراق وأفغانستان. فدعت دولا كثيرة لأول مرة لقمة يعقدها رئيس أمريكي منذ عام ١٩٤٥ كما جاء في صفحة الحكومة الأمريكية معتبرة ذلك من إنجازات أمريكا ورئيسها.

ب- محاولة السيطرة على النشاط النووي عالميا ومراقبته ومراقبة الدول التي تنتجه ومقدار ما تنتج وماذا تفعل به ومراقبة المختبرات والعلماء العاملين فيه كما جاء في البيان الختامي الرسمي للمؤتمر تحت ذريعة عدم تسربه لما يسمى بالمنظمات الإرهابية. فقد أشار هذا البيان إلى: «المساهمات الإيجابية للآليات كالمبادرة العالمية لمحاربة الإرهاب النووي ولبناء القدرات لدى مسئولي فرض تطبيق القانون والصناعة والموظفين التقنيين». (صفحة الحكومة الأمريكية ٢٠١٠/٤/١٤)

ج- محاولة نزع ما عند الدول من اليورانيوم المخصب والبلوتونيوم عندما ذكر البيان «تجميع اليورانيوم العالي التخصيب والبلوتونيوم وتخفيض استعماله».

وعلى إثر هذا المؤتمر استعدت المكسيك لتسليم كمية اليورانيوم العالي التخصيب التي لديها إلى الولايات المتحدة وذلك خدمة لسياسة أمريكا لإثبات نجاحها ونجاح مؤتمرها، ولتحذو الدول الأخرى حذوها، وكذلك أعلن رئيس تشيلي أنه سيتخلى عما لدى بلاده من يورانيوم عالي التخصيب، واستعدت أوكرانيا لتسليم ما لديها من يورانيوم عالي التخصيب والذي يكفي لإنتاج قنابل نووية عدة قبل حلول موعد القمة الثانية للأمن النووي عام ٢٠١٢.

د- أرادت أمريكا أن تجعل الدول الكبرى الأخرى التي لديها أسلحة نووية تشارك في معاهدات نزع السلاح النووي كفرنسا والصين. ولذلك كانت ردة فعل فرنسا سلبية وحادة تجاه هذه القمة. فقد صرح رئيسها ساركوزي قائلا: «لن أتخلى عن السلاح النووي الذي يضمن أمن بلادي بشكل أحادي الجانب في عالم ينطوي على هذا القدر من الخطورة كما هو اليوم». ففهم الرئيس الفرنسي أن أمريكا تستهدف بلاده والدول الكبرى لنزع سلاحها النووي، فرد بأنه لن يتخلى عن السلاح النووي. وأمريكا تعلم أنها لا تستطيع أن تخيف الدول التي لديها السلاح النووي كما فعلت في الحرب العالمية الثانية حيث كانت هي الوحيدة التي تملكه، فأية دولة لديها سلاح نووي بإمكانها أن تتمرد على أمريكا وعلى أوامرها وترفض خططها وإملاءاتها عندما توجد لديها الإرادة السياسية، بل بإمكانها أن تتحداها وتقف في وجهها. وقد أشارت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون إلى هذا الأمر في براغ فقالت: «أن الانتشار النووي والإرهاب يمثلان تحديين عالميين، وهما يقتضيان ردا عالميا. ولهذا السبب دعا الرئيس أوباما زعماء من حول العالم إلى واشنطن لحضور قمة الأمن النووي». (صفحة الحكومة الأمريكية ٢٠١٠/٤/٨)، وقد جاء من الصين نحو رد ساركوزي فقد عبرت صحيفة غلوبال تايمز الصينية في ٢٠١٠/٤/٨ عن الموقف الصيني بالقول: «لقد تكلم أوباما كثيرا عن هدفه بعالم خالٍ من السلاح النووي. فما عليه إلا أن يقدم القدوة الفعلية بالتخلي عن السلاح الأمريكي، وليس بالتصريح اللفظي. فإن لم يفعل فسيجد من الصعوبة بمكان إقناع الآخرين بتأييد هدفه المعلن. لن تستطيع أمريكا إقناع أحد حين تطلب من الدول الأخرى نزع سلاحها النووي بينما تحتفظ هي بسلاحها».

هـ- منع وصول اليورانيوم المخصب وصناعته إلى دول وأيدٍ لا ترغب أمريكا وصوله إليها لخوفها من أن ذلك سيهددها أو يهدد موقعها الدولي كدولة

أولى تسيطر على الموقف الدولي. فالحصول على أسلحة نووية أصبح غير صعب، ويمكن أن تحصل عليه أية دولة. فقد ورد في النص المتعلق بالقمة وبيانها: «هنالك ما يزيد عن ألفي طن من البلوتونيوم واليورانيوم العالي التخصيب لدى عشرات من الدول لاستعمالات سلمية وعسكرية». وورد كذلك أنه: «تم توثيق حصول ١٨ حالة سرقة أو فقدان لليورانيوم العالي التخصيب أو البلوتونيوم، وربما هنالك حالات لم تكتشف». (صفحة الحكومة الأمريكية ٢٠١٠/٤/١٤)

وهكذا يتضح أن هذه القمة وأمثالها ما هي إلا لاحتكار السلاح النووي لأغراض غاية في الخبث والهيمنة على الآخرين...

هذه هي القضية النووية التي يتصاعد الحديث فيها.

وأما موقف حزب التحرير من هذه القضية فهو موقف الإسلام المستنبط من النصوص الشرعية:

١ـ إن الجهاد في الإسلام هو لإحياء البشر بنشر الإسلام بينهم، وليس لإهلاكهم وإفنائهم:

* فالإسلام رحمة للعالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء ١٠٧].

* والإسلام إحياء للنفوس، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا﴾ [الأنعام ١٢٢]

* وسياسة الإسلام في الجهاد ليست سياسة إبادة للمدنيين والشجر والحجر:

أخرج أبو داود من طريق أنس بن مالك «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

وأخرج مالك في الموطأ من طريق يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعَثَ جُيُوشًا إِلَى الشَّامِ، وقال لأمير الجيش:

(... وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا صَبِيًّا وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا وَلَا تُغَرِّقَنَّهُ وَلَا تَغْلُلْ وَلَا تَجْبُنْ)

وكل هذا يتناقض مع إهلاك البشر وإفنائهم الذي هو شأن السلاح النووي.
ولذلك فإن صناعة الأسلحة النووية واستعمالها هو حرام من حيث الأصل.

٢ـ إلا أن هذه الأسلحة إن كانت موجودة عند دولة أو أكثر ويُتوقع استعمالها، فإنه يصبح واجباً على الدولة الإسلامية امتلاك الأسلحة النووية من باب المعاملة بالمثل. قال تعالى: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ [البقرة ١٩٤] ولذلك فإن الدولة الإسلامية يجب عليها امتلاك السلاح النووي إذا كانت أي من الدول الأخرى العدوة تمتلكه.

٣ـ لقد أمرنا الله سبحانه أن نعدّ من القوة كل ما يردع الآخرين عن مهاجمتنا، فإذا كان الأعداء يملكون السلاح النووي فإنهم لن يرتدعوا عن مهاجمة الدولة الإسلامية إلا إذا كانت تمتلك السلاح النووي، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [الأنفال ٦٠]، وإرهاب العدو معناه إخافته ومنعه من مهاجمة الدولة الإسلامية أي كما يسمى اليوم الردع المتبادل وهكذا فإنه لا يمكن إخافة العدو وإرهابه ومنعه من الهجوم على المسلمين إلا أن يكون سلاح الدولة الإسلامية فوق سلاح العدو أو على الأقل مثله، فإذا كان يملك سلاحاً نووياً فيجب على الدولة الإسلامية امتلاكه.

٤ـ إن الإسلام لا يجيز للدولة الإسلامية التوقيع على معاهدات حظر انتشار السلاح النووي وإبقاءه في يد دول أخرى، وإنما يجيز التوقيع على معاهدات إزالة الأسلحة النووية، وذلك لأن إبقاء السلاح النووي عند دول بعينها وحظره عن الآخرين فيه ضرر كبير، والرسول ﷺ يقول «لا ضَرَرَ وَلا ضِرَار»

إن الواجب على الدول التي تحترم نفسها أن تقف بصلابة في وجه الدول التي تملك السلاح النووي فتقاطعها مقاطعة جادة فاعلة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً حتى تُضطر الدول المالكة له إلى نزعه وتدميره بطريقة قطعية ثابتة.

هذا هو موقف حزب التحرير من هذه المسألة، وهذا هو موقف الدولة الإسلامية، دولة الخلافة الراشدة، عند قيامها بإذن الله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق ٣].

هذه قصيدة بقلم المرحوم الشاعر أحمد صالح العسكري كتبها قبل وفاته وأحب أن تلقى في مؤتمر حزب التحرير الإعلامي العالمي في بيروت، فكان ما أراد جزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وتغمده بواسع رحمته، آمين.

إلقاء: قاسم يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء الحياة

بقلم: أحمد صالح العسكري

قمْ حيِّ فجرَ اليوم وابشرْ بالغد ... حيِّ الخلافةَ مَبْسَماً للسؤْدُدِ
يا أُمة التحرير هيا استأنفي ... مهدَ الخلافة رهنَ نهجِ محمد
طال الوقوف وذا الأوان فكبِّري ... وتهلَّلي جاء البشير المُهتدي
تلك الخطوب أتذكرين؟ وهذه ... هي عينها عَمِيَتْ عيون المُفسد
كم محنةٍ تبَّت يداه أقامها ... كم فتنةٍ ثارت ولمَّا تَخْمَدِ
واليوم في وجه الدُعاةِ أقامها ... حرباً ضروساً يا لكيدِ المعتدي

يا مُبصر الأيام هل من صَحْوةٍ ... تَجْلي الفؤادَ فيستفيقَ ليهتدي
مرت عليك طوارقٌ ونوازلٌ ... كيدُ العدو وسطوةُ المستعبِد
وتُساقُ في بحرِ الحوادثِ ذاهلاً ... تستصرخُ الأيـام: هل من مُرشد؟
هل من سبيلٍ؟ كم هتفتَ بليلها ... ومشيتَ أيامَ الحياةِ بلا غدِ
يا صاحِ قمْ حيِّ الحياةَ برُشدِها ... وانبذ سبيل الغيِّ كيدَ الكائدِ
في أمةٍ شادَ الإله بخيرِها ... أولستَ منها طارفاً من تالدِ
أولستَ من تلك الليوثِ أرومةً ... أولا ذكرتَ بطولةً من خالدِ
هيا إذن نقفو الحياةَ لهديها ... نستأنف الإسلامَ هديَ المقتدي
ونعيد للأرض الخلافةَ والهدى ... ونعيد للأيامِ فجرَ المولدِ

فهرس مقتطفات
من مداخلات الحضور

المطران عطا الله حنا/ مداخلة مسجلة	رئيس أساقفة سبسطية الروم الأرثوذكس
الأستاذ موسى الملك كور	أحد القيادات السياسة البارزة من جنوب السودان
البروفسور حسن كوناكاتا	رئيس مجلس مسلمي اليابان
مصطفى أوزجان	الصحفي والإعلامي التركي
أحمد فارول	صحفي وإعلامي في جريدة وقت التركية
الشيخ حامد البيتاوي/ مداخلة مسجلة	إمام وخطيب المسجد الأقصى المبارك ورئيس رابطة علماء فلسطين.
الأستاذ ليث شبيلات	أحد السياسين البارزين في الأردن
الأستاذ حاتم عبد القادر/ مداخلة مسجلة	عضو المجلس التشريعي الفلسطيني
الدكتور سفيان التل	بروفيسور ومستشارفي شئون البيئة
الشيخ حسين قاسم	أمين سر مجلس علماء فلسطين في لبنان
الدكتور محمد نمر زغموت	رئيس المجلس الإسلامي لأهل فلسطين في لبنان والشتات
الأستاذ ناصر وحان اللهبي	رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في اليمن
الشيخ صلاح العبيدي	المتحدث باسم التيار الصدري في العراق

مقتطفات من مداخلات الحضور:

إصدارات حزب التحرير، الولايات، المكاتب الإعلامية، الناطقين الرسميين والممثلين الإعلاميين لحزب التحرير تعبر عن رأي حزب التحرير، وما عدا ذلك فهو يعبر عن رأي قائله أو كاتبه وإن نشر في هذا الكتاب أو أحد مواقع حزب التحرير أو مجلة المكتب الإعلامي المركزي

مداخلة حسين قاسم أمين
سر مجلس علماء فلسطين في لبنان

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه وبعد:

الإخوة العلماء، الحضور الكريم، الإخوة والأخوات جميعا، أحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أيها الإخوة، أيها الأحبة:

تعرض الأخ الفاضل الأستاذ الكريم إسماعيل الوحواح لقضية فلسطين بشكل مفصل وواسع ولا أريد أن أعيد، ولكن أقول: لو رجعنا بالتاريخ إلى الوراء لوجدنا أنه إذا كانت فلسطين بخير كان العالم الإسلامي بأسره بخير، وإذا كانت فلسطين محتلة أو مُذلة أُذلَّ العالم الإسلامي بأسره.

ارتبطت عقيدة المسلمين بفلسطين منذ حادثة الإسراء والمعراج التي مرت ذكراها بنا قبل عشرة أيام من اليوم في السابع والعشرين من شهر رجب والتي قال الله تبارك وتعالى فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الملاحظ هنا في هذه الآية، وفي كل الحملات التي جاءت بعد ذلك لتحرير فلسطين أو الدفاع عن فلسطين الانطلاق من المسجد، (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى)؛ النبي صلى الله عليه وسلم انطلق من المسجد إلى فلسطين، سيدنا عمر رضي الله عنه عندما حرك جيوش الفتح انطلق من المسجد، صلاح الدين رضوان الله عليه عندما حرك جيوش التحرير لدحر الصليبيين انطلق من المسجد، سيف الدين قطز والظاهر بيبرس عندما دحروا التتار انطلقوا من المسجد، ولذلك أقول: عملية الانطلاق التحريرية اليوم لتحرير فلسطين ومن بعده لتحرير كل العالم الإسلامي يجب أن تنطلق من المسجد. أولئك الرجال، الرجال الرجال الذين طهروا فلسطين عبر التاريخ مراراً نريد أمثالهم من الرجال ليطهروا فلسطين. والمتتبع أيها الأحبة لآيات القرآن الكريم يجد أن كلمة الرجولة في القرآن ذكرت في ثلاثة مواضع: الموضوع الأول هو المسجد والعبادة، قال تعالى ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ وفي آية أخرى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ وقال: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾. هذا هو المعنى الأول: المسجد وهو الذي يصنع الرجال من خلال العبادة.

والمعنى الثاني للرجولة هو في الجهاد في سبيل الله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ

وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلَا ﴿٢٣﴾ ﴾، وفي آية أخرى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾. والموقع الثالث للرجولة، أيها الأحبة، هو موقع الدعوة إلى الله والحفاظ على الدعاة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ وفي آية أخرى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾. فجمع الله تبارك وتعالى من خلال الرجولة بين المسجد والجهاد والدعوة إلى الله، ونحن اليوم في أمسِّ الحاجة إلى هذه المعاني، فعلى حزب التحرير وعلى الأمة الإسلامية من بعد حزب التحرير أن يهتموا بهذه المعاني ليخرجوا الرجال من خلال المسجد، من هناك تنطلق حركة التحرير ومن هناك يخرج جيش التحرير...

مداخلة المطران عطا الله حنا
رئيس أساقفة سبسطية الروم الأرثوذكس

الإخوة والأخوات الأعزاء

يسعدني جدا أن أخاطب مؤتمركم الكريم من قلب مدينة القدس المحتلة، هذه المدينة المحاصرة المعذبة التي تعاني ما تعانيه في ظل العنصرية والممارسات الاحتلالية.

أحييكم جميعا وأتمنى لمؤتمركم التوفيق والنجاح في الدفاع عن قضايا الأمة، في الدفاع عن الأرض والكرامة، في الدفاع عن القدس والمقدسات، كما وأود أن أنقل إليكم تحية القدس، تحية شعبها ومقدساتها ومؤسساتها، وبنوع خاص أحييكم باسم الكنائس المسيحية بالقدس، ونحن في كنيستنا نفتخر بأننا الذين استلمنا العهدة العمرية من الخليفة العادل عمر بن الخطاب، عندما دخل المدينة المقدسة، وكان في استقباله البطريرك صفرونيوس، فجالا معا في شوارع القدس

العتيقة، ودخلا معا إلى كنيسة القيامة، وكان هنالك بدء مرحلة جديدة وعهد جديد من علاقات ملؤها الأخوة الصادقة والتعاون الدائم بين المسلمين والمسيحيين، ولذلك وانطلاقا من احترامنا للتاريخ الإسلامي وللحضارة الإسلامية، كوننا الكنيسة التي استلمت العهدة العمرية، وكوننا الكنيسة التي استقبل بطريركُها خليفةَ المسلمين عمر، من هذا المنطلق نحن نحيي مؤتمركم ونؤكد لكم بأننا معنيون في أن نكون في علاقة دائمة أخوية فيها التعاون الصادق بين المسلمين والمسيحيين، نحن كمسيحيين في بلاد العرب وفي فلسطين بنوع خاص ننظر بعين الاحترام إلى الإسلام الحنيف ونعتقد بأن الحضارة الإسلامية هي حضارتنا، والثقافة الإسلامية هي ثقافتنا؛ ذلك بأن الإسلام بزغ من منطقتنا ومن أرضنا المباركة، وكذلك فإن المسيحية المشرقية، المسيحية التي بزغت في فلسطين من القدس ومن بيت لحم وما إلى ذلك، هي مسيحية أيضا أصيلة ترتبط بنا وبتاريخنا وجذورنا في هذه الأرض المباركة، أؤكد لكم أيها الأحباء وأنتم تجتمعون في بيروت بأن أمتنا العربية والإسلامية والمسيحية تحتاج من الجميع إلى وقفة جادة إلى كلمة حق تقال في هذا الزمن الرديء، إلى كلمة حق تقال حول هذه العنصرية وهذه الممارسات الهمجية التي تقوم بها سلطات الاحتلال بحق مدينتنا ومقدساتنا فلتكن القدس حاضرة في مؤتمركم وليكن للقدس حيزٌ في مؤتمركم وفي مداولاتكم، واعملوا من أجل تحرير فلسطين واستعادتها وتحرير القدس ومقدساتها، فلا بد أن تعود فلسطين إلى أصحابها وأن تعود القدس إلى أصحابها بوحدتنا بصمودنا بحكمتنا بإيماننا بسعينا الحثيث ونضالنا المستمر، يمكننا أن نستعيد ما سلب منا من أرض وأن نحرر الأرض والمقدسات لكي تعود هذه الأرض المباركة إلى أصحابها.

بوركتم وبورك اجتماعكم وإن شاء الله تكون النتائج مثمرة، تكون النتائج طيبة، أحييكم جميعا من قلب القدس وأنتم تجتمعون في بيروت وإلى اللقاء في القدس المحررة، وفي فلسطين المحررة بإذنه تعالى.

مداخلة الدكتور محمد نمر زغموت
رئيس المجلس الإسلامي لأهل فلسطين في لبنان والشتات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين،

في الحقيقة، فقد أغناني وكفاني من تكلم قبلي في الخوض في أمور تكرارها من النوافل، ولكنني أريد أن أقول أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الجهاد ماضٍ فينا إلى يوم القيامة»، وإني إذ أشكر من حَضَّر وأقام هذا المؤتمر لجمع كلمة وتوحيد آراء المسلمين، جزاهم الله عني وعن المسلمين خيراً فهم قاموا بتكليفهم الكفائي.

نقطة مهمة أريد أن ألفتها وأتحدث بها ولا أريد أن أطيل، أن فلسطين لم يستطع الصهاينة الغزاة أن يقيموا لهم فيها كياناً لولا تكالب دول الاستخراب العالمي ـوليس الاستعمارـ وعلى رأسهم بريطانيا، وهي التي احتلت فلسطين، وعندما دخل الغازي المجرم ألنبي وليس اللورد ألنبي أو الجنرال ألنبي، فهو غازٍ إرهابي دخل فلسطين واحتلها عَنوة بمساعدة من تآمر معه من العرب والمسلمين فيً ذلك الوقت.

أريد أن أقول كلمة واحدة: عندما دخل هذا الشخص الغازي إلى القدس قال: «اليوم انتهت الحروب الصليبية»

وهذا مضمون ما قامت به دول الاستخراب العالمي، حاولت فرنسا أولا عن طريق نابليون أن تهدي فلسطين لليهود فلم يتجاوب معه اليهود، ولم يستطع هو احتلالها، ولكن عندما فعلها الاستخراب البريطاني قام بتسليمها إلى اليهود، واليهود هم الذين قاموا فيما بعد بإقامة كيانهم الصهيوني. ولولا معاونة الاستخراب البريطاني

والعالمي ودول الاستكبار كلها في ذلك الوقت لما قامت لدولة الصهاينة قيامة، ومخطئ من يظن أن اليهود هم من استولوا على فلسطين، إنما من استولى على فلسطين هم دول الاستكبار والاستخراب العالمي بـ :

أولا: اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور ومن ثم إقامة الكارثة الكبيرة على المسلمين وهي إقامة جامعة الدول العربية التي لم تتألف إلا بمساعدة وإرشاد العراب أنطوني أيدين الذي قال لهم: «سنقيم لكم كياناتكم هذه لكن شرط أن ترضوا بقيام الكيان الصهيوني هذا، وأن تساعدوا يهود على إقامة دولتهم. ولكن عليكم أن لا تسمحوا لبعضكم بالاعتداء على حدود بعض». ومن هنا نرى أن كل الحدود التي رسمت بين المسلمين في ذلك الوقت جُعلت بها ثغرات كي يبقى المسلمون مختلفين عليها يتقاتلون ولا يقاتلون اليهود.

نحن اليوم نقول كما قال صلاح الدين «إن لم أصن بمهنَّدي ويميني ملكي.. فلست إذن صلاح الدين». فلسطين يا إخوتي، وكل الأماكن الإسلامية التي اغتصبت، لن تعيدها لا المفاوضات ولا الاستسلامات ولا القبلات ولا العناقات، فلسطين لن يعيدها إلا الجهاد ماضياً فينا إلى يوم القيامة وأوله القتال. إذن نحن لا ننخدع بتلك المفاوضات «والأوباماويّات» والبوش الصغير وقبله البوش الأب، لن ننخدع بهذا. علينا أن نعمل لاستعادة فلسطين وأن نجرد لها الجيوش تحت ظلِّ ـسمّوه ما شئتمـ خلافة راشدة، إمامة، سموه ما شئتم، ولكن هذا الإمام وهذا الخليفة الراشد هو الذي يقاتل ويجهز الجيوش ويعد العدة لاسترجاع فلسطين. أما الانبطاحات والمفاوضات والذين يقولون ليس عندنا وسيلة إلا المفاوضات، وإن لم تكن المفاوضات فبها مفاوضات. هؤلاء ماذا نقول لهم؟ نقول لهم أنتم لستم عرباً ولا مسلمين، أنتم عبيد أذلاء كما كان قبلكم أيام الحروب الصليبية، كانوا يتقاسمون الملك، الأخ يقتل أخاه، والأمير يقتل الأمير والسلطان يقتل السلطان لخدمة الصليبيين. لكن الله قيض لهذه الأمة صلاح الدين الأيوبي، ولن ننسى أن الله لن يتخلى عن هذه الأمة ويقيض لها موحداً وخليفة وإماماً سيقوم بتجهيز الجيوش لإرجاع فلسطين وإرجاع الأقصى؛ لأنه بغير هذه الطريقة لن تعود لنا فلسطين ولن تعود لنا حقوق لا في بلاد العرب ولا في بلاد المسلمين.

لشعبنا النصر ولأمتنا العزة، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والحمد لله رب العالمين.

مداخلة الأستاذ ليث شبيلات
أحد السياسين البارزين في الأردن

شكرا لدعوتي، فما كنت مستعدا للكلام، ولكن في مداخلتي أرجو أن أحرك في هذا الجمع المبارك الحاشد بعض الفوائد، وقبل أن أبدأ أريد أن أعلق على كلمة الذي سبقني من أوروبا في حزب التحرير.

أعجبت بالأوراق التي سمعتها عن القوقاز وعن كل المناطق، إن اللهجة التي سمعتها اليوم في التكلم عن الغرب في أوروبا بهذه الطريقة ولو كنت جالسا في أوروبا جالسا أستمع إلى من يهاجم الإسلام فإنها وبنفس اللهجة فنحن لا نجيب على غيرنا بنفس اللهجة، فنحن دعاة وإذا أردنا أن نخاطبهم بمثل هذه الحدية وبمثل هذه اللهجة فنحن نقطع باب الدعوة، فعلينا أن نكون دعاة ونعرف كيف نخاطبهم ونعرف أنهم يتآمرون علينا. ولكن علينا أن يكون خطابنا ليس فيه كراهية ولا نشتمُّ فيه كراهية كما هم يكرهوننا، فنحن لا نحمل كراهية لأحد وإنما نحن دعاة لكي ننقذ الناس.

الإيجابيات في حزب التحرير:

أولا: أنه حزب عالمي في كل العالم وأنه مركزي وأنه موحد، وأنه يعمل بفضل الله تحت أمير واحد، لم نسمع، بفضل الله، كثيرا من الصراعات على مراكز القوى وعلى التقدم. وانشقاقات طفيفة هنا وهناك ولكنها أتفه من أن تذكر، فهذه إيجابية عظيمة لهذا الحزب، وقد تشرفت بمزاملة أخي أبي ياسين أميركم الشيخ عطا أبو الرشتة في السجن، وكان لنا حديث طويل، وهذا قبل أن يصبح أميرا، كان ناطقا باسم الحزب، وهو رجل فاضل، واسع، صبور، حليم. بلا شك أننا رأينا أثرا لقيادته وزملائه، رأينا أثر ذلك في السنوات الأخيرة الماضية، ولا يعني ذلك أن القديمين

كانوا سيئين، لا. فكلنا نتطور، كلنا كنا منغلقين على أنفسنا، كل الأحزاب الأخرى أو حتى أنا في بداية إسلامي كنت متغلقاً أعتقد أن الآخر يجب أن لا يكون وأتمنى أن لا يكون موجوداً، وأتعامل معه بالاضطرار وأنني فقط على حق وأنه من ليس منا فهو علينا. كانت هذه سمة جميع الأحزاب ومنها حزب التحرير أيضاً في البداية، والتعاون مع الآخر غير موجود. البعثي لا يجد إلا أمة من البعثيين، والشيوعي لا يرى إلا أمة من الشيوعيين، الآخرون يجب أن يقتلوا، والإخوان المسلمون لا يرون إلا إخوانا مسلمين. لكن الأمور تطورت وفقه الواقع فرض نفسه علينا.

الآن أنا أريد أن أخاطب حزب التحرير الذي انتقل نقلة كبيرة كما رأينا وهذا الاجتماع دليل على ذلك. وأنا أذكر أن حزب التحرير كان لا يؤمن بالعمل الجبهوي وكان أول لقاء يتخطى به دون أن يعلن عملاً جبهوياً لكن عملاً تنسيقيا مع الآخرين كان في عمان في مؤتمر مدريد، وتشرفت في اجتماع في مكتبي مع جميع القوى وكان بينها حزب التحرير، وقمنا بنشاط ضخم وقامت السلطات بمحاولة قمعه، وبدأ العمل أكثر وأكثر للتفاعل مع الآخرين. في مثل هذا الحزب الكبير العظيم فإنك لا ترى عشرين فكرة، هذا له رأي وهذا له رأي، هنالك رأي الحزب وهذا مفيد، إن تفاهمت أنا معكم فأنا مطمئن؛ لأن التحريري في إندونيسيا والتحريري في بريطانيا والتحريري في أمريكا كلهم على نفس المبدأ، ولم أتفق مع من هو في عمان ويخالفني من هو في بيروت. فهذه سمة عظيمة جدا، ونريد أن نستفيد منها الآن في إجابات مهمة.

لا شك أن الناس في العالم الإسلامي مقبلون على الدين ويفضلون أهل الدين، ويفضلون من هو منظم أكثر وعنده طرح، ولا شك أن الطرح الاقتصادي والسياسي عند حزب التحرير ممتاز جدا خاصة النظرية الاقتصادية متقدمة جدا فهي بلا شك إجابة على كل ما يجري الآن، وأظن الأوراق القادمة ستأتي على ذلك.

الآن المهم أن نخرج أكثر من هذا الانغلاق، نريد أن نعرف من هي الأمة، هل هي فقط أعضاء حزب التحرير؟ هل هم الإخوان المسلمون فقط؟ هل هم أتباع ليث شبيلات فقط؟ أم أن الأمة بشرٌ أتقرب من الله بخدمتهم جميعاً، أتقرب إلى الله بخدمة من لا يصلي فيهم، أتقرب من الله بإعطاء الكاسية العارية حقها مع أنني أتمنى أن تتستر، أعطي المسيحي حقه، أعطي فلانا حقه. امتحاني عند الله في إقامة دولتي حتى يطمئن لي الناس وأننا نحن الذين يجب أن تأتمنونا على أنفسكم. هنالك كثير من الوطنيين،

عدد هائل ممن يحاربون الاستعمار ويكرهون الاستعمار لكنهم لا يريدون أن يسيروا في طريقنا، هل هم خصومنا؟ هل نقبلهم؟ هل نستصنعهم أم نعرف كيف نقودهم أم نتحالف معهم، كقيادة نقودهم؟ أريد أن أعرف مكاني، الشعب نعم يريد الإسلام كما تعتقدون لكن هناك بون ما بين هذا الفكر وبين الشعب، لأن الشعب العربي والمسلم يريد أن يعرف مكانه، من أين جاء هذا الحزب وحكمه؟ هل سيغصبني على الصلاة؟ هل سيغصبني على الحجاب؟ هل هذه مشاكلنا؟ أم أنه يدعوني على ذلك في دعوته ويركز على محاربة الاستعمار وعلى إقامة الدولة وعلى الأمور الرئيسة أم سينشغلون بغيرها؟ هنالك كثير من الناس يخافون منا ويقولون إذا أقبل هؤلاء ستُسلب حرياتنا، سيفرضون علينا عيشاً غير الذي نريد أن نعيشه، وهؤلاء منهم أبطال ومنهم مقاتلون ومنهم مجاهدون في سبيل الوطن، كثيرون ويضحون في سبيل أوطانهم. علينا أن نجيبهم أكثر وأكثر. نريد أن نطمئن، لا شك أن الإسلام هو الحل، لا شك أن تنظيماً كبيراً إسلاميا يجب أن نعول عليه، إذن فإذا لم أجد لنفسي موقعا في حركته دون أن أنضم إليه، دون أن أكون عضوا فيه، لكنني مؤمن بمحاربة الرأسمالية، مؤمن بالوقوف بوجه الشيطان والماسونية والتنظيمات السرية كلها، مؤمن بهذا وأرغب بالقيادة. من أفضل من قيادة حزب عالمي منظم منضبط، لكنه يسعني ويقبل أن يعمل جبهة معي وأن أكون جزءاً من هذه الجبهة دون أن أنضم إليه. من أولى بهذا من حزب التحرير؟

إذا أجاب إجابة واضحة في هذا ومد الجسور إلى الآخرين وليس عن استحياء، لا يكفي أن نصطف وأقول سأعطي المسيحي حقه، سأعطي كذا حقه. أريد أن أعطيكم تجربة صغيرة أرجو أن نستفيد منها: حزب الله بدأ حزبا طائفياً ثم أصبح حزباً إسلامياً والكل يتهمه، ثم أصبح مطلباً وطنياً عندما تبنى المقاومة. وهنا مطلب وطني، وإقامته هذا التفاهم العظيم الذي عليكم إجراء حوار جدي معه. إقامة هذا التحالف العظيم أنقذ لبنان من مصيبة كبرى كانت قادمة عليه لولا هذا التفاهم. حزب الله أصبح مطلبا وطنياً لا يفرض عقائده ولكن لأنه يقاوم الصهاينة أصبح يقود الآخرين. من باب أولى أن حزب التحرير يقود العالم الإسلامي وأن يرى الآخرون موقعا منه ويتحالفون معه ويرضون بقيادته. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعليق الأستاذ إسماعيل الوحواح
على مداخلة الأستاذ ليث شبيلات

جزاك الله خيراً أخي ليث على هذه المداخلة.

نحن أولا وآخراً مسلمون، وهذه القضية يجب أن تكون واضحة، لا نريد أن نجمع شملاً على غير أساس الإسلام ولا أن نفرق على غير أساس الإسلام. فالإسلام بالنسبة لنا هو الهواء الذي نتنفس. الإسلام ليس هو حزب التحرير، الإسلام هو الإسلام وحزب التحرير يقوم على الإسلام كغيره من المسلمين. نحن عندنا إدراك واسع أن ما نتبناه في القضايا الفرعية الاجتهادية هو حكم شرعي ورأي شرعي، وأن هناك من المسلمين من يتبنون أحكاماً شرعية وآراء شرعية أخرى لها دليلها أو شبهة دليلها، ونحن تعلمنا في حزب التحرير قضية جوهرية، هناك أفكار في الدنيا تناقض الإسلام وهذه نحن وإياها لا شك خصمان، ونحن قضيتنا هي أن نحمل الإسلام ودعوة الإسلام إلى الناس لنخرجهم من الظلمات إلى النور. إذن كل فكر أو رأي يناقض الإسلام على المستوى الفكري والعقائدي فلا شك أناقضه وأبين فساده وأدعو إلى خلعه وطرده من المجتمع ومن الأمة؛ كالفكر الشيوعي والرأسمالي والليبرالي وما إلى ذلك. هناك أفكار، كما قلنا، وآراء شرعية وإسلامية تخالف رأينا واجتهادنا فهذه فيها متسع وكل مجتهد مصيب ولكل أجره ولا نسعى إلى خلعها ولا إلى إلغائها، بل نتحاور معها بالدليل الشرعي وبقوة الدليل نسمع ونُسمِع، وهذا الأمر كان وسيبقى إلى قيام الساعة.

نحن ندرك أن الخلافة لن تكون لحزب التحرير، هذه قضية يجب أن تقال اليوم وحتى كتعقيب على موضوع أخينا بالنسبة للشيعة والسنة، نحن في حزب التحرير تعلمنا ومن اليوم الأول أن الخلافة ليست لحزب، الخلافة هي خلافة إسلامية للأمة الإسلامية كلها، وقضية الحزب الحاكم ليست من مفاهيم الإسلام. الحزب الحاكم يأتي برجاله وشبابه وجماعته ويضعهم على رقاب الناس فهذه ليست من الإسلام. لما

جاءت عمرَ رضي الله عنه الوفاةُ وظن أن الموت قريب نادى علياً رضي الله عنه، وظن أن خليفته سيكون علياً أو عثمان رضي الله عنهما، فقال له: يا علي إذا وُلّيتَها أي الخلافة فلا تحملنّ بني هاشم على رقاب الناس، ثم نادى عثمان وقال له نفس الكلام: يا عثمان إذا وليتها فلا تحملن بني أمية على رقاب الناس. وجماعة الحزب لأميرهم هم كبني أمية لعثمان أو كبني هاشم لعلي، فاستئناساً لهذا قلنا أن الحزب ليس دولة حزب، دولة بطاقات الأمة، وللأمة بمذاهبها ومسلميها وأبنائها وطاقات الأمة كلها بالحزب. هذه الأمر بالنسبة لنا حقيقة بديهي؛ ولذلك كنا نقول دائما بيننا من ينتظر دولة الخلافة ليتبوأ منصباً فليبحث له عن حزب آخر غير حزب التحرير. لأن الناس ستظن وبالتفكير الغربي أنك تسعى لأخذ الحكم لحزبك. نحن نرى أن الخلافة ليست لمذهب ولو أن المذهب هو مذهب الإسلام، لكن أن تشعر الأمة بمن يتبنى المذهب الحنفي أو الشافعي أو الجعفري، ثم أقول أن هذه الدولة مذهبها حنفي أو شافعي أو جعفري ولا يتغير إلى الأبد، ماذا أقول هنا رسالة للأمة؟!! أن الإسلام طبقية وأن هذا المذهب له أولويته وأن غيره من المذاهب درجة ثانية وثالثة!! فالأصل أن تكون الدولة دولة إسلامية تقوم على قوة الدليل وتأخذ من هذا وذاك ويشعر كل واحد أنه موجود في هذه الدولة.

الأمر الآخر في الخلافة أن الأمور الفردية لا نتبنى فيها، فأنت كمسلم تتعبد في صلاتك وصيامك وعبادتك وطهارتك وأمورك الخاصة، فعلى أي مذهب شرعي تتبعه ما دام ضمن الشرع. أما في القضايا العامة ففي كل العالم الدولة لها قانون واحد. فلا يوجد دولة لكل مذهب قانون. فهذا لم يكن ولن يكون، فالإمام يتبنى من الأحكام ما يحتاجه في رعاية شؤون أمته والأمر الطبيعي أن يتبنى الإمام ما يغلب على رأيه واجتهاده، وبالتالي الآن القضية على غير المسلمين، فأنا لا أمنُّ على غير المسلم بأنني سأعطيك كذا وكذا، أنا وغير المسلم تحت نفس القانون، وأنا لا أصوغ القانون فأنا لا أشرع حتى أستفيد من التشريع لمصلحتي، أنا وغير المسلم واليهودي والنصراني والبوذي والسيخي...، من يعيش معنا، أنا وإياه تحت الإسلام وبالتالي لا أمنُّ عليه ولا يطلب مني ما لا أملك، فنحن عبيد الله سبحانه وتعالى، هذا الإسلام به نعيش وعليه نعتاش وإليه نحتكم، فأنا أرى أن الإسلام بسعته والذي حمى الأمة ١٤ قرناً كان فيها ما كان وسيكون فيها ما سيكون، وبالتالي فأنا أرى أنه لا داعي للخوف من الاضطهاد أو الانغلاق أو غير ذلك، ونسأل الله أن يفتح قلوبنا

مداخلة الأستاذ موسى الملك كور
أحد القيادات السياسية من جنوب السودان

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نشكر للدولة اللبنانية أن سمحت لنا بالحضور، وكذلك الشكر موصول لحزب التحرير الذي دعانا نحضر هذا المحفل.

الإخوة الأعزاء:

في جنوب السودان كان الإسلام أسبق لهم من غيره من الديانات السماوية، ولم تدخله المسيحية إلا في عهد الاستعمار بعد ١٩٠٥ إذ شيدت أول كنيسة في جنوب السودان، وهذا الجنوب هو مساحة ضخمة تساوي مساحة جمهورية لبنان أكثر من أربعين مرة، وسكانه أكثر من عشرة ملايين نسمة، وهذا الجنوب معظم مياه النيل التي ترد إلى السودان وإلى مصر. أرضه خصبة فهناك أكثر من ٦٠ مليون فدان صالحة للزراعة، وفيه ثروة حيوانية ضخمة وكذلك معادن ومعظم بترول السودان الآن يأتي الآن من الجنوب، لذلك من الطبيعي أن تتسابق القوى الاستعمارية لشد أطراف هذا القطر وأطراف العالم الإسلامي ويسمى بتر تلك الأطراف. كذلك قال مركز البحث في جامعة بار إيلان في إسرائيل إن أهم شيء أن تزعج الوطن العربي والعالم الإسلامي أن تشد أطرافه، وكان السحب ٠ أو السهم) هو جنوب السودان والسودان، فلذلك بدأت الحرب من ١٩٥٥ لأمر الاستعمار كما ذكر ذلك الأخ أبو خليل وطالت إلى عام ٧٢، بعد معاهدة أديس أبابا برعاية من مجلس الكنائس العالمي ولم يكن ذلك صدفة، وذلك أن معظم حكام جنوب السودان أو المستنيرين من أهل جنوب السودان في ذلك الوقت هم خريجو المدارس الكنسية، وكان سابقا

أن قسم السودان بين الكنيسة المشيخية وهي ولاية أعالي النيل والكنيسة الكاثوليكية في بحر الغزال والأسقفية في الاستوائية، وظل الحال كذلك إلى عام ١٩٨٣ عندما لم يحسن سكان السودان استغلال الاستقرار الذي دام أكثر من عشر سنوات في ذلك الوقت فنقضوا العهد مع جنوب السودان، الاتفاقية التي وقعت، فقام التمرد مرة أخرى وهذه المرة بدعم كثيف جدا من الدول الاستعمارية وكما ذكرتم أمريكا وراء كل بلاء. وأمدوهم بسلاح كثيف، ولم يكن بقية السودان على حال واحدة، ولم يكن بقية السودان متصالحا مع نفسه فاستُغلت الحرب في جنوب السودان، وراح ضحية تلك الحرب أكثر من ٢ مليون نسمة، دماء غزيرة سُفكت في جنوب السودان حتى عام ٢٠٠٥ حيث تم توقيع اتفاقية نيفاشا والتي أقرت حق تقرير المصير لجنوب السودان، وهذا الاستفتاء بيننا وبينهم أقل من ستة شهور يعني أقل من ستة أشهر سيقوم هذا الاستفتاء، وغالب عاطفة الناس تجنح الآن نحو الانفصال وهذا شيء طبيعي لأن تيمور الشرقية انفصلت. وبدعم كثير وأماني كبيرة جدا من الغرب، لأنه إن انفصلتم فلنأتينكم بأموال لا قِبل لكم بها وعمارة ووو وهكذا. ولكن ما أريد أن أقوله أن المسلمين في جنوب السودان هم ليسوا وافدين على جنوب السودان، بل هم أهله، ليس نازحا أو قادما إلى الجنوب، وكما ذكرت فإن الإسلام كان أسبق إلى السودان من المسيحية.

في عام ١٩٨٤ أول إحصائية أجريت في جنوب السودان قامت بها الكنيسة المشيخية في الكريستشن مِشن ايربوك (Christian Mission Earbook)، وكان عدد المسلمين في جنوب السودان حوالي ١٨٪ والمسيحيون ١٧٪ و ٦٥٪ من الديانات الأخرى من الوثنية إلى غيرها. وآخر مراجعة لذاك التعداد أجراها مركز الكنائس العالمي وأقر في اتفاقية كمبالا. في العام ٢٠٠٣ ذكروا أن عدد المسلمين في جنوب السودان تجاوز ٣٠٪ وهذه بشهادتهم هم لم تجر أي تعداد في جنوب السودان غير ما قامت به الكنيسة. فالآن المسلمون أكثر من ٣٠٪. وما تزال الجنوب أرض دعوة صالحة فلتستثمروا فيها، أخاطبكم، استثمروا ذاك الجنوب. وشكرا جزيلاً

مداخلة الأستاذ أحمد فاروق -صحفي وإعلامي من تركيا-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اليوم تظهر غالبية الأتراك، ذلك أن الأتراك الذين هدموا الخلافة سيجددون التأسيس إن شاء الله.

هذه الكلمة لم تكن في بداية الأمر في البرنامج ولكن يبدو أن الإخوة أرادوا أن يشرفوني بهذه المنصة بسبب أنني كنت من أسطول الحرية، من إعلاميي أسطول الحرية وأنا سأتكلم بهذه الصفة من لجنة الإعلام بأسطول الحرية، وإن شاء الله ستكون كلمتي في هذا المجال.

أنا إعلامي مستقل أي أكتب في صحيفة يومية، وكنت في هذا الأسطول في سفينة مرمرة بصفة إعلامية، ولن أطيل في كلمتي هذه، وسأتكلم في الأمور التي اعتبرها ذات أهمية

في الغرب نشاهد أكاذيب اليهودية وسبب ذلك أن الكيان الصهيوني لا يستفيد من الحقائق ولذلك ينتج الكذب، وشاهدنا هذا الكذب عند أسرنا، ونفس الشيء هذا الكذب يحدث في الإعلام، مثلا يقولون بدأ إطلاق النار من طرف السفينة وأسطول الحرية، في حقيقة الأمر لو كان بداية إطلاق النار من طرف السفينة كان لهم الحق، لأن الصهيونية اعترضوا الأسطول من مسافة بعيدة من الشاطئ تقريبا ٧٥ ميل بعدد كبير من السفن العسكرية والطائرات، ولكن في الحقيقة ما كان من الممكن أن يبدأ الإخوة على متن أسطول الحرية بإطلاق النار لأنه لم يكن في السفن قطعة سلاح واحدة.

بصفتي إعلامي، الصهيونيين منعوا الصحافيين من القيام بوظائفهم ومن بينهم أنا شخصياً، كبلوا أيدينا، فقلت لهم لماذا تكبلوننا؟ أنا رجل إعلامي، قالوا لي إذن أين بطاقتك؟ قلت لهم نسيت البطاقة في الحقيبة وانتم تمنعوني أن أذهب إلى الحقيبة، لكن في جواز سفري مكتوب في قسم المهنة أنا كاتب وصحفي، ثم أخذ جواز السفر وصار يفتش في الجواز في قسم التأشيرات وليس قسم المهنة ثم قال ليس مكتوب في جواز

سفرك أنك صحفي، قلت له انت تفتش عن المهنة في جواز السفر في قسم التأشيرات وليس قسم المهنة فلماذا لا تنظر في قسم المهنة؟ فرفض كل شيء ورد لي جواز سفري ولم يفك الأغلال عن يدي.

لكن أنا لم أصر لأني رأيت إخواني على السفينة يعيشون في مشاكل كبيرة من قبل جنود الصهاينة،

وشيء مهم هم منعوا كل الإعلاميين وليس المسلمين منهم فقط أن يأخذوا معهم أي شيء يستخدمه الصحافيين مثل « ذاكرة الفلاش « وقد سرقوا كل آلاتنا التي نستخدمها في عملنا

لماذا؟ لأنهم يخافون من الحقائق لأن الحقائق سجلت على هذه الآلات « كاميرات ومسجلات وغيره»

وعلى أساس الحقوق الدولية سرقة آلات الإعلاميين جريمة حرب، فلا يجوز لأي طرف أن يسرق آلات الإعلاميين وسرقة آلات الصحافيين جرم على أساس حقوق وحرية الصحافة، لكن شاهدنا أن هذه الحقوق أيضا حقوق منافقة لا نرى فيها العدالة وليس في العالم الإسلامي فقط، كل العالم يحتاج إلى العدالة الإسلامية ويعترف بذلك الزملاء الغربيون الغير مسلمون لماذا؟ لأن الإسلام يقول (وَلا يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْم عَلَى أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتّقْوَى) فالعدالة الإسلامية تطلب منا أن نكون عادلينً لكل العالم وكل الناس مسلمين وغير مسلمين الكل يستفيد من عدالة الإسلام.

الآن توجد محكمة الجنايات الدولية وهذه المحكمة يجب أن تتابع جرائم الحرب لكن الصهيونيين اغتصبوا وسرقوا كل آلات الصحافيين ليس لي فقط بل لجميع الإعلاميين وبعضهم من الغرب ومن أمريكا. وشيء مهم هذه الحكومة « حكومة أمريكا» نافقت في مواطنيها، شاهدنا نفاقهم في المواطنين المسلمين، ولكن هؤلاء الإعلاميين الذين كانوا معنا في السفينة كان عدد كبير منهم غير مسلمين، ولكن الحكومات نافقوا أيضا في هؤلاء الإعلاميين لماذا؟ السبب أن المجرم كان الكيان الصهيوني، وشاهد هؤلاء الإعلاميون منافقة حكوماتهم وحقيقة الإجرام الصهيوني.

والآن أسسنا لجنة باسم لجنة إعلام أسطول الحرية وان شاء الله سندافع عن حقوقنا وعن حقوق الشعب الفلسطيني.

وعندما ركبت الطائرة في مطار بن غوريون قلت لهم كلنا فلسطينيون وسنعود سنعود سنعود

مداخلة الأستاذ ناصر وحان اللهبي -رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في اليمن-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين:

إن المؤتمر اليوم قد أدمى قلوبنا وجعلنا وجعل من يدعو إلى مشاريع الغرب ومخططاته في كمد وحزن إن لم تقم دولة الإسلام ودولة الخلافة لكي تعيد إلى المسلمين عزتهم وقوتهم ومكانتهم في التاريخ. اليمن أيضا جزء من هذا المخطط وبالتالي فاليمن وإن لم تُذكر في المؤتمر فإنها تعتبر أيضا من المناطق التي تسير على خطى السودان، فالتمرد في الشمال كما يسمونه أي جماعة الحوثيين والحراك الجنوبي يدعو إلى الانفصال في الجنوب، والأمريكان وبريطانيا يتصارعان على اليمن كما يتصارعان على السودان، وبالتالي ما كان يحدق في السودان سابقا هو يحدث اليوم في اليمن ويسير بنفس الخطى. إذن بالغرب اتُّخذنا تجارب كالفئران في المعامل، ينفذ مخططاته التآمرية ومكره الخبيث ويقوم بتمزيقنا حتى لا نعود قوة وأمة عظيمة مباركة. ولهذا ما طرح في المؤتمر من أوراق هي تنطبق على بلاد المسلمين من حيث تاريخها ومن حيث دخولها في الإسلام ومن حيث مخطط الغرب اتجاهها ومن حيث تقسيم المقسم وتجزئة المُجزَّأ ومن حيث إثارة الفتن ومن حيث إثارة المشاكل والأزمات والحروب والقلاقل في تلك البلدان. ولهذا يجب أن ندرك أن كل ما يطرحونه من حلول لمشاكلنا كالتعايش السلمي أو غيرها مثل مخططات السلام أو الاتفاقيات سواء كانت اتفاقيات اقتصادية أو ثقافية أو عسكرية أو أمنية أو ما يسمى بمكافحة الإرهاب وغيرها من أجل أن تحل مشاكلنا هي في الواقع لن تزيدنا إلا مشاكل ولن تزيدنا إلا عقدا، ولن يكون الحل ونحن ندرك هذا إلا بتحكيم الإسلام وتوحيد الأمة وإقامة الخلافة والجهاد في سبيل الله. وبالتالي كانت فروض العزة هي التي ستحرر المسلمين وتعيد لهم مجدهم وعزتهم، ولهذا فإن هذا المؤتمر وأوراقه والذين حاضروا فيه هم من الذين ينيرون لهذه الأمة ويخرجونها من الظلمات إلى النور.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مداخلة مصطفى أوزجان
-صحفي من تركيا-

طبعا الذين تحدثوا قبلي من الأساتذة تحدثوا عن فتوحات عثمان بن عفان رضي الله عنه الخليفة الثالث من بقاع الأرض. مثلا تركستان الشرقية كانت من نصيب فتوحات عثمان بن عفان رضي الله عنه، كذلك منطقة القوقاز كانت من نصيبه الأوفى وأيضا بالنسبة لجزيرة قبرص والتي فتحها الذين من كانوا ضمن قيادته، وكذلك لو نظرنا إلى جنوب السودان وإلى من تحدثوا عن جنوب السودان أشاروا إلى ذلك بأن السودان وجنوبه قد فتح في أيام عثمان رضي الله عنه. ولكن لا بد من الإشارة إليه أن هناك خطراً، فهذه البقاع المفتوحة من قبل عثمان رضي الله عنه هي اليوم في خطر داهم. ما العلاج أو المواجهة لهذا الخطر؟

قبل ذلك أريد أن أتطرق إلى النظرة الانفصالية التي هي بين جنبات العالم الإسلامي العربي ومنها جنوب السودان كما أشار إليه الإخوة وكذلك يوجد تقهقر أو تراجع بالنسبة لقضية قبرص، وفقدنا أيضا تيمور الشرقية وربما جنوب السودان وجزيرة قبرص أو جزء منها، فيه خطر كمثال عايشناه في تيمور الشرقية.

طبعا هناك أخطاء للعالم الإسلامي، لماذا؟ لأن العالم الإسلامي ينظر إلى هذه المهالك أو المخاطر مكتوف الأيدي ودون اكتراث، مثلا كما ذكر الإخوة أن جنوب السودان على وشك الانفصال ولا حول ولا قوة إلا بالله والعالم الإسلامي لا يحرك ساكناً ولا ساكتاً في سبيل إنقاذ الوضع هنا أو هناك. قبرص كانت قبل مائة عام وكما هو معلوم تابعة للدولة العثمانية، وبعد ذلك تم تأجير جزيرة قبرص لبريطانيا، كانت تسمى إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس، وبعد حقبة الاستقلال التي حصلت عليها الجزيرة أو بتعبير آخر بُترت قهرا هذه الجزيرة من تركيا بعد تفكك الدولة العثمانية، وبعده أي في القرن الماضي حاول استدراك هذا الأمر ولو بالتقسيم. كان هناك شعار

يردد دائما في تركيا إما الموت وإما التقسيم كما كان الحال في وادي النيل أيام عبد الناصر أو قبله كان العلماء في مصر يرددون شعار إما وحدة وادي النيل وإما الموت كما كان في تركيا حول جزيرة قبرص كان يردد نفس الشعار ولكن بشكل آخر. في مصر كان الشعار إما الوحدة وإما الموت بينما في جزيرة قبرص إما التقسيم وإما الموت على أساس كان هناك خياران لا ثالث لهما:

الخيار الأول إما أن تنضم قبرص برمتها إلى دولة اليونان، والثاني أن يكون هناك تقسيم وجزء منها يبقى مرتبطا بتركيا، وهناك كانت شعارات متقاربة بين مصر وتركيا حول قبرص والسودان مع الاتحاد مع مصر، ولا ننسى كان هناك تخاذل من قبل بعض الدول الإسلامية مثلا كما يذكّرونني دائما موقف الأزهر المتخاذل بالنسبة لاستقبال المطران أو الرئيس القبرصي مكاريوس وهو كان استقدم من قبل نظام عبد الناصر واستقبله شيوخ الأزهر، فكان هذا موقفا متخاذلا بالنسبة للأزهر كما ذكرها في حينها محمد غزالي من علماء الأزهر وغيره. يعني العالم الإسلامي اليوم على وشك التفكك أو التفتيت كما حصل في تيمور الشرقية وكما اليوم في جنوب السودان. وبالنسبة لقبرص هناك خطر، لماذا؟ لأن الحكومة الحالية بقيادة حزب العدالة والتنمية لديه سياسة ورثها من بداية حكومته وهو يساوم على وجود المسلمين وتاريخ الإسلام هناك في جزيرة قبرص يدافع عن الانضمام للاتحاد الأوروبي وهذه... تؤلمنا وتؤلم الجميع.

وأنا لا أريد أن أطيل عليكم في الكلام، ولكن قبل أن أغادر المنصة أذكركم من جديد أن جزيرة قبرص على قدم وساق مع مثيلتها وهي تيمور الشرقية، فلا بد من استدراك الوضع، لأنه حين غفلت الحكومة الإندونيسية أمام العالم الغربي طبعا حصل هناك انشقاق وانفصلت تيمور الشرقية وحصلت على الاستقلال من إندونيسيا الحبيبة الشقيقة. واليوم جاء الدور لجنوب السودان وهذه المطبات والمهالك تستمر، ما هو العلاج لهذه المطبات أو لهذه المهالك؟ العلاج الوحيد هو تضامن المسلمين وتراحم المسلمين، أي وحدة المسلمين من جديد واتحادهم، وليس هناك علاج غير ذلك. وأخيرا إن شاء الله وفي المناسبات القادمة إن شاء الله يجمعنا الله من جديد أتمنى ذلك، ولكن قبل أن أغادر المنصة أنهي كلامي بالتمني والدعاء والله الموفق والمستعان لما يريد ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعليق الأستاذ عبدالله أبو زيد على المداخلة

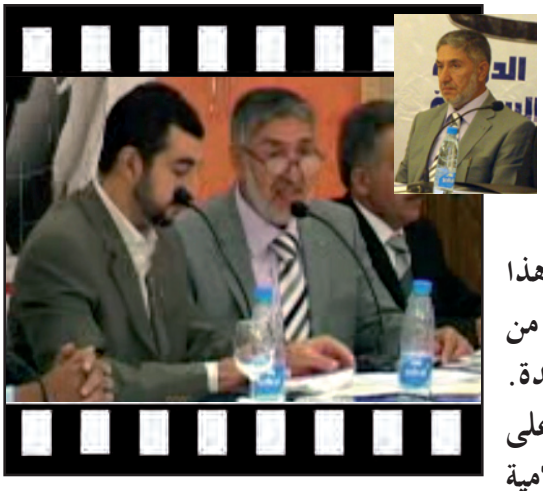

ما استطعت أن أتابعه من كلام الأخ مصطفى أن له صورا كثيرة وفي كلام مثير من المثقفين على الفضائيات وغيرها يطلقون اسم الدول الإسلامية، والحال أن هذا إطلاق خاطئ وليس له ما يسنده من الشرع، إنما هي دولة إسلامية واحدة. الكل يعلم أن رسول الله صلى الله وعلى آله وسلم حين أقام الدولة الإسلامية الأولى ثم توفاه الله، صار نظام الخلافة هو النظام القائم إلى أن سقطت آخر هذه الدول وهي الدولة الإسلامية العثمانية، إذن فالحاكم واحد والدولة واحدة فلا توجد دول إسلامية، يعني يجب أن نزيل من أذهاننا ما اقترفه سايكس بيكو أو اتفاقية سايكس بيكو من تقطيع العالم الإسلامي إلى لبنان وسوريا والسعودية والإمارات.. وهكذا، إنما هي دولة إسلامية واحدة وأن الأصل أن البلاد أو أرض الله سبحانه وتعالى إنما هي نصفان، دار حرب أو دار إسلام. والآن لا يوجد دار إسلام يا إخوان، من يظن أن هناك في الدنيا دار إسلام فهو واهم وخاطئ لأن دار الإسلام هي التي تقام فيها أحكام الدين وأحكام الشرع، وإنما إن أردنا أن نقترب فنقول أن بعض أحكام الإسلام تُقام في بلاد المسلمين كالصوم والصلاة وهذه الأمور الفردية، فإذن لا يوجد دار إسلام وحزب التحرير يعمل لإيجاد دار الإسلام، ونسال الله أن يعجل في ذلك. هذا ما استطعت أن أتابعه في كلام الأخ مصطفى أوزجان.

مداخلة البروفيسور حسن كوناكاتا ممثل مجلس مسلمي اليابان

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

اسمي حسن كوناكاتا من اليابان. الطريق أستاذنا المهندس عثمان بخاش، ونحمد الله الذي جمعنا منذ ١٦ سنة. أنا مسرور جدا لحضوري هنا في أرض لبنان المباركة. أنا الآن أدرس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في جامعة جوشيشيا في اليابان. طبعا اليابان بلد فيه المسلمون قليلون جدا، واليابان لم تنضم إلى دار الإسلام، إذن نحن مسلمون أقلية، وأنتظر دوري في الدولة، ودوري في دولة الإسلام وإقامة الخلافة مختلف عنكم، ودولة الخلافة للمسلمين أولا ثم باقي البشر كافة. وأعتقد أن واجبنا أن ندعو المسلمين ونعرفهم أن فكرة الخلافة ليست خاصة بحزب التحرير. إن حزب التحرير به الرغبة الصادقة للوصول إلى دولة المسلمين ودولة الخلافة، هذا لا شك فيه، ولكن للأسف الشديد كثير من المسلمين يعتقدون أن فكرة الوصول إلى دولة الخلافة هي فكرة خاصة بحزب التحرير، ولكن هذا غلط، فإقامة الخلافة أو نصب الإمام هو فرض مجمع عليه وليس فقط أهل السنة والجماعة بل أهل الشيعة يدعون إلى الإمامة أكثر من أهل السنة. إذن إقامة الخلافة أو نصب الإمام هو فرض مجمع عليه من جميع المسلمين ويجب علينا الوصول إليه، ولكن للأسف الشديد جمهور الأمة لا يعرفون هذه الحقيقة، إذن لا بد أن ندعو المسلمين كافة إلى إقامة الخلافة. ونحن نستطيع أن نحقق ذلك أي إقامة الخلافة ونصب الإمام وهذا واجب مجمع عليه وليس فقط نداء حزب التحرير بل العلماء كلهم وحتى علماء السلطة يعترفون به، وأكبر دليل هو الموسوعة الفقهية والتي هي أكبر موسوعة فقهية. هذا وقد بدأ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر ثم تبنى هذا المشروع دولة الكويت،

الآن نحن نستطيع أن نجد نتيجة هذه الموسوعة الفقهية في موقع رسمي خاص في دولة الكويت، ونجد أن إقامة الخلافة ونصب الإمام مجمع عليه في هذا الموقع الرسمي وحتى علماء السلطة يعترفون به، وهذه الموسوعة الفقهية نجد أنها موجودة أيضاً في موقع وزارة الشؤون الإسلامية في دولة السعودية أيضاً.

إذن إقامة الخلافة ونصب الإمام هو واجب علينا جميع المسلمين وليست فقط فكرة حزب التحرير.

أنا مسرور جدا هنا أن أجد مسلمين من جميع الفرق يشاركون في هذا المؤتمر، وأرجو أن هذا المؤتمر يبلغ وجوب إقامة الخلافة ونصب الإمام إلى جميع أنحاء العالم وليس فقط في العالم الإسلامي، بل في عالم غير الإسلام مثل اليابان وأمريكا وأوروبا، ويعرِّف أن الخلافة هي النظام الوحيد الذي يخلص الناس من عبودية البشر إلى عبودية الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مداخلة الشيخ حامد البيتاوي إمام وخطيب المسجد الأقصى ورئيس رابطة علماء فلسطين

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى، وأجلها هي نعمة الإسلام، الحمد لله الذي أنعم على شعبنا أن يسكن فلسطين، الأرض المباركة، الأرض المقدسة أرض الإسراء والمعراج وسكانها المسلمون مرابطون مجاهدون إلى يوم الدين وهم الفئة المنصورة بإذن الله.

يا إخوتنا ويا أحبتنا في لبنان الذي أسأل الله تعالى أن يجعله سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين. يا إخوتنا في حزب التحرير الكرام الذي تعقدون مؤتمركم في بيروت من أجل العمل لإعادة الخلافة الإسلامية.

نثمن جهودكم ونباركها ونسأل الله عز وجل أن يجزيكم ويجزي كل المخلصين العاملين لإعادة الخلافة الإسلامية.

أيها الإخوة الكرام: ألخص كلمتي بعدة أمور، أما الأمر الأول فإن الخلافة الإسلامية في ديننا الإسلامي مهمة فهي فريضة شرعية، لأن الإسلام دين شامل متكامل، فالله عز وجل يقول: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً)

فالإسلام عبارة عن عقيدة وعبادات وتشريع ونظَام سياسي واقتصادي وعسكري واجتماعي، والخلافة جزء مهم من هذا الدين الذي جاء به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولأهمية الخلافة فقد اشتغل بها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما توفي عليه الصلاة والسلام والتحق إلى الرفيق الأعلى كان هناك من هو مسؤول في تجهيزه وغسله وتكفينه، وهناك كبار الصحابة الذين تداعوا لاجتماع لاختيار خليفة للمسلمين، ولذلك اختار المسلمون أبا بكر الصديق ليحمل الراية الإسلامية.

نعم أيها الإخوة، إن الخلافة الإسلامية مهمة للمسلمين للدنيا وللآخرة كأهمية الجسد وكأهمية الرأس للجسد.

الأمر الآخر إن أكبر نكبة حلت بشعبنا الفلسطيني بالذات وبالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها هي إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ على يد الطاغوت اليهودي كمال أتاتورك، وما كل المصائب التي حلت بالمسلمين كاحتلال اليهود لفلسطين واحتلال الغرب للعراق وأفغانستان، وكل هذه المصائب ما كانت لتحل بالمسلمين إلا بسبب غياب وإلغاء الخلافة الإسلامية.

ومن هنا فالنقطة الثالثة هي أن الواجب الشرعي يفرض على كل المسلمين في العالم خاصة على العلماء وعلى الدعاة وعلى أصحاب الفكر أن يجدّوا لإعادة الخلافة الإسلامية، فهذا هو المعروف الأكبر. فكما قال العلماء «هناك منكرات وهناك منكر أكبر». إن تنحية الإسلام وإن تنحية القرآن الكريم عن سدة الحكم والتوجيه لتُحكم الأمة بقوانين وضعية بالحديد والنار هذا هو المنكر الأعظم، أما المعروف الأكبر وهو أن يعود هذا القرآن الكريم ليكون في سدة الحكم والتوجيه وإقامة خلافة إسلامية ودولة إسلامية إن شاء الله. إنه لمما يدمي القلوب أن للشيوعية دولاً تحكم بها وتُلزم الناس بها وتدعو لها. وللرأسمالية كذلك دولا تطبقها وتدعو إليها وتلزم الناس بها، أما حمزة فلا بواكي له، أما الإسلام فلا بواكي له، لا يوجد لهم خلافة، دولة معها تنتظم جموع المسلمين في العالم ملياري مسلم أيها الإخوة الكرام. لذلك فإنني أناشد وأطالب كل

المخلصين في العالم الإسلامي أن يتقدموا ليتحملوا مسؤولياتهم للعمل الجاد كما قال تعالى:(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)

أما بالنسبة للنقطة الأخرى بالنسبة للخلافة فنحن ندرك أن هناك معوقات تحول دون قيام الخلافة الإسلامية، فالأعداء كل الأعداء في الشرق والغرب يحاربون كل صوت لإعادة الخلافة الإسلامية، ومعوقاتنا من الداخل، فهذه الأنظمة الطاغوتية، هؤلاء الحكام والملوك والرؤساء، هؤلاء كذلك يقومون بالنيابة عن الذين أوصلوهم إلى سدة الحكم يحاربون كل من يدعو لإعادة الخلافة الإسلامية.

وفي الختام فإن الخلافة الإسلامية قادمة بإذن الله لأن قدر الله فوق قدرهم، نعم أيها الإخوة لقد بشرنا بخلافة إسلامية وبدولة إسلامية القرآنُ الكريم (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ). بشرنا بالخلافة الإسلامية رسولُنا محمد صلى الله عليه وسلَم وهو يقول لنا (تكون نبوة تبقى فيكم ما شاء الله أن تبقى ثم يرفعها الله إذا شاء، ثم تأتي خلافة راشدة على نهج النبوة، فتبقى فيكم ما شاء الله أن تبقى، ثم يرفعها الله إذا شاء، ثم يأتي ملك عضوض (أي نظام وراثي) فيبقى فيكم ما شاء الله أن يبقى ثم يرفعها الله إذا شاء، ثم يأتي ملك جبري «أنظمة مستبدة ظالمة، هذه الأنظمة التي تحكم في بلاد العالم الإسلامي منذ أكثر من ثمانين سنة»، هذه أنظمة مستبدة تبقى فيكم ما شاء أن تبقى ثم يرفعها الله إذا شاء، ثم تأتي خلافة راشدة على نهج النبوة، وسكت). ونحن على أبواب خلافة إسلامية وستكون هذه الخلافة الإسلامية في فلسطين، وستكون عاصمة الخلافة الإسلامية القدس، وهذا يعني حتمية زوال هذا الكيان السرطاني، إسرائيل، وكما أن الصليبيين قد زالوا، والتتار قد زالوا، فسيزول تتار هذا العصر وستنعم فلسطين وكل العالم الإسلامي بل البشرية بالخلافة الإسلامية القادمة، (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا).

أسأل الله تبارك وتعالى أن يطهر فلسطين من المحتلين، أسأل الله تعالى أن يفرج كرب المسلمين في هذه البلاد المقدسة وأن يفرج كرب المسلمين في كل مكان.

اللهم أقم دولة الإسلام وحكِّم شرعك القويم، هيِّئ لشعبنا وأمتنا حاكماً مسلماً مخلصاً يقيم فينا شرع الله، ويقودنا إلى النصر والتحرير وإلى عزة الإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم الشيخ حامد البيتاوي ـ فلسطين ـ نابلس.

مداخلة البروفيسور والمستشار في شئون البيئة سفيان التل

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا سهل إلا ما جعلته عندنا سهلا،

بداية أود أن أقدم جزيل الشكر لحزب التحرير الذي شرفني بهذه الدعوة، وهيأ لي هذه الفرصة للالتقاء بهذه النخبة المميزة والاستماع لهذه الكلمات المركزة.

أريد أن أقدم بعض الإضافات على واقع الاقتصاد الغربي وانعكاساته علينا. وقد سبقني الأستاذ أحمد وقال ما فيه الكفاية. ولكني أريد أن ألقي إضاءات على الواقع العملي الذي عشتموه جميعا وتابعتموه وتعرفونه، ومعظم ما سأورده هنا من مصادر غربية.

نحن نتذكر قوله تعالى: (بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ)، والأميين في نظرهم هم كل من هو ليس يهوديا، ويصطلحون عليه بمصطلح... ولذلك سواء كان الذي يستغلونه ويستنزفوه مسلماً أو مسيحياً فهو عندهم سواء. كيف وضعوا أيديهم على ثروة أوروبا وأمريكا؟

في معركة ووترلوا عندما بدأ نابليون يخسر المعركة وعرفوا هم بذلك أشاعوا في بريطانيا أن نابليون ربح المعركة، فهبطت الأسهم والسندات إلى الحضيض فاشتروها جميعا. وخلال ثلاثة أو أربعة أيام تكشفت الحقيقة فقفزت الأسهم والسندات لأن نابليون خسر المعركة ولم يربحها. وتملكت ثلاث عائلات يهودية كل اقتصاد بريطانيا، عائلة مورغان وعائلة روتشيلد وعائلة روكفلر. وبعد ذلك انتقلوا فسيطروا على اقتصاد فرنسا وإيطاليا وبقية أوروبا. ومن ثم تمت الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، عرفوا أن مستقبل العالم هناك فسبقوا وأسسوا أنفسهم للسيطرة على الاقتصاد، العائلات الثلاثة نفسها، قد تتفاجأون إذا قلت لكم أنها تملك الآن البنك الاحتياطي الأمريكي، أي أن البنك المركزي الأمريكي لا تملكه الولايات المتحدة

الأمريكية وإنما هذه العائلات الثلاث. وقد كشف الكتاب عن الصدامات التي وقعت بين هذا اللوبي الاقتصادي الرهيب وبين الرؤساء الأمريكان، وكم واحداً منهم قتلوا أو سمموا، بل وأخرجوا جثث بعضهم من القبور وفحصوها ليتأكدوا الطريقة التي قُتلوا بها، قتلوا سبعة. القصة الأخيرة هو عندما انهار الاقتصاد وتبين أن ليمان برذر بنك Leaman Brother Bank قد حول قبل انهياره بأيام مجموعة كبيرة من المليارات إلى الكيان الصهيوني، إلى إسرائيل. وصدر الخبر سريعاً ثم اختفى، وبعد ذلك تبين أن هناك مليارات حولت من ألمانيا إلى Leaman Brother Bank، وبالتالي سيطروا على كل اقتصادنا واقتصاد الدول العربية والإسلامية، وأنتم تعرفون ما تبقى. أنشأوا بعد ذلك البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ليستمروا بالسيطرة على ذلك. والذي حذر العالم من التعامل معهم هو مهاتير محمد في ماليزيا، وحذر كل الدول من أن من يتعامل مع هؤلاء ينهار. وانهارت دول آسيا، نمور آسيا. ونفذت ماليزيا باقتصاد قوي إلى الآن لأنها لم تتعامل معهم.

كذبة الشرعية الدولية وكذبة مكافحة الفقر وتقديم الماء والغذاء للفقراء تكذبها ملايين الأطنان من الغذاء الذي يدفنونه ويرمونه في البحر، ارتفاع أسعار البورصات والذهب والنفط ليس اقتصادا كما يقولون وعرضا وطلبا، وإنما قرارات سياسية، ويؤكد ذلك حالة نعرفها كلنا عندما قسم سايكس وبيكو المنطقة إلى دويلات جعلوا عملة الجنيه البريطاني تساوي الجنيه المصري، الدينار العراقي، الدينار الأردني وقس على ذلك الليرة اللبنانية، ثماني ليرات تساوي جنيها، فلماذا انهارت عملات دول غنية بالنفط كالعراق وليبيا مثلا، في حين أن دولا لا إمكانيات لها كما يقولون الأردن لا تزال عملتها قوية. إذن اللعبة هي لعبة سياسية وليست اقتصادية.

صدرت كتب لديهم من أناس أمريكان وأوروبيين صحا ضميرهم، كيف كلفوا بوضع الخطط لتدمير اقتصاد العالم ونفذوا تلك الخطط إلى آخرها.

لا أريد أن أطيل بل أريد أن أقول أن الحل هو فعلا في النظام الاقتصادي الإسلامي، نظام يمنع الربا ويمنع الغش ويمنع الاحتكار ويمنع التزوير ويمنع الفساد والإفساد ويمنع إتلاف الغذاء وتلويث الماء حتى لو كان للأعداء. وشكرا لكم

مداخلة الأستاذ حاتم عبد القادر
عضو المجلس التشريعي الفلسطيني

للمؤتمرين الذين يعقدون هذا المؤتمر الدولي في بيروت والذي يبحث أوضاع المسلمين في كافة أنحاء العالم وكذلك في فلسطين والتي تعتبر قلب الأمة الإسلامية.

بالتأكيد هناك تحديات كبيرة أمام العالم الإسلامي الذي يتخبط حتى الآن من حيث خضوع عدد كبير من المناطق تحت الاحتلال الأجنبي وخاصة احتلال «إسرائيل» لفلسطين وما ينجم عن هذا الاحتلال من انتهاكات يومية للأرض والإنسان والمقدسات. وبالتأكيد إن قضية الخلافة الإسلامية هي قضية لا أعتقد أنه يوجد خلاف عليها من حيث المضمون، بمعنى أن الخلافة الإسلامية كانت على مر العصور الإسلامية هي السبيل الوحيد للمسلمين من أجل نزع حقوقهم ومن أجل العيش بحرية وكرامة داخل بلادهم، وأيضا كانت الخلافة الإسلامية كانت أيضا مصدر راحة لغير المسلمين في ظل الخلافة الإسلامية أي بمعنى أنه كانت هناك حقوق كاملة حتى لغير المسلمين في ظل الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية. وأنا أعتقد أن النكبات التي ألمت بالعالم الإسلامي كانت بعد زوال الخلافة الإسلامية بصراحة لأنه بعد زوال الخلافة نحن لم نشهد أي انتصار للمسلمين، بالعكس شهدنا مزيدا من التدهور ومزيدا من الانحطاط ومزيدا من التخلف ومزيدا من التراجع في كافة المجالات سواء في المجال السياسي أو المجال التقني أو المجال العلمي، وأصبحت أرض المسلمين هي مطمحا ومطمعاً للقوات الأجنبية ولذلك نحن نعتقد أنه لا يوجد أي خلاف حول أهمية وجود خلافة إسلامية لما تمثله هذه الخلافة من مظهر اعتزاز ومظهر قوة للمسلمين، ولكن يمكن في الظروف الراهنة أعتقد أن هناك العديد من العقبات التي تحول دون إقامة الخلافة الإسلامية في ظل الوضع الراهن، في

ظل هذا الصراع بين الدول المتصارعة في ظل منطق القوة التي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مع ذلك تبقى المحاولات الرامية إلى إقامة هذه الخلافة، ولكن باعتقادي أن المستقبل هو للإسلام والمستقبل هو للخلافة. نعم نحن نعيش في ظروف صعبة لكن بالتأكيد هناك العديد من الأحاديث التي أكدت عودة الخلافة بمعنى سيأتي يوم من الأيام ستتغير الظروف وتتغير مراكز القوى وتتغير موازين القوى وبالتالي تعود الخلافة مرة أخرى وهذا بالتأكيد أعتقد أمنية كل مسلم، ولذلك فالمقولة التي تقول أنه بالنهاية الإسلام هو الحل هي مقولة صحيحة بالنسبة لي شخصيا رغم أنني من حركة فتح ولكن حركة فتح كما تعلمون هي تضم كافة التيارات، تيارات دينية وتيارات يسارية، لكن جزء كبير من حركة فتح هو غير علماني، بمعنى أنه يؤيد النهج الإسلامي أو يؤيد الفكر الإسلامي باعتبار هذا الفكر هو الفكر الذي يمكن من خلاله أن نصنع غدا أفضل للأجيال القادمة، ليس فقط على صعيد فلسطين، بل على الصعيد العربي والصعيد الإسلامي بشكل عام، ولذلك أنا اعتقد أن فلسطين مستقبلها مضمون بوعد إلهي، وعد من الله وليس كما هو الحال بالنسبة لإسرائيل الذي ضمن مستقبلها وعد بشري وهو وعد بلفور، لذلك أنا غير قلق على مستقبل فلسطين، وغير قلق على عروبة وإسلامية فلسطين لأنه كما قلت هذه العروبة وهذه الإسلامية مضمونة بوعد إلهي وبالتالي والله غالب على وعده بالآخر، ولذلك أعتقد أنه مهما عانينا من ظروف صعبة سيظل الاحتلال من قهر وتهجير وترحيل وطرد ومصادرة وإبعاد وتطهير عرقي، إلا أنه بالنهاية نحن أصحاب الأرض الحقيقيون وهذه الأرض بالتأكيد سوف تعود إلى المسلمين، ليس جزءاً من فلسطين بل كل فلسطين إن شاء الله.

لقاء مع الشيخ صلاح العبيدي
من العراق عن مكتب الشهيد الصدر

المضيف: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لو تعرفنا على نفسك وتعطينا إن شاء الله تقييمك لهذا المؤتمر الذي شاهدته.

الشيخ صلاح العبيدي من العراق وجهت من مكتب السيد الشهيد الصدر قدمت لي دعوة لحضور هذا المؤتمر عن مكتب الشهيد الصدر والوقوف على الأبحاث وما يقدم فيه.

كان المؤتمر في حقيقة الأمر شاملاً جدا لجميع قضايا الأمة أو أغلب قضايا الأمة، وتم الحوار والطرح بشكل موضوعي وهذا ما عهدناه في حزب التحرير في الفترة السابقة أيضاً هي الموضوعية في النظرة والطرح واحترام الآخر وعدم تضييع جهود الآخرين، بل بالعكس هذا الطرح الذي شهدناه فيه الكثير من سعة الأفق، فيه كثير من التركيز على مشاكل الأمة، وعدم تضييع حقوق الأمة، ولربما النقطة الأساسية التي يمكن أن نقول أن المؤتمر قد خرج بها هي عدم تضييع حقوق الأمة وعدم تضييع ما كان يجب عليه أن تكون الأمة الإسلامية، في الأثناء تم التركيز على وحدة الموقف الإسلامي، وهذا هو المبدأ الأساسي الذي عهدنا حزب التحرير به، وهو عدم النظر إلى اختلاف المذاهب واختلاف الرؤى ما دام هنالك خيمة واسعة هي خيمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهي قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذاً على الأمة أن تسعى لخير أفرادها، وأن لا تنظر في هذه الخلافات الجزئية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، المؤتمر في حقيقة الأمر هو وقفة مهمة ضرورية، وإضاءة كبيرة جداً من أجل النظر في كل مفاصل الأمة، التواصل الذي حصل في هذا المؤتمر ما بين أطراف عديدة من المسلمين من بقاع الأرض من باكستان من تركمنستان من إندونيسيا من

أوروبا من اليابان فيه تفاؤل كبير في الحاضرين، وإننا لا زلنا إن شاء الله على خير، وإن الأمل الذي أضاءه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موجود وسيستمر إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى بأن ترجع كلمة الحق هي العليا على هذه الأرض كما يريدها الله سبحانه وتعالى.

المضيف: بارك الله فيك وجزاك الله خيراً، يعني ربما حضورك هذا المؤتمر ورؤيتك لهذا العدد من أبناء المسلمين المتنوع الذين أتوا من أقطار متنوعة ومتعددة ما هو الانطباع لديك.

واحدة من النتائج الملفتة للانتباه بالأثناء يعني من اللوازم عدم ظهور المؤتمر بما يُدَّعى من الخلاف والتفرقة، سواء المذهبي أو المبدئي ما بين المسلمين أنفسهم، وأحدوثة تم تفخيمها وتعظيمها من قبل الاحتلال، ومن قبل الغرب الذي يريد أو الجهات التي لا تريد لنا الخير أبداً؛ تفخيمها من أجل أن يبقى المسلمون داخل رقع جغرافية تسمى دولاً وحدودا، داخل قوميات متنوعة تسمى من أجل إيجاد فوارق بين المسلمين، داخل لغات متنوعة متعددة، داخل داخل...، فإذاً دوائر التفريق ودوائر التنويع التي كبرها وركزها الآخر الذي لا يريد خيراً، سواء كان حاكما أو كان احتلالا أو كان آثما أو كان فاسقا أو كافرا، هذه الدوائر ممكن خرقها جميعاً ممكن كسرها جميعاً، ما دام هنالك كلمة نستلذ بحلاوتها، وبرد تستطيب قلوبنا انتعاشه، وهو برد الإسلام، وحلاوة هذا الدين، ولربما هذه واحدة من اللوازم الموجودة في هذا المؤتمر والتي كما أوضحت أنها تشعرنا بأن الخير موجود وأنه واسع وكبير، وأن الأمل الذي ركزه وأوجده فينا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هو أمل كبير لا ينقضي إن شاء الله.

المضيف: نعم بارك الله فيك، وهل لك أن تضيف شيئاً.

جزاك الله خيراً أدعو للمسلمين بعلو الشأن والكلمة والوحدة والثبات، وأن لا يفت في عضدهم لا الإعلام الكافر ولا تشتيت الكافر، ولا دعوى لمضل ندعو الله سبحانه وتعالى للمسلمين والمؤمنين الثبات على هذا الدين، وأن يكون خير ونهاية العاقبة في مرضاة الله سبحانه وتعالى.

المضيف: اللهم آمين اللهم آمين بارك الله فيك وجزاك الله خيراً، وشكراً جزيلاً لك.

مؤتمر إعلامي عالمي

موقف حزب التحرير

من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة

Hizb ut-Tahrir's Perspective on the world's most critical international and regional problems

الكلمة الختامية:

الأستاذ فادي عبد اللطيف
مساعد مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

أيها الحضورُ الكرام:

إن القضايا التي تناولناها معكم اليوم، تعتبرُ قضايا مصيريةً للأمةِ الإسلاميةِ وللعالمِ أجمع، لِما تحملُه من أخطارٍ تهدِّدُ كيانَ المسلمين وحضارتَهم ووجودَهم، وتعبث بأمنِ البشريةِ وثرواتِها ومصيرِها، وذلك بسببِ هيمنةِ الدولِ الرأسماليةِ وظلمِها واستعمارِها.

وإن مواقفَ حزبِ التحريرِ التي عرضناها لكم، جاءت نتاجاً لفهمٍ سياسيٍّ عميقٍ وواعٍ على تلك القضايا وأسبابِها، وما عانته وتعانيه الشعوبُ الإسلاميةُ، وغيرُ الإسلامية، من ويلاتِها وشرورِها.

كما أن الحلولَ التي عرضناها عليكم، لمعالجةِ هذه القضايا، هي بحقٍّ معالجاتٌ جذريةٌ، شرعها ربُّ العالمين سبحانه وتعالى. وهي حلولٌ عمليةٌ تتناولُ جذورَ المشاكلِ والأزمات، وهي كفيلةٌ بإصلاحِ شؤونِ المسلمين، وشؤونِ العالمِ كله، وذلك من خلالِ إقامةِ نظامِ الإسلامِ في دولةِ خلافةٍ راشدة، وإقامةِ نظامٍ عالميٍّ جديد، تسوسُه دولةُ الخلافةِ بأحكامِ الإسلامِ العظيم، فتقيمُ فيه العدلَ والأمنَ، للمسلمين وغيرِ المسلمين، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

إننا في حزبِ التحريرِ نَهيبُ بكم، وبكلِّ صادقٍ مخلص، لالتزامِ الحقِ والحقيقةِ في تناولِ هذه القضايا المصيريةِ وسبلِ علاجِها، وفي توجيهِ الرأيِ العام، في بلادِ المسلمين والعالم، وُجهتَه الصحيحة.

إننا ندعوكم، ونخُصُّ بالذكرِ أهلَ الرأيِ والفكرِ والإعلامِ، إلى القيامِ بواجباتِكم

ومسؤولياتِكم، كلٌّ في موقعه. ندعوكم إلى رفعِ الصوتِ عالياً في وجهِ الحكامِ الظالمينَ وأسيادِهم المستعمرين، وكشفِ تآمرِهم على الشعوبِ، وتفريطِهم بقضاياها ونهبِهم لثرواتِها واستعبادِها.

كما ندعوكم إلى نصرةِ حزبِ التحرير، نصرةً للإسلام ونصرةً لقضايا الأمة، وإلى ضمِّ جهودِكم إلى جهودِ المخلصين، العاملين لتحريرِ الأمةِ الإسلاميةِ من هيمنةِ الغربِ المستعمر، وتوحيدِها في كيانٍ سياسيٍّ واحد، دولةِ الخلافة، لتُضيءَ العالمَ بحضارةِ الإسلام، وتنقذَ البشريةَ من ظلمِ الرأسماليةِ وحضارتِها الفاسدة.

وفي الختام، نذكرُكم بأننا سنعقدُ غداً مؤتمراً صحافياً في هذا الفندق، عند الساعةِ الحاديةِ عشَرَةَ صباحاً، يحضُرُه عددٌ من الناطقين الرسميين، ورؤساءِ المكاتبِ الإعلامية، والممثلين الإعلاميين لحزب التحرير في العديدِ من بلادِ العالم، من العراقِ واليمنِ والسودانِ وباكستانَ وتركيا والأردن وإندونيسيا واستراليا وبريطانيا وهولندا والدنمرك، وبالطبعِ من لبنان، وهم قَدِموا لتبادلِ الرأيِ معكم حولَ موقفِ الحزبِ تُجاه القضايا الإقليميةِ والدوليةِ الساخنة، وللإجابةِ على تساؤلاتِكم واستفساراتِكم.

نكرّرُ شكرَنا لكم على حضورِكم واهتمامِكم، سائلين الله تعالى أن يجعلَ هذا المؤتمرَ فاتحةَ خيرٍ، لنا ولكم، وحلْقةً للتواصلِ والعملِ الجاد لما فيه الخيرُ والهدايةُ للمسلمينَ والناسِ أجمعين. (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)

دمتم في حفظِ اللهِ ورعايته،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مختارات
مما نشر في الإعلام
قبل وبعد المؤتمر

مختارات مما نشر في الإعلام قبل وبعد المؤتمر

أولاً: قبل موعد المؤتمر

التغطية الإعلامية لبيان «مؤتمر إعلامي عالمي ينظمه حزب التحرير في بيروت»

رغم أن العديد من وسائل الإعلام تعاملت مع البيان الصحفي الذي أصدره المكتب الإعلامي للحزب حول المؤتمر الإعلامي العالمي كدعوة لها لتغطية الحدث الإعلامي، إلا أن وسائل إعلام ومواقع أخبار عدة نشرت خبراً عن البيان الصحفي بتفصيله، منها على سبيل المثال:

شنعار	اراب نيهيتر	التحالف الوطني العراقي
وكالة فلسطين اليوم	وكالة أرض كنعان	أخبار مكتوب
اخباريات	دنيا الوطن	النهار الإخبارية

وجاء في نص الخبر:

حزب التحرير ينظم مؤتمراً إعلامياً عالمياً في بيروت

في بيان صحفي صادر عن المكتب الإعلامي لحزب التحرير، دعا حزب التحرير جماهير الإعلاميين والسياسيين وعموم المسلمين وغيرهم لحضور المؤتمر الإعلامي العالمي الذي ينظمه الحزب للمرة الأولى من نوعه وذلك في بيروت – لبنان.

وبحسب البيان فقد أعلن الحزب عن هذا المؤتمر تزامناً مع الذكرى التاسعة والثمانين لهدم الخلافة في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٣ آذار/مارس ١٩٢٤م. واعتبر البيان أن هذه الدعوة تأتي مع «مع تعاظم السعي لاستعادة الخلافة من جديد، ليتسنم المسلمون في دوحتها ذروة العلا، ويستعيدوا عزهم المفقود وكرامتهم الممتهنة وريادتهم للبشرية».

وفي تفاصيل الخبر، يعقد المؤتمر تحت عنوان (موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة).

علماً أن أبحاث المؤتمر ستكون في أقسام ثلاثة، يتناول فيها عرض موقف الحزب من أبرز القضايا الساخنة في العالم على النحو التالي:

• في القسم الأول القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين، وهي:

١. قضايا المسلمين في البلاد العربية (فلسطين، العراق، السودان «انفصال الجنوب»)

٢. قضايا المسلمين في جنوب آسيا (أفغانستان، باكستان «كشمير»)

٣. قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وحركات الانفصال)

٤. قضايا المسلمين في غرب ووسط آسيا (تركيا «قبرص»، القوقاز، تركستان الشرقية)

• وفي القسم الثاني قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب.

• وفي القسم الثالث القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم:

١. الأزمة الاقتصادية الدولية التي انطلقت من أمريكيا وتفرعت في العالم.

٢. الأزمة النووية العالمية، والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران.

أما عن زمان ومكان انعقاد المؤتمر فبحسب البيان المذكور سيعقد المؤتمر يوم الأحد ٦ شعبان ١٤٣١هـ الموافق ١٨ تموز ٢٠١٠م في قاعة البريستول، فردان، بيروت، لبنان.

هذا ورحب عثمان بخاش، مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير بالذين سيشاركون بالمؤتمر داعياً «كل سياسي بارع وإعلامي لامع على أن يكون له مكان في ذلك المؤتمر».

الرربيل
أردنيـــة .. يوميـــة .. شاملـــة

بني ارشيد وشبيلات ومحادين والتل وملص يشاركون في مؤتمر عالمي لحزب التحرير

الأربعاء, ٠٧ تموز ٢٠١٠ ١٦:٥٧

السبيل – خاص

ينظم حزب التحرير في العالم مؤتمرا إعلاميا في الثامن عشر من تموز، لبحث عدد من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة، وفقا لبيان رسمي حصلت «السبيل» على نسخة منه.

وبحسب البيان، فإن المؤتمر الذي سيعقد في لبنان، ستتمحور ابحاثه في اقسام ثلاثة. وسيناقش القسم الأول القضايا الاسلامية المعتدى عليها في بلاد المسليمن، وهي:

– فلسطين والعراق والسودان «انفصال الجنوب»، – قضايا المسلمين في جنوب اسيا «افغانستان وباكستان وكشمير» – قضايا المسلمين في جنوب شرق اسيا «اندونسيا وحركات الانفصال» – قضابيا المسلمين في غرب ووسط اسيا «تركيا، قبرص، القوقاز، تركستان الشرقية». أما القسم التاني فسيتطرق بحسب البيان إلى قضايا الاعتداء على المسلمين في الغرب، في حين سيناقش القسم الثالث القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم.

وعلمت «السبيل» أن شخصيات أردنية ستشارك في المؤتمر العالمي بدعوة من الحزب، عرف منها الناشط السياسي ليث شبيلات، والأمين العام السابق لحزب جبهة العمل الإسلامي زكي بني ارشيد، والدكتور سفيان التل، والكاتب موفق محادين، والنقابي ميسر ملص.

النهار

مؤتمر عالمي لـ «حزب التحرير»
تستضيفه بيروت في ١٨ تموز

الثلاثاء ٢٩ حزيران ٢٠١٠ ـ السنة ٧٧ ـ العدد ٢٤٠٨٨

تستعد قيادة «حزب التحرير» في ولاية لبنان لانجاز اللمسات الاخيرة على مؤتمرها العالمي في ١٨ تموز المقبل في فندق بريستول في الحمراء، في تظاهرة ستجمع المئات من المسؤولين عن هذا الحزب في العالم وشخصيات علمائية وأكاديمية لبنانية وعربية واسلامية.

ودرج الفرع في لبنان على تنظيم النشاطات والمؤتمرات المحلية وخصوصا بعدما حصل على ترخيص وقعه وزير الداخلية آنذاك النائب أحمد فتفت في عهد الحكومة الاولى للرئيس فؤاد السنيورة.

وأحدث هذا الامر زوبعة من الاعتراضات على الحزب لأنه لا يعترف بالدستور اللبناني وسائر الانظمة القائمة في البلدان العربية والاسلامية. ورد فتفت على الحملة التي استهدفته في تلك الفترة بالقول: «لا مانع من الترخيص لحزب التحرير، وإن كنا نختلف معه في الرأي».

ويأتي المؤتمر المقرر في بيروت الذي أعد له الحزب في ذكرى هدم الخلافة الاسلامية، وسيعد خلاله سلسلة من النشاطات بغية تذكير الأمة في هذه المناسبة الأليمة بحسب قول أحد القياديين المنظمين للمؤتمر المذكور الذي سبق ان استضافته السودان عام ٢٠٠٩ وقبلها اندونيسيا.

وسبق لولاية لبنان في الحزب ان رفعت عنوان «الجهاد في الاسلام» في مؤتمرها السابق في بيروت، لكنها هذه المرة أعطته طابعا عالميا، بالعمل على تقديم أجوبة عن جملة من القضايا الساخنة الاقليمية والدولية. وستتناول أبحاثه ثلاثة محاور هي:

ـ القضايا السياسية في العالم الاسلامي من البلدان العربية وصولا الى شرق آسيا.

ـ القضايا العالقة بين الاسلام والغرب.

ـ الازمة الاقتصادية العالمية والرد على اجتماعات مجموعة العشرين في القمة التي

استضافت اعمالها تورونتو في كندا.
ويتطرق المؤتمرون ايضا الى أزمة السلاح النووي وخصوصا الملف الايراني.
وسيبدأ المكتب الاعلامي في الحزب حملة اعلانية بدءا من اليوم في الصحف والمحطات الاذاعية واللوحات في الطرق تتناول المؤتمر.
ومن المقرر ان يحضر ممثلون لفروع «حزب التحرير» من السودان واليمن والاردن والكويت والجزائر وباكستان وتركيا وبنغلادش وافغانستان وروسيا واوكرانيا وبريطانيا والدانمارك وبلدان اخرى ينشط فيها اعضاء هذا الحزب الذي تلاحقه اجهزة المخابرات في أكثر من دولة.
وسألت «النهار» قياديا في الحزب هل حصل على إذن من وزارة الداخلية والسلطات الاخرى لاستضافة هذا المؤتمر في لبنان، فاكتفى بالاجابة انه جرى ابلاغ الامن العام قبل اكثر من عشرة ايام بغية اعطاء التسهيلات المطلوبة للشخصيات المدعوة لتحصل بسهولة على تأشيرات من السفارات اللبنانية.
وأوضح ان «الحزب سيبلغ وزارة الداخلية في أسرع وقت ونحن لم ندع شخصيات ارهابية أو مطارَدة».
واستغرب ان يحدث انعقاد مثل هذا المؤتمر ضجة في بيروت «لأن لبنان ساحة فكرية وثقافية ولن يسبب احراجا مطلقا لأي جهة، وأن المدعوين ليسوا على لائحة الارهاب».
وترد أوساط الحزب على أسئلة «النهار» بالقول: «من حقنا ان نطرح وجهة نظرنا ورؤيتنا للقضايا الساخنة المطروحة، ولا نملك صواريخ بل مشاريع وطروحات اسلامية، ولدينا رؤية اصلاحية وصحيحة للعالم كله».
ر. ع.

الحكومة تتجه إلى إلغاء الترخيص الذي منحه فتفت «لحزب التحرير»

١٤-٠٧-٢٠١٠

الانتقاد

يتناول مجلس الوزراء في جلسة يعقدها عصر اليوم في السراي الحكومي ومن خارج جدول الأعمال وفي شكل طارئ وبناء لطلب مرفوع من مجلس الامن المركزي طلب سحب العلم والخبر المعطى لـ «حزب التحرير».

وأفادت مصادر أمنية بعض الصحف أن السلطات الأمنية اللبنانية وضعت منذ مدة بعيدة نشاطات «حزب التحرير» تحت المجهر وهي تواكب عن كثب تحرك عناصره على الساحة المحلية. مضيفةً ان هذا الحزب الذي يعمل بشكل سري يستعد لعقد أول «مؤتمر عالمي بصورة علنية في لبنان وللمرة الأولى تحت شعار «عودة الخلافة الإسلامية» مع الإشارة الى أن الفرع اللبناني للحزب قد أصبح حزبا شرعيا في العام ٢٠٠٥ وبقرار من وزير الداخلية بالوكالة آنذاك أحمد فتفت، وذلك في اطار تشجيع قيام تيارات اسلامية مناوئة لحزب الله.بحسب المصادر.

وأشارت المصادر الى أن أعمال المؤتمر العالمي الذي دعا الحزب الى عقده في بيروت أواخر هذا الأسبوع ستبدأ يوم الأحد المقبل في أحد الفنادق في بيروت وبمشاركة وفود من دول عربية وغربية، مشيرةً الى أنه من المواضيع المطروحة على جدول أعمال المؤتمر المرتقب عقده في بيروت «القضايا السياسية للعالم الاسلامي، والعلاقة بين الاسلام والغرب، والازمة الاقتصادية العالمية».

وأكدت المصادر أن «حزب التحرير يسعى إلى جعل بيروت مركز استقطاب اسلامي عالمي جديد قادر على منافسة التنظيم الدولي للاخوان المسلمين وغيره مما يسمى بـ» التنظيمات الجهادية» الأخرى التي تشغل الساحة اللبنانية والكثير من الساحات الأخرى الاسلامية عربية كانت ام اجنبية.

المصدر: وكالات

http://www.alintiqad.com/fastnewsdetails.php?fstid=27987

وكالة الأنباء المركزية

«حزب التحرير» نشط في لبنان
منادياً بعودة الخلافة الاسلامية ١٤ـ٠٧ـ٢٠١٠

الأربعاء ١٤ تمّوز ٢٠١٠ ـ نشرة الأربعاء
المركزية – يتناول مجلس الوزراء في جلسة يعقدها عصر اليوم في السراي من ضمن البنود المدرجة على جدول اعماله بندا اضافيا ادرج في شكل طارئ ويقضي وبناء لطلب مرفوع من مجلس الامن المركزي بسحب العلم والخبر المعطى لجمعية سياسية تحت اسم «حزب التحرير».
وكان رئيس تكتل التغيير والاصلاح العماد ميشال عون اتهم نهاية الاسبوع الماضي حزب التحرير الاسلامي بالتحريض وتغذية الاصطفافات الطائفية والمذهبية في لبنان والبلدان العربية وذلك في معرض رده على الاتهامات التي ساقها الحزب في حقه لمجرد معارضته اعطاء حق التملك للفلسطينيين.
ويطالب عون الدولة بأن تتحرك في الموضوع وتتحقق من النشاطات التي يمارسها هذا الحزب في العاصمة بيروت وطرابلس وبعض قرى منطقة عكار.
مصادر امنية مراقبة تقول ان السلطات المعنية وضعت منذ مدة بعيدة نشاطات «حزب التحرير» تحت المجهر وهي تواكب عن كثب تحرك عناصره على الساحة اللبنانية.
وتضيف في معرض القاء الضوء على الفرع اللبناني لهذا التنظيم انه يستعد لعقد اول مؤتمر عالمي للحزب بصورة علنية في لبنان وللمرة الاولى. وان هذا الحزب ينادي كما هو معروف بعودة الخلافة الاسلامية ويتميز بممارسته العمل السري وهو يواجه اتهامات في مناطق كثيرة من العالم بممارسة نشاطات مشبوهة وخصوصا في جمهوريات آسيا الوسطى ومن بينها لبنان. وان الفرع اللبناني للحزب قد اصبح حزبا شرعيا في العام ٢٠٠٥ وبقرار من وزير الداخلية الاسبق احمد فتفت وذلك في اطار تشجيع قيام تيارات اسلامية مناوئة لحزب الله. وان اعمال المؤتمر العالمي الذي دعا الحزب الى عقده في بيروت اواخر هذا الاسبوع ستبدأ يوم الاحد المقبل في فندق

البريستول بمشاركة وفود من دول مثل السودان، الاردن، اليمن، الكويت، الجزائر، باكستان، بنغلادش، افغانستان، اوكرانيا، روسيا، الدانمارك وبريطانيا الى جانب وفود من دول عربية واجنبية اخرى لم يعلن عن اسمائها كونها تحظر رسميا عمل فروع الحزب على اراضيها وتفرض في الوقت نفسه رقابة شديدة على تحرك عناصره بغية اعاقة تحركهم والحؤول دون تفلتهم من الاطر القانونية والتنظيمية المعمول بها.

وتكشف المصادر هنا ان من المواضيع المطروحة على جدول اعمال المؤتمر المرتقب عقده في بيروت القضايا السياسية للعالم الاسلامي والعلاقة بين الاسلام والغرب والازمة الاقتصادية العالمية.

وتشير في معرض تفسيرها للاهداف التي يسعى الحزب الى تحقيقها من خلال الفرع اللبناني والمؤتمر الى ان المنظمين لهذا الجمع الكبير في بيروت يسعون الى خلق مركز استقطاب اسلامي عالمي جديد قادر على منافسة التنظيم الدولي للاخوان المسلمين وغيره من التنظيمات الجهادية الاخرى التي تشغل الساحة اللبنانية والكثير من الساحات الاخرى الاسلامية عربية كانت ام اجنبية.

eLNASRA.com

أحمد القصص : لن نسكت عن حظر «حزب التحرير» في لبنان

١٥ تموز ٢٠١٠

استنكر رئيس المكتب الإعلامي لـ «حزب التحرير» أحمد القصص، توجه الحكومة اللبنانية نحو حظر أنشطة الحزب والطلب إليه بسحب العلم والخبر منه ووقف أنشطته في كل الأراضي اللبنانية.

واعتبر القصص في حديث لصحيفة «السياسة» الكويتية ان «ليس هناك جريمة سوى أن «حزب التحرير» كان يقوم بعمل تنظيمي كما يفعل سنوياً في لبنان، ويتحضر لعقد مؤتمره الخامس في فندق «البريستول» وعلى جدول أعماله قضايا عالمية وإسلامية

وقضية فلسطين وما يجري في العراق وأفغانستان، والملف النووي الإيراني»، متهماً السفارة الأميركية في بيروت بأنها تقف وراء هذه الحركة الموجهة ضد الحزب، بدليل ما حصل من عمليات منع لعدد من المؤتمرات كان ينوي الحزب القيام بها.

وأضاف: «إن قرارات المنع شملت كل الأنشطة التي كانت ستقام في كل من لبنان وفلسطين وشيكاغو نفسها»، مشيراً إلى عدد من الأدوات المحلية التي تعمل على تنفيذ هذه القرارات، «فالبداية كانت مع الأقلام الصحافية ومجلس الأمن المركزي الذي أحال حظر الحزب على جدول أعمال مجلس الوزراء»، متسائلاً عما إذا كانت الحكومة تتصرف بأوامر من مجلس الأمن المركزي، أم مجلس الأمن المركزي يتصرف بأوامر من الحكومة، ومن يحكم البلد الحكومة أم الأجهزة بعد الحديث عن العهد الأمني.

وأكد القصص أن «حزب التحرير» قبل العلم والخبر وبعد العلم والخبر، لم يتغير ولن يتغير وعمله هو هو، محذراً أجهزة السلطة من ملاحقة شباب الحزب، لأن هذا القرار ليس له أي مسوغ قانوني أو أخلاقي، لافتاً إلى أنه ليس لحزبه جبهة ساخنة، لا مع العماد ميشال عون ولا مع غيره، لأن قضيته أكبر بكثير من التجاذبات المحلية، معتبراً لبنان جزءاً لا يتجزأ من العالم الإسلامي وأن نظرة «حزب التحرير» له كنظرته لأي جزء من العالم العربي.

ورداً على سؤال بشأن موقف الحزب في حال أقر مجلس الوزراء سحب العلم والخبر منه، قال القصص: «لسنا من النوع الذي يسكت حين نتلقى الضربات وبالعكس، فإن صوتنا سيصبح أعلى.

http://www.elnashra.com/print__1_468236.html

الدستور
تأسست ١٩٦٧

عن «حزب التحرير» بمناسبة «مؤتمر البريستول»

* عريب الرنتاوي
الدستور
التاريخ : ١٦ـ٠٧ـ٢٠١٠

كنت أنوي المشاركة في مؤتمر لحزب التحرير كان من المقرر عقده في فندق البريستول في بيروت الأحد المقبل، تلبية لدعوة تلقيتها من عثمان بخاش مدير المكتب الإعلامي المركزي للحزب، للاطلاع على «مواقف الحزب من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة»، ولأنني أقف على مسافة كبيرة، سياسيا وفكريا من الحزب، ستطبع بلا شك كتاباتي ومناقشاتي في المؤتمر وعنه، فقد قبلت الدعوة شاكراً، على أن أتكفل شخصيا بتكاليف السفر والإقامة.

لكن تفاعلات الساعات الثماني والأربعين الماضية في لبنان، قد تضع مصير الحزب و»شرعيته» و»ترخيصه» على المحك، وليس مصير «مؤتمر البريستول» فحسب، فمجلس الأمن المركزي اللبناني راجع وضعية الحزب القانونية والامنية، وأوصى مجلس الوزراء بإجراء مراجعة مماثلة لوضعية حزب نال الموافقة على «طلب العلم والخبر» رقم ١٨٢ ـ اد بتاريخ ١١ أيار ٢٠٠٦، زمن وزير الداخلية بالوكالة أحمد فتفت أحد أبرز صقور تيار المستقبل وأشد خصوم حزب الله وسوريا.

ملف الحزب والمؤتمر استقر الآن في يد وزير الداخلية والبلديات زياد بارود المحسوب على «كوتا رئيس الجمهورية»، وثمة من المعلومات التي تداولتها الصحف ووسائل الإعلام اللبنانية، ما يكفي للاعتقاد بأن المؤتمر سيُلغى، وأن الحزب سيواجه بعد حين،

قد لا يكون بعيداً، قرار الحل.

في خلفية العلاقة بين الحزب المحظور في مختلف الدول العربية من جهة والحكومة اللبنانية من جهة، بات مؤكداً أن فتفت وتياره إنما أيدوا «شرعنة» حزب التحرير لا حباً به ولا شغفاً بالتعددية والديمقراطية، وإنما «نكاية بالطهارة» كما يقول المثل الشعبي الذي يحظر قانون المطبوعات نشره كاملاً، فقد جاءت موافقة حكومة السنيورة على ترخيص الحزب في ذروة الصدام مع حزب الله بما يمثل ومن يمثل، وبعد ١٥ شهراً فقط من اغتيال الحريري، وقد ظن هؤلاء من منظور «مذهبي سني ضيق الأفق»، أن هذا الحزب سيصب الحب صافياً في طاحونتهم الفئوية، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، والحزب الذي ظل على طروحاته منذ تأسيسه على يد تقي الدين النبهاني عام ١٩٥٣، يبدو عصياً على الانصياع للمستقبل والتطوع لخدمة أجندته السياسية.

ويمكن القول الآن ومن دون تردد، أن استراتيجية إعادة التوجيه (Redirection) التي تحدث عنها سيمور هيرش بالتفصيل في تحقيقه في «النيويوركر»، افترضت من ضمن ما افترضت، توظيف حزب التحرير وليس التيار السلفي فحسب، في مواجهة إيران وحلفائها وأصدقائها وأعوانها، سيمور هيرش موضع «فتح الإسلام» في مندرجات هذه الاستراتيجية ولم يدرج حزب التحرير ـ ربما لأنه غير مسلح ـ في سياقاتها، وها نحن نفعل هذا بدورنا.

واللافت حقاً في توقيت «يقظة» الحكومة اللبنانية ومجلسها المركزي على «خطورة» حزب التحرير وتهديده الأمني، أنها تأتي متزامنة مع حملة عالمية ضد الحزب، لا أحد يزعم أنها منسّقة، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بأنها ليست كذلك، وقد أوردت صحيفة الأخبار اللبنانية بالأمس أن الحزب لم يجد فندقا أمريكيا واحداً يقبل باستضافة مؤتمر له، وأن حملة ملاحقة واعتقالات لأعضاء الحزب في عدة دول قد بدأت في عدة دول: ففي فلسطين، منعت السلطة الفلسطينية أنصار الحزب من دخول مسجد يصلون فيه عادة. أما في غزة، فاعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة لحركة حماس مجموعة من شباب الحزب كانوا يعدّون لنشاط. ومن فلسطين إلى بنغلادش، اعتقلت السلطات هناك قبل أربعة أيام أربعة شباب، مدعية وجود علاقة بين الحزب و»جماعة الإسلام»

رغم تأكيد حزب التحرير أنه لا علاقة به بالمسلحين أو بمجرمي الحروب. الصحيفة التي تحدثت عن انتشار واسع للحزب في عدد من الدول العربية والإسلامية، قالت أن عدد معتقليه في أوزبكستان وحدها يناهز السبعة آلاف معتقل.

ما فعله فتفت والمستقبل في لبنان، فعلته السلطة والمنظمة في رام الله، في السياق نفسه، وضمن استراتيجية إعادة التوجيه ذاتها، ظناً منها أن الحزب قد يشكل رديف احتياطي في حرب السلطة على حماس والإخوان، لكن الحزب برهن من جديد أنه يفضل خوض معاركه منفردا ومستقلا، ضد حماس حركة وحكومة، وضد السلطة والمنظمة على حد سواء، ما جعله هدفا مشتركاً لأجهزة الأمن وهرواتها في غزة والخليل على حد سواء، وربما يكون «العداء لحزب التحرير» الآن، هو القاسم المشترك الوحيد بين سلطة رام الله وحكومة غزة؟.

قد لا يكون من السهل الاقتراب من حزب التحرير وفهم «جوّانيّاته»، وقد يكون استمراره كحزب نخبوي طوال هذه العقود الستة برغم القمع والحظر والاعتقال والملاحقة أمراً محيّرا، وقد يكون انتشاره الآسيوي الواسع الذي تسبب في حظره في روسيا وألمانيا إلى جانب معظم الدول العربية والإسلامية لغزاً عصياً على التفكيك، وقد تكون مواقفه التي ظلت على حالها برغم تعاقب الأنظمة والمعسكرات والإيديولوجيات وخرائط القوى وموازينها على الساحتين الإقليمية والدولية، أمراً مثيراً للفضول المعرفي، وقد تكون «مشتركاته الفكرية» مع «القاعدة» خصوصا لجهة «تكفير» الأنظمة والحكومات أمراً جالباً للشبهات، وقد يكون امتناعه عن ممارسة أي شكل من أشكال المقاومة في فلسطين ضد الاحتلال والاستيطان أمراً جالباً للاتهامات، وقد يكون.. وقد يكون.

ولقد كنت من باب الفضول المعرفي، أرغب في مناقشة هذا المسائل وكثير غيرها مع قادة الحزب ومفكريه، لكن مقتضيات «مرحلة ما بعد فشل استراتيجية إعادة التوجيه»، قد لا تسمح لنا بذلك، فإلى مناسبة أخرى.

عن «حزب التحرير» بمناسبة «مؤتمر البريستول»

□ عريب الرنتاوي

كنت أنوي المشاركة في مؤتمر لحزب التحرير كان من المقرر عقده في فندق البريستول في بيروت الأحد المقبل، تلبية لدعوة تلقيتها من علمان بخاش مدير المكتب الإعلامي المركزي للحزب، للاطلاع على "مواقف الحزب من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة"، ولأنني أقف على مسافة كبيرة، سياسيا وفكريا من الحزب، ستطبع بلا شك كتاباتي ومناقشاتي في المؤتمر وعنه، فقد قبلت الدعوة شاكراً، على أن أتكفل شخصيا بتكاليف السفر والإقامة.

لكن تفاعلات الساعات الثماني والأربعين الماضية في لبنان، قد تضع مصير الحزب و"شرعيته" و"ترخيصه" على المحك، وليس مصير "مؤتمر البريستول" فحسب، فمجلس الأمن المركزي اللبناني راجع وضعية الحزب القانونية والأمنية، وأوصى مجلس الوزراء بإجراء مراجعة مماثلة لوضعية حزب تال الموافقة على "طلب العلم والخبر" رقم ١٨١/أ/ د بتاريخ ١١ أيار ٢٠٠٦، زمن وزير الداخلية بلوكالة أحمد فتفت أحد أبرز صقور تيار المستقبل وأشد خصوم حزب الله وسوريا.

ملف الحزب والمؤتمر استقر الآن في يد وزير الداخلية والبلديات زياد بارود المحسوب على "كوتا رئيس الجمهورية"، وثمة من المعلومات التي تداولتها الصحف ووسائل الإعلام اللبنانية، ما يكفي للاعتقاد بأن المؤتمر سيلغى، وأن الحزب سيواجه بعد حين، قد لا يكون بعيداً، قرار الحل.

في خلفية العلاقة بين الحزب المحظور في مختلف الدول العربية من جهة والحكومة اللبنانية من جهة، بات مؤكداً أن فتفت وتياره إنما أيدوا "شرعنة" حزب التحرير لاحساباً به ولا شغفاً بالتعددية والديمقراطية، وإنما "تكاية بالطهارة" كما يقول المثل الشعبي الذي يحظر قانون المطبوعات نشره كاملاً، فقد جاءت موافقة حكومة السنيورة على ترخيص الحزب في ذروة الصدام مع حزب الله بما يمثل ومن يمثل، وبعد ١٥ شهراً فقط من اغتيال الحريري، وقد ظن هؤلاء من منظور "مذهبي ستي ضيق الأفق"، أن هذا الحزب سيصب الحب صافياً في طاحونتهم الفئوية، فإذا بالسحر ينقلب على الساحر، والحزب الذي ظل على طروحاته منذ تأسيسه على يد تقي الدين النبهاني عام ١٩٥٣، يبدو عصياً على الانصياع للمستقبل والتطوع لخدمة أجندته السياسية.

ويمكن القول الآن ومن دون تردد، أن استراتيجية إعادة التوجيه (Redirection) التي تحدث عنها سيمور هيرش بالتفصيل في تحقيقه في "النيويوركر"، افترضت من ضمن ما افترضت، توظيف حزب التحرير وليس التيار السلفي فحسب، في مواجهة إيران وحلفائها وأصدقائها وأعوانها، سيمور هيرش موضع "فتح الإسلام" في مندرجات هذه الاستراتيجية ولم يدرج حزب التحرير - ربما لأنه غير مسلح - في سياقاتها، وها نحن نفعل هذا بدورنا.

واللافت حقاً في توقيت "يقظة" الحكومة اللبنانية ومجلسها المركزي على "خطورة" حزب التحرير وتهديده الأمني، أنها تأتي متزامنة مع حملة عالمية ضد الحزب، لا أحد يزعم أنها منسقة، ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بأنها ليست كذلك، وقد أوردت صحيفة الأخبار اللبنانية بالأمس أن الحزب لم يجد فندقا أمريكيا واحداً يقبل باستضافة مؤتمر له، وأن حملة ملاحقة واعتقالات لأعضاء الحزب في عدة دول قد بدأت في عدة دول؛ ففي فلسطين، منعت السلطة الفلسطينية أنصار الحزب من دخول مسجد يصلون فيه عادة، أما في غزة، فاعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة لحركة حماس مجموعة من شباب الحزب كانوا يهدون لنشاط، ومن فلسطين إلى بنغلادش، اعتقلت السلطات هناك قبل أربعة أيام أربعة شباب، مدعية وجود علاقة بين الحزب و"جماعة الإسلام" رغم تأكيد حزب التحرير أنه لا علاقة له بالمسلحين أو بمجرمي الحروب. الصحيفة التي تحدثت عن انتشار واسع للحزب في عدد من الدول العربية والإسلامية، قالت أن عدد معتقليه في أوزبكستان وحدها يناهز السبعة آلاف معتقل.

ما فعله فتفت والمستقبل في لبنان، فعلته السلطة والمنظمة في رام الله، في السياق نفسه، وضمن استراتيجية إعادة التوجيه ذاتها، ظناً منها أن الحزب قد يشكل رديف احتياطي في حرب السلطة على حماس والإخوان، لكن الحزب برهن من جديد أنه يفضل خوض معاركه منفرداً ومستقلا، ضد حماس حركة وحكومة، وضد السلطة والمنظمة على حد سواء، ما جعله هدفا مشتركاً لأجهزة الأمن وهرواتها في غزة والخليل على حد سواء، وربما يكون "العداء لحزب التحرير" الآن، هو القاسم المشترك الوحيد بين سلطة رام الله وحكومة غزة؟!.

قد لا يكون من السهل الاقتراب من حزب التحرير وفهم "جوانياته"، وقد يكون استمراره كحزب نخبوي طوال هذه العقود الستة برغم القمع والحظر والاعتقال والملاحقة أمراً محيراً، وقد يكون انتشاره الأسيوي الواسع الذي تسبب في حظره في روسيا وألمانيا إلى جانب معظم الدول العربية والإسلامية لغزاً عصياً على التفكيك، وقد تكون مواقفه التي ظلت على حالها برغم تعاقب الأنظمة والمعسكرات والإيديولوجيات وخرائط القوى وموازينها على الساحتين الإقليمية والدولية، أمراً مثيراً للفضول المعرفي، وقد تكون "مشتركاته الفكرية" مع "القاعدة" خصوصا لجهة "تكفير" الأنظمة والحكومات أمراً جالباً للشبهات، وقد يكون امتناعه عن ممارسة أي شكل من أشكال المقاومة في فلسطين ضد الاحتلال والاستيطان أمراً جالباً للاتهامات، وقد يكون.. وقد يكون.

ولقد كنت من باب الفضول المعرفي، أرغب في مناقشة هذا المسائل وكثير غيرها مع قادة الحزب ومفكريه، لكن مقتضيات "مرحلة ما بعد فشل استراتيجية إعادة التوجيه"، قد لا تسمح لنا بذلك، فإلى مناسبة أخرى.

وكالة الأنباء المركزية

مؤتمر «حزب التحرير» غدا بيـــن الالتئام والحظر
المشاركون يتوافدون والاجهزة تمنع المظاهر العلنية

السبت ١٧ تمّوز ٢٠١٠ ـ نشرة السبت

المركزية ـ قبل ساعات على الموعد المضروب للمؤتمر الذي يزمع «حزب التحرير الاسلامي » عقده في فندق البريستول غدا حول «القضايا العربية والاسلامية في فلسطين والعراق وافغانستان والازمة الاقتصادية العالمية والملف النووي الايراني»، بقي مصير المؤتمر غير واضح المعالم لجهة السماح به او منعه في ضوء قرار مجلس الأمن المركزي حظر اي نشاطات غير مرخصة للحزب وتكليف الاجهزة المختصة ابلاغ من يلزم حتى بت مصيره، وذلك استنادا الى تقارير رفعتها المديرية العامة للأمن العام ومديرية المخابرات في الجيش وفرع المعلومات في قوى الامن الداخلي الى وزارة الداخلية التي رفعت بدورها توصية الى المجلس لسحب العلم والخبر من الحزب المذكور.

وفي انتظار قرار مجلس الوزراء في هذا الشأن، اوضحت اوساط مواكبة لـ»المركزية» ان تعليمات واضحة اعطيت للاجهزة الامنية لمنع نشاطات الحزب العلنية كمثل رفع يافطات او شعارات حزبية او اقامة تجمعات في الشوارع لكنها اوضحت انها لن تقمع المجتمعين داخل القاعة او تمنعهم من اللقاء ما دام العلم والخبر لم يسحب بعد.

وأكدت مصادر البريستول في اتصال مع «المركزية» ان لا علاقة للفندق بهذا المؤتمر الا من ناحية حجز احدى قاعاته لعقده.

وفي المعلومات ان كل ما كان مقررا على المستوى الاداري للمؤتمر ما زال قائما وان معظم المدعوين من خارج لبنان وصلوا بعدما استحصلوا على تأشيرات دخول في استثناء مجموعة من المشاركين السوريين،علما ان الحزب محظور في دمشق. وترددت معلومات بقيت غير موثقة ان هؤلاء كانوا استحصلوا على تأشيرات دخول لكنها الغيت لاحقا.

واعربت مصادر مطلعة على حركة الحزب في لبنان عن اعتقادها ان كل ما يثار في شأن سحب ترخيص الحزب غير دقيق وان مجلس الوزراء لم يطرح الامر في جلسته الاخيرة امس الاول، في وقت يصر بعض القانونيين على اعتبار ان امر الحل لا يرتبط الا بقرار قضائي وهو امر لم يطرح حتى الساعة.

القصص: «حزب التحرير» لن يوقفه أحد..
ومرتكزات «الخلافة» باتت مهيأة

قاسم قصير، السبت ١٧ تموز ٢٠١٠
لبنان الآن

نفى المسؤول الإعلامي في «حزب التحرير ـ ولاية لبنان» أحمد القصص في حديث لموقع «nowlebanon.com» أن يكون «المؤتمر العالمي» الذي يزمع الحزب عقده غداً في بيروت، أول مؤتمر يُعقد في العاصمة اللبنانية، وقال: «إن هذا المؤتمر هو «السنوي الخامس» الذي يُنظم في لبنان منذ ٢٠٠٦، والحزب يعقد مؤتمراته حيث يتسنى له، فكان هناك مؤتمراً في إندونيسيا وآخر في السودان وفي بريطانيا وغيرها، وهذه السنة يعقد في بيروت التي اعتادت استقبال مختلف المؤتمرات».

ورداً على سؤال حول أبعاد الدعوة لسحب الترخيص من الحزب، رأى القصص أن «السبب هو الرغبة الدولية الملحة بتعطيل أنشطة «حزب التحرير» في كافة أنحاء العالم ومنها لبنان»، مؤكداً أن «مؤتمر بيروت لا يتطرق إلى قضايا لبنانية حتى يثير قلق الأجهزة الأمنية اللبنانية أو أي جهة رسمية أو حزبية، فمحاور المؤتمر هي ذات طابع عالمي، كالأزمة الاقتصادية والتسلح النووي وقضايا العراق وفلسطين وأفغانستان، وبالعموم هناك رفض من السفارة الأمريكية لـ «العلم والخبر» الذي وقعه وزير الداخلية للحزب، وكانت السفارة دائماً ترقب الفرصة المناسبة لحظر الحزب، وهذه ليست المحاولة الأولى». وأضاف أن «موقف الحزب من النظام في لبنان هو موقفه من كل الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي، من حيث هي قوانين ودساتير وضعية مستوردة من الغرب، وبالتالي مخالفة للشريعة الإسلامي، والحزب يرى أنه لا يجوز أن يطبق أي تشريع غير التشريع الإسلامي في أي بقعة من العالم الإسلامي، وهذا الموقف ثابت مهما تعددت أسماء الأنظمة في العالم الإسلامي».

وعن كيفية التوفيق بين عدم الإعتراف بالنظام اللبناني والقبول بترخيص رسمي منه، قال القصص: «أولاً، لا وجود لشيء إسمه ترخيص في لبنان، ونحن أعطينا السلطة علماً وخبراً بوجود حزبنا وعمله وغاياته فصار عمل الحزب مشروعاً وفق قانون ١٩٠٩، ولا

أحد يسحب العلم والخبر إلا من قدمه أي الحزب، وفي كل الأحوال «حزب التحرير» كان يعمل قبل توقيع العلم والخبر ومن بعد توقيع العلم الخبر، وفي حال حظرته الحكومة سيستمر بالعمل ولن يوقفه أحد، والمتوقع أن يزداد شباب الحزب نضالية وكفاحية».

وعما إذا كان الحزب يعمل وفق أجندة سرية في لبنان، نفى القصص ذلك معتبراً أن «نشاطه كله علني ومعروف للناس جميعاً، من محاضرات ومؤتمرات ونشرات وحلقات تثقيف، وهذه الأمور تتناقض مع فكرة السرية من أصلها»، وشدد على أن «منهج الحزب ينص على عدم استعمال العنف لتحقيق غاياته، وتاريخ الحزب الممتد على مدى أكثر من خمسين عاماً تؤكد أن سجله خالٍ من أي عمل عنيف في أي مكان من العالم».

الى ذلك، اعتبر القصص أن «المرتكزات التي تقوم عليها دولة الخلافة المرتقبة (التي يدعو الى إقامتها الحزب) باتت مهيأة، ونعني بذلك الرأي العام الإسلامي التواق لقيام هذه الدولة في كافة العالم الإسلامي، والمشروع السياسي المفصل الذي أعده الحزب، وجيش من السياسيين والفقهاء والمفكرين المنتشرين في أنحاء العالم، ولذلك باتت بعض مراكز الدراسات في الغرب تكتب عن كيفية التعامل مع دولة الخلافة المرتقبة، أما عن لبنان فهو جزء أصيل من البلاد الإسلامية، ومن الطبيعي أن يكون جزءاً من الدولة الإسلامية كما كان طيلة ثلاثة عشر قرناً من الزمان».

ورداً على سؤال، قال القصص: «إن الدولة الإسلامية لا يمكن وصفها لا بالدولة الدينية ولا بالدولة المدنية، فكلا المصطلحين يعبران عن أنظمة مغايرة للنظام الإسلامي، فأما عن الدولة الدينية، فهي الدولة التي يحكمها رجال الدين أو الملوك الذين يزعمون التفويض الإلهي، وهذا لا وجود له في النظام الإسلامي، حيث لا وجود لما يسمى برجال الدين، وحيث السلطان للأمة، فهي صاحبة الحق في اختيار الحاكم، أي الخليفة، وسلطانه ليس سلطاناً إلهياً بل هو خاضع لمحاسبة الأمة ومعاقبتها»، وأما عن الدولة المدنية، فهذا مصطلح مرادف للدولة العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة، وهو أيضاً مخالف للدولة الإسلامية التي ترعى شؤون الناس بالشريعة الإسلامية».

وختم القصص قائلاً إن «مشروع الحزب لم يتغير ولن يتغير حتى يحقق أهدافه، وسيبقى عمله منصباً على تثقيف الأمة ومخاطبة الرأي العام بالخطاب الفكري والسياسي ومحاسبة الحكام الذين بدلوا هوية الأمة الإسلامية ورعوا مصالح الدول الكبرى في بلادنا بدل رعاية شؤون الأمة، ولكن لن يتوسل حزبنا في أي يوم من الأيام العنف لتحقيق غاياته».

الأخبار
al-akhbar

«حزب الخلافة» يعود إلى العتمة

انتهت مرحلة أحمد فتفت. نتائج الانتخابات البلدية أكدت هذا الأمر على المستوى الشعبي، ونية حكومة الرئيس سعد الحريري بسحب العلم والخبر الذي حازه حزب التحرير أيام حكومة الرئيس فؤاد السنيورة تؤكد هذا الأمر على المستوى السياسي

غسان سعود

على كورنيش البحر يمكن مصادفتهم يوزعون كتيبات تعرّف بحزبهم، قرب الملاعب كما قرب الجوامع أيضاً، وغالباً في المدارس والجامعات. يرصدون اهتماماً صغيراً بهم لفتح حوار يقودونه إلى حيث يريدون، فيوافق محاورهم على لقاءات أخرى. ولاحقاً، لا يعقّدون الأمور، فاللقاء بهم لا يتطلب زيارة مقر الحزب أو غرف سرية، سيسرهم النقاش العلني على مرأى ومسمع من الناس.

الشبان المبشّرون بحزب التحرير لا يشبهون الصورة النمطية للإسلاميين. قرب الكورنيش يرتدون ثياباً رياضية، لا لحى مرخيّة، يتكلمون العامية لا الفصحى، يتنقلون من مقهى إلى آخر ومن جامعة إلى أخرى من دون أخذ التفاصيل التي يتوقف عندها غيرهم في الاعتبار. وحين ييأسوا من إقناع محاورهم بالانضمام إليهم في مسيرتهم لإقامة «دولة الخلافة الإسلامية وتوحيد المسلمين تحت مظلّة الخلافة»، يحاولون بناء صداقة، متقبلين (مرحلياً أقله) حفاظ الآخر على اقتناعاته. والأهم في التحريريين، وفق ما يرددونه دائماً، أن لا علاقة لهم بالأمن أو العسكر. فلا جهاز أمنياً سرياً أو علنياً يتفرع من الحزب، خلافاً لمعظم الأحزاب الإسلامية. وهم يصرون على القول دائماً إنهم سلميون، ينشرون أفكارهم عبر المؤتمرات والنقاشات.

هذه الأفكار هي أكثر ما يميز حزب التحرير الذي انطلق من فلسطين عام ١٩٥٣ على يد الشيخ تقي الدين النبهاني، وأبرزها ثلاث:

١ ــ إقامة الخلافة. ففي بيروت، في وضح النهار، ستجدون طبيباً حديث التخرج يقول بثقة إن «القضية المصيرية للمسلمين في العالم أجمع هي إعادة الحكم بما أنزل الله،

من طريق إقامة الخلافة، ونصب خليفة للمسلمين يبايعُ على العمل بكتاب الله وسُنّة رسوله، ليهدم أنظمة الكفر، ويضع أحكام الإسلام مكانها موضع التطبيق والتنفيذ». وقبل أن ينتهي الطبيب الشاب سيقاطعه «أخوه»، مؤكداً أن «أنظمة الكفر» المقصودة تقوم في لبنان كما في سوريا والسعودية وغيرها. وسيرفض الشباب أي حلول وسط في سعيهم إلى إقامة الخلافة، فتلك هي القضية. والأمر أشبه، يشرح أحد الشبان، أن تطلب من حزب الله التخلي عن ولاية الفقيه ومن المسيحيين عدم المعمودية ومن الحزب السوري القومي الاجتماعي استبدال الهلال الخصيب بسهل البقاع. وفي انتظار الخلافة، لا يقع الحزب في التناقض بين ما يفكر فيه وما يفعله. ففكرته عن إقامة الخلافة تجعله يعتقد أن حصوله على وزارة المال أو وزارة الاقتصاد أو فوزه بكتلة نيابية لا معنى له في ظل «الدولة العلمانية»، وبالتالي يلتزم معظم أعضائه بمقاطعة الانتخابات لأنها بكل بساطة «صراع على لا شيء» ما دام لا مرشحين يحملون مشروعاً إسلامياً.

٢ـ ضد الديموقراطية. متصالحون مع أنفسهم ومقتنعون جداً بما يقولونه، يجاهر الناشطون في حزب التحرير برفضهم الديموقراطية مبدأً وممارسة، فهي «نظام كفر يحرم التعامل معه»... مع العلم بأن «أقامة الأحزاب السياسية حق للمسلمين وحدهم» ويفترض بهذه الأحزاب أن تكون قائمة على العقيدة الإسلامية.

منذ أيام بدأت حملة عالمية على الحزب المنتشر في فلسطين ولبنان وإنكلترا

٣ـ ضد الرأسمالية. اللافت في ثقافة التحريريين أنهم يتكلمون بالثقة نفسها والاطلاع ذاته على أمور السياسة والدين والاقتصاد. ويستعيد هؤلاء في كلامهم عن الرأسمالية كلاماً سُحب من التداول منذ عقدين على الأقل، فيعتبرون أن الرأسمالية سبب شقاء الناس، مبررين قولهم هذا بآلاف الأدلة. وهم ينتقدون الاشتراكية والشيوعية أيضاً، مقدمين نظاماً اقتصادياً وضعه مؤسسهم النبهاني بناءً على اجتهادات مبنية على فهمه للشريعة الإسلامية. مع العلم بأن الحزب يقدم رؤية تفصيلية عن كيفية إدارة «الدولة الإسلامية» إذا ما نجح بإقامتها، ويعرض للمهتمّين دستور هذه الدولة والتصوّر الكامل لأجهزتها في الحكم والإدارة. وفيهما يرد أن «حرية العقيدة والرأي والملكية والحرية الشخصية تتناقض مع أحكام الإسلام»، و«المسلم ليس حرّاً في عقيدته، فإنه إذا ارتدّ يُستتاب، فإن لم يرجع يقتل»، و«المسلم ليس حرّاً في رأيه، فما يراه الإسلام يجب أن يراه». والأهم، «المسلم ليس حرّاً في الملك» لأن «الحرية الشخصية لا وجود

لها في الإسلام. فالمسلم ليست له حرية شخصية، بل هو مقيّد بما يراه الشرع». وفي دولة الخلافة: تُحرّم الشركات المساهمة والمؤسسات الفردية، يمنع الاتجار بالرموز الدينية المسيحية والخصخصة ممنوعة. أما العملة فهي الذهب والفضة. ومن الاقتصاد إلى التربية: «أساس منهج التعليم العقيدة الإسلامية، وهدفه تكوين العقلية والنفسية الإسلامية لإيجاد الشخصية الإسلامية». واللافت، على صعيد العلاقة بين الخلافة والدول الأخرى، أن البلاد غير الإسلامية هي «دار كفر وحرب. والعلاقة معها تحدد وفق ما يقتضيه الجهاد».

الدراسات الأكثر جدية عن حزب التحرير رأت أن قدرته على التكيّف مميزة، فهو ينسج رسالته بما يناسب شعوب دول مختلفة، ما يسمح له بإيصال رسالة موحدة إلى جميع الدول التي يعمل فيها. وتشير إحدى هذه الدراسات إلى أن للحزب «انتشاراً واسعاً في العالم، وخصوصاً في فلسطين ولبنان وإندونيسيا وماليزيا وأوزبكستان (لديهم في أوزباكستان أكثر من سبعة آلاف معتقل)، وبعض الدول الغربية كالمملكة المتحدة (تضع إنكلترا الحزب تحت المراقبة) وأوستراليا». مع العلم بأن الحزب محظور في معظم الدول العربية والإسلامية، وفي ألمانيا وروسيا. ومنذ بداية هذا الشهر بدأت حملة عالمية على الحزب، فاعتذر الفندق الذي كان يفترض أن يستقبل مؤتمر الحزب في الولايات المتحدة الأميركية عن استقبال المؤتمرين، وتمنعت معظم الفنادق الأخرى عن استقبال التحريريين. وبدأت حملة ملاحقة واعتقالات لأعضاء الحزب في عدة دول. ففي التاسع من هذا الشهر، اعتقلت الاستخبارات الأردنية ثلاثة ناشطين في الحزب. وفي فلسطين، منعت السلطة الفلسطينية أنصار الحزب من دخول مسجد يصلون فيه عادة. أما في غزة، فاعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة لحركة حماس مجموعة من شباب الحزب كانوا يعدّون لنشاط. ومن فلسطين إلى بنغلادش، اعتقلت السلطات هناك قبل أربعة أيام أربعة شباب، مدعية وجود علاقة بين الحزب و«جماعة الإسلام» رغم تأكيد حزب التحرير أنه لا علاقة به بالمسلحين أو بمجرمي الحروب.

وانسجاماً مع تضامن لبنان مع ما يحصل في العالم، قرر مجلس الأمن المركزي النظر فجأة في أوضاع حزب التحرير. هذا الحزب الذي ينشط بهدوء وبعيداً عن الأضواء منذ بداية الستينيات، كان من الأحزاب النادرة التي تجنّبت بالكامل التدخل في الحرب اللبنانية. وقد بقي محظوراً حتى عام ٢٠٠٦، إذ كانت الاستخبارات السورية حتى

انسحابها من لبنان تتعامل بحزم معه، وتنسّق مع استخبارات الجيش لاستدعاء ناشطيه والتحقيق معهم وتوقيفهم أياماً طويلة. ورغم سريّة العمل في تلك المرحلة، يقول أحد المؤثرين في الحزب إنّ عملهم كان ناجحاً وأسسوا قاعدة صلبة، صمدت رغم القمع الشديد. لاحقاً، مع وصول الوزير أحمد فتفت إلى وزارة الداخلية والبلديات، تقدم حزب التحرير بطلب العلم والخبر، فنال الرقم ١٨٢/اد بتاريخ ١١ أيار ٢٠٠٦. وإثر الانتقادات لفتفت لترخيصه «التحرير»، دافع النائب المستقبلي عن موقفه، مشيراً إلى أنه يعطي العلم والخبر انطلاقاً من التزامه القانون ومبدأ الحرية والديموقراطية. ولاحقاً، في مقابلة مع صحيفة «النهار» أكد فتفت أن لا صلة بين القاعدة وحزب التحرير، مشيراً إلى سؤاله عن صلته بحزب التحرير في واشنطن والقاهرة وعواصم أخرى، فأكد لهم أن الحزب عمره نصف قرن، وهو «نشط سياسياً» وسيطلب بنفسه من مجلس الوزراء حلّه إن توافرت أسباب أمنيّة لا سياسيّة.

يصر الحزب على القول إنه سلمي

الأسباب الأمنية لم تتوافر، لكن مجلس الأمن المركزي قرر في اجتماعه الشهري، أول من أمس، بحث موضوع حزب التحرير إثر ورود ثلاثة تقارير إلى المجلس من مديرية الاستخبارات في الجيش اللبناني والأمن العام والأمن الداخلي تشير إلى نية الحزب إقامة مؤتمر في فندق البريستول في ١٨ تموز. ورأى المجلس أن حزب التحرير لم يلتزم بالقوانين في إعلام المراجع الأمنية بنيته عقد مؤتمر، ما يستوجب من وزارة الداخلية أو مجلس الوزراء بحسب أحد المسؤولين في مجلس الأمن المركزي حل الحزب. لكن، لماذا يُحلّ الحزب ولا يوقف نشاطه حتى يستحصل على ترخيص بشأنه، إذا لزم؟ لأن الحزب، يقول المصدر نفسه، يتناقض مع الدستور اللبناني والقوانين، مع تأكيد مجلس الأمن المركزي عدم وجود أي معطيات عن نيّات أمنية يبيّتها حزب التحرير.

في النتيجة، بعد المعلومات الصحافية المغلوطة عن ورود بند طارئ على جدول أعمال مجلس الوزراء، أمس، لبحث قضية حزب التحرير، سأل الوزير جبران باسيل عن الموضوع أمس على طاولة مجلس الوزراء، فأجابه وزير الداخلية والبلديات زياد بارود بأن «معلومات غير مطمئنة» وردته من الأجهزة الأمنية، لكنه يفضل الاكتفاء بمنع مؤتمرهم اليوم والتريث ريثما يكتمل الملف. وحين طلب باسيل التعامل بحزم مع هذا الحزب، تدخل الرئيس سعد الحريري، داعياً إلى عدم الاستعجال وانتظار

بارود.
الحضور المفاجئ لحزب التحرير على طاولتي مجلس الأمن المركزي ومجلس الوزراء أقلق حزب التحرير، فتوزع مسؤولوه بعضهم يطرق باب السياسيين وبعضهم يتواصل مع الإعلاميين. خلال السنوات الأربع الماضية استفاد حزب التحرير من حرية الحركة والممارسة ليبني شبكة علاقات مع كثير من القوى الحزبية والاجتماعية والإعلامية في المجتمع اللبناني. وبالنسبة إلى الحزب، هناك اليوم نواب أصدقاء مثل سمير الجسر ومحمد كبارة ونجيب ميقاتي في طرابلس، وهو طرق دون جدوى باب الرئيس سعد الحريري مرات عدّة. ونجح الحزب بالتوسع أكثر في البقاع وعكار حيث كانت الحركة السياسية صعبة في السابق، ولديه اليوم فريقه الإعلامي وموقعه الإلكتروني ومطبعته ومنشوراته. هذه كلها ستتأثر بالحظر غير المبرّر، يقول الناشطون في حزب التحرير. ويشرح أحد هؤلاء أنها، أولاً، ليست المرة الأولى التي يعقد فيها حزب التحرير مؤتمراً صحافياً. وثانياً، وجهت الدعوات منذ نحو أسبوعين إلى وزراء ونواب وسياسيين ورجال أمن وإعلام وفكر ودين، وأبلغ الأمن العام والمحافظ.
شبان الحزب في نهاية اليوم الطويل بالنسبة إليهم، كانوا يتذكرون سنوات النضال، كيف كانت الاستخبارات تستدعيهم بحجة المسّ بالأمن، ثم تحاكمهم على أفكارهم، معدّين أنفسهم لمرحلة جديدة من النضال من أجل حرية الفكر والمعتقد. بين المزح والجدّ، كان أحدهم يعترف بأنهم يصعّبونها على الدولة، إذ مهما كان خيارها، فلن يكون مصيباً.

مجلس الوزراء منقسماً!
خلافاً لما فُهم من قرار مجلس الأمن المركزي، بمنع أي نشاط غير مرخص لحزب التحرير الإسلامي، وبإحالة موضوع الحزب على مجلس الوزراء لاتخاذ الموقف المناسب، فإن الأخير لم يبحث هذا الموضوع في جلسته أمس، لأنه لم يكن مدرجاً على جدول الأعمال، كما أكد مصدر وزاري، موضحاً أن الوقت ما بين اجتماع المجلسين لم يكن كافياً ليسلك هذا الملف الطريق المعتاد للإحالة.

١٩٨٠٠٦/http://www.al_akhbar.com/ar/node

والاقليمية
ective on the world's
and regional
lems
Sohat

ثانياً: بعد انعقاد المؤتمر ورد في الإعلام:

حزب التحرير عقد مؤتمره العالمي وسط إجراءات مشددة
حزب الله أبرز المشاركين ولبنان غاب عن قضاياه

٢٠١٠/٧/١٨م

عقد حزب التحرير مؤتمره في البريستول حاسماً الجدل الذي دار في الايام الفائتة عن إمكانية حظر انشطة الحزب، ومن بينها المؤتمر الذي شارك فيه شخصيات من مختلف دول العالم، وان لم يتمكن بعض المدعوين من الحضور بسبب عدم تمكنهم من الحصول على تأشيرات السفر للوصول الى لبنان.

عند التاسعة من صباح امس، موعد بدء المؤتمر، تحول محيط فندق <البريستول> الى ثكنة عسكرية، ولدى الاستفسار من المنظمين في حزب التحرير اذا كانوا تعرضوا لأي مضايقات، او اجراءات من قوى الامن، اكدوا ان الحزب معتاد في مؤتمراته السابقة التي نظمها في لبنان ان تكون الحراسة عليها مشددة بهذا الشكل.

وحضر المؤتمر وفد الجماعة الاسلامية بالاضافة الى ممثل رئيس الوزراء الاسبق نجيب ميقاتي، وممثل النائب محمد كبارة، وحشد من الفاعليات والشخصيات.

المؤتمر الذي جاء تحت عنوان موقف حزب التحرير من القضايا الاقليمية والدولية الساخنة، حضره وفد من <حزب الله>، بالرغم من دعوات حلفائه في التيار الوطني الحر لحظر حزب التحرير.

وعلى عكس هذه الدعوات يقول ممثل حزب الله الشيخ عبد المجيد عمار لـ<اللواء>

بأنه يرفض كل المحاولات والاتهامات التي تحاصر <اخوتنا> في حزب <التحرير>، واعتبر ان وجود <حزب الله> في المؤتمر امر طبيعي، وهو لا يشارك في مؤتمرات حزب التحرير للمرة الاولى، مؤكداً على الهموم والقضايا المشتركة بين حزب الله والتحرير.

ولدى سؤاله اذا ما كان يوافق على برنامج حزب التحرير بتفاصيله كاملة، سواء في موضوع الخلافة، او انتقاده لإيران، يجيب <بأنه قد يكون هناك خلاف على بعض التفاصيل مع حزب التحرير، الا ان وحدة الصف الاسلامي تتطلب التغاضي عن بعض الفروقات، مشيراً الى ان الحزبين يلتقيان في الخط العام>.

اما المسؤول الاعلامي في حزب التحرير احمد القصص فاعتبر في حديثه لـ<اللواء> ان الحملة التي شنت على الحزب مدعومة من السفارة الاميركية، خصوصاً بعد المؤتمر الذي عقدته في اندونيسيا في العام ٢٠٠٧ الذي حضره اكثر من ١٠٠ الف شخص، ويؤكد ان بعض الوزراء في الحكومة رفضوا حظر حزب سياسي ليس لديه سوى آراء من دون ان يكون عنده جناح عسكري.

وقال: <اعتقد ان هذا هو توجه وزير الداخلية زياد بارود>.

ولدى سؤاله عن سبب اقامة المؤتمر الدولي هذا العام في بيروت يجيب <نحن اقمنا مؤتمرات محليةً في لبنان، لكن هذه المرة الاولى التي نعقد مؤتمرنا الدولي هنا في بيروت، لان بيروت مركز اعلامي، وبحكم المداورة، فقد رسى الدور هذا العام على لبنان>.

وعند الاستفسار منه عن سبب اختيار ذكرى هدم الخلافة ولماذا الاقتداء بالخلافة العثمانية يؤكد القصص بأن المقصود هو الخلافة، لكنه بانتهاء الخلافة العثمانية كانت اعلاناً لإنتهاء الخلافة الاسلامية، مشيراً الى ان الخلافة العثمانية كانت نموذجاً سيئاً، لكن الهدف الرئيسي للحزب اليوم هو اعادة الخلافة على اساس الخلفاء الراشدين وحكمهم.

وعن موضوع الجهاد، وعن انتقاد الحزب خلال المؤتمر لكافة الانظمة، يشدد على ان الحزب يؤيد كافة الحركات المقاومة بغض النظر عن الدول التي تدعمها، وعبر ان الحزب لا يخفي انه يسعى للوصول الى السلطة وهو يحضر لهذا الامر في شتى الدول المنتشر فيها، في الدول الاسلامية قاطبة، كما يذكر ان الحزب سياسي ولا يملك اي جناح عسكري، وان مسؤوليته هو في تحرير الامة وجيوشها للاطاحة بالانظمة.

ولدى سؤاله اذا ما كانوا سيبدأون في لبنان يبتسم قائلاً: <لبنان ليس دولة، وبالتأكيد لن نبدأ هنا>، وعن الجهات التي تدعم الحزب ينفي ان يكون الحزب مدعوماً من اي جهة، مؤكداً انه بعيد عن المعارك الداخلية في لبنان.

المؤتمر

وبدأ المؤتمر بفيلم وثائقي عن الانتهاكات التي يتعرض لها العالم الاسلامي، من فلسطين الى العراق، وافغانستان، والسودان، والشيشان وغيرها، ثم تحدث الممثل الاعلامي وعضو حزب التحرير اسماعيل الوحواح عن موقف الحزب من قضية فلسطين، كما سرد الاحداث التاريخية التي عاشتها فلسطين ابتداء من رفض السلطان عبد الحميد، وصولاً الى احتلال فلسطين عام ١٩٤٨، ثم اتفاقيات مدريد واسلو وغيرها، وشن هجوماً على منظمة التحرير الفلسطينية بسبب اعترافها بإسرائيل، واعلن موقف الحزب بأن الصلح مع اسرائيل حرام وجريمة في الاسلام، وان تستمر حالة الحرب، واشار الى ان الحزب يرفض كل المشاريع التآمرية على فلسطين بالاضافة الى دعوة المسلمين لتحريك جيوشهم .

كما تحدث الناطق الرسمي للحزب في السودان ابراهيم عثمان عن ما اسماه المؤامرة الصليبية التي تحيكها الولايات المتحدة لفصل الجنوب السوداني، وأكد ان الحزب يدعو للحفاظ على جنوب السودان كجزء لا يتجزأ من ارض الاسلام.

ومن العراق تحدث رئيس المكتب الاعلامي في العراق ابو زيد، مشيراً الى ان موقف الحزب واضحاً من مشاريع اميركا وحلفائها في العراق، وضد تجزئة العراق، وانه يرفض تقسيمه الى طوائف واثنيات ومذاهب متنافرة.

كذلك، اعلن العضو في حزب التحرير سعد جغرانفي، موقف الحزب في افغانستان وكشمير، بأن الباكستانيين يجب ان ينكروا على النظام ويغيروه، وضرورة محاربة واعلان الجهاد لاسترجاع افغانستان، وكذلك بموضوع كشمير.

كما اعلن الحزب مواقفه من قضايا حركة الانفصال في اندونيسيا، كما كانت مداخلات مختلفة ورسائل تلفزيونية، ابرزها للمطران عطا الله حنا، الذي تحدث عن دعمه للحزب.

وعالج المؤتمر القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين، سواء من الازمة الاقتصادية الدولية العامة، وفيه عرض الحزب موقفه من الرأسمالية التي اعتبرها مبدأ باطل، وان النظام الصحيح هو النظام الاسلامي.

كما تطرق الى الازمة النووية العالمية، والطاقة النووية السلمية وخصوصاً في ايران، وأكد الحزب ان الاسلام لا يجيز للدولة التوقيع على معاهدات حظر انشتار الاسلحة النووية، وضرورة المعاملة بالمثل.

شهناز الاسود

تقرير / مؤتمره العالمي انعقد في بيروت عشية بتّ طلب سحب العلم والخبر منه «حزب التحرير»: ضجّة مفتعلة أم مواكبة لعلاقات لبنان «الجديدة»؟

بيروت ـ من محمد بركات
٢٠١٠/٧/١٩م

... فجأة، ومن دون سابق انذار، طفا على سطح الحياة السياسية اللبنانية اسم جديد: «حزب التحرير». اذ صدرت أخبار قبل أيام تفيد ان قوى الأمن السياسي قد تمنع عقد المؤتمر العالمي الذي كان الحزب يحضّر لعقده في بيروت في فندق البريستول صباح الأحد (أمس). لكنّ المؤتمر «عقد في المكان والزمان المحدّدين»، على ما قال في حديث خاص لـ«الراي» عثمان البخّاش، أحد القياديين الأساسيين في الحزب ومدير مكتب الاعلام المركزي، بصوت أقرب الى «الانتصار».
قبل ذلك، كانت المرة الأولى التي سمع فيها اللبنانيون، في حياتهم السياسية التي

ابتدأت بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في العام ٢٠٠٥، بهذا الحزب، هي اعلان انطلاقته اللبنانية، بعدما كان محظوراً على غرار ما هو حاله في سورية والأردن ودول عربية وغربية اخرى، من دون اغفال ان اسمه موجود على لوائح الكثير من البلدان على أنّه «ارهابي»، ويعتقد أن نشاطه المركزي في لندن عاصمة بريطانيا. وثمة مَن ربط بين بدء التضييق على «حزب التحرير» الذي مُنح العلم والخبر العام ٢٠٠٦ من وزير الداخلية بالوكالة آنذاك احمد فتفت (من تيار الرئيس سعد الحريري) وبين عودة العلاقات اللبنانية ـ السورية الى سابق عهدها، علماً ان مجلس الامن المركزي اللبناني كان رفع أخيرا توصية الى مجلس الوزراء لسحب العلم والخبر من الحزب، الا ان المجلس لم يبتّها الاسبوع الماضي ويفترض ان ينظر في الامر الاربعاء المقبل، وهو ما اتاح للحزب عقد مؤتمره في ظل «غطاء قانوني».

ومعلوم انه خلال الأعوام الخمس الماضية زاد عدد المنتسبين الى حزب التحريري عما يقارب أربعة آلاف، كما بات لديهم القدرة على تجميع ٧ آلاف مشارك في النشاطات، أكثريتهم في المخيمات الفلسطينية بين نهر البارد (سابقا) وعين الحلوة والبداوي حاليا، وفي بعض قرى البقاع مثل قب الياس وسعد نايل، وفيهم الكثير من المنتسبين الشيعة.

عماد رزق الباحث في الشؤون الاستراتيجية، والخبير في ملف هذا الحزب كونه مقرّب من قياداته اللبنانية، قال لـ «الراي» انّ «فكرة جهوزية الأرض للخلافة تزامنت مع اغتيار الرئيس رفيق الحريري، وقبل أشهر، في ظل حكومة الرئيس عمر كرامي، كانت هناك جمعيات طرابلسية تعمل تحت عباءة الحزب وجرى توقيفها، ما يدلّ على وجود حملة على الحزب منذ العام ٢٠٠٤»، مشيرا الى أنّ بعض الدول تتحدث عن توافق نهج الحزب مع أفكار أسامة بن لادن عن الخلافة».

هذا الحزب الذي يعمل في باكستان وأندونيسيا، وفي فلسطين تزامنا مع ظهور التيار السلفي هناك، وفي المناطق المحيطة بفلسطين، في لبنان وسورية والأردن، أعاد تحريك نشاطاته في الشرق الأوسط مع عودة الحديث عن التنظيمات السلفية التي تدعو الى اقامة الخلافة في الضفة الغربية وغزة.

ورغم أن الحزب يتحدث عن أنّ أدواته سياسية وغير عنفية وغير عسكرية «الا أنّه يتحدث في أدبياته عن الانقضاض لاقامة الخلافة الاسلامية في المرحلة الثالثة من عمله»، يقول رزق ويضيف: «وكلمة الانقضاض فيها عنف غير واضح ومرمّز، وكلّ

أقواله تحضّر البيئة والأرضية لفكر يمكن أن يستخدم العنف في أيّ لحظة».
البخاش يوافق على هذا الكلام: «بالطبع نحن نريد تغيير النظام، لكننا الحزب الأكثر نظافة على هذا الكوكب، فنحن منذ تأسيسنا في العام ١٩٥٣ لم نرم حجرا على أحد ولا حطمنا زجاجا».
ويربط رزق بين «فتح الاسلام» وبين «حزب التحرير» من خلال اتهام صدام ديب بالتحضير لتفجيرات المترو في ميونيخ بألمانيا في العام ٢٠٠٧، وهو كان قريبا من «حزب التحرير» في طرابلس. الأمر الذي يعتبره البخاش «كلام محشّشين». يؤكد البخاش هذا الكلام لكن بحذر: «نحن لا نريد الافراج عن الظالمين والمعتدين، بل عن المظلومين الذين ثبت أنهم لم يرتكبوا أخطاءا ومازالوا في السجون من دون أدنى احترام لحقوقهم الانسانية».
ويختم رزق بالحديث عن الجانب العنفي المعنوي في خطاب حزب التحرير العالمي، والمحلي تحديدا: «فمعنويا لا يعترف هذا الحزب بالجامعة العربية ولا بالأمم المتحدة ولا بالدستور اللبناني والعلم اللبناني والنشيد الوطني اللبناني ولا بالسيادة اللبنانية ولا بلبنان بشكل عام، وهذه البيئة تهدف الى تفكيك النظام اللبناني».
ويربط رزق بين «توقيع الاتفاقات الأمنية مع الولايات المتحدة ولبنان وبين فرنسا ولبنان ربما يكون له أثر بدأنا نشهد تداعياته بالتضييق على هذا الحزب ومستقبلا ربما على أحزاب وتجمعات وجمعيات مشابهة».
ويعتبر البخاش أنّ «الأمور اختلطت وحصل كلام كثير في الصحف، لكن رسميا لم نبلغ بشيء معين، ونحن قمنا بتوجيه دعوات الى جميع المسؤولين والفرقاء، ورسميا يمكن القول اننا قمنا بالواجب اتجاه الجميع وأبلغنا وسائل الاعلام».
لكن في اجابة عن خلاصة ما يجري يجيب: «الخلاصة أن ما يحصل غريب بمعنى أن لبنان معروف على انه ساحة فكرية وسياسية ونحن لا نملك تاريخا سيئا ولا نعرف ماذا استجد غير الأعوام السابقة. ونحن نقيم اجتماعات سنوية ولا مبرر لما يحصل اليوم».
ويتابع: «اجتمع مجلس الامن المركزي حول ملف حزب التحرير وأرسل ملفنا الى مجلس الوزراء بناء على تقارير أمنية، لكن أحد الصحافيين القريبين منا اتصل بمجلس الأمن المركزي وسأل فأجابوه أن لا قضية أمنية على حزبنا».
لكن ما هو تفسير ما يجري: «ما أراه أن هناك منزعجين من شيء لا أفهمه لكن يجب أن نسأل الطرف الآخر. بدأت الأمور مع النائب العماد ميشال عون الذي لجأ

الى نشرة أصدرناها في العام ٢٠٠٩ ليستعملها ضدنا، وما فيها تجلّى في اقتراح النائب وليد جنبلاط حول الحقوق المدنية للفلسطينيين، وقلنا فيها انه يجب انصاف الفلسطينيين، فصوّب علينا في المؤتمر الصحافي الأخير ولا نفهم المناسبة». وأضاف مهاجما عون: «هو يطالب بالحوار فوجهنا له دعوة للحوار لم يقبلها. ما وراء ذلك؟ لا أعرف. لكن في علم الجريمة نسأل من المستفيد من الجريمة؟ ونحن نسأل عن التغيير هذه المرة. فالولايات المتحدة هي التي تحاول العرقلة، لأنّ ما نقوم به من دعوة الأمة للتحرر من القبضة الأميركية يزعجها، وتريد الغاء المؤتمر لو استطاعت لكنها لم تستطع».

يذكر أن المؤتمر العالمي لحزب «التحرير» انعقد امس وسط إجراءات امنية كثيفة تحت عنوان «موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والاقليمية الساخنة»، وتناول مواضيع عدة بينها «القضايا الاسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين» و«قضايا الاعتداء على الاسلام والمسلمين في الغرب»، و«القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم».

الوزير باسيل يسأل رئيس الحكومة ووزير الداخلية عن انعقاد مؤتمر حزب التحرير: هل أن وجود التطرف الإسلامي هو لتبرير وجود التطرف المسيحي

٢٠١٠/٧/١٩

التيار

صدر عن وزير الطاقة والمياه المهندس جبران باسيل البيان التالي:

لقد تفاجأنا عندما سمعنا خبر انعقاد مؤتمر حزب التحرير الإسلامي في فندق البريستول

نهار الأحد الواقع في ٢٠١٠/٧/١٨، إذ أننا كنا أعددنا ملفاً حول منشورات هذا الحزب وأفكاره لطرحه في جلسة مجلس الوزراء الأخيرة، إلا أننا إكتفينا بالسؤال حول صحة توجه وزير الداخلية بسحب العلم والخبر من هذا الحزب عندما جاءنا الجواب بالإيجاب بتأكيد هذا التوجه لدى الوزير نظراً لوجود تقارير أمنية ومعلومات خطيرة حول بعض أعمال الحزب، كما أتانا الجواب من كل من رئيس الحكومة ووزير الداخلية بأنه تم منع إنعقاد المؤتمر وبالتالي إلغاؤه.

إكتفينا بهذا القدر دون فتح الموضوع ودون إحداث أي ضجة إعلامية نظراً لصحة ووضوح هذه التوجهات وذلك بالرغم من عدم الحاجة إلى وجود معلومات أمنية حول تحركات هذا الحزب كون أن ما يعلنه هو بذاته كافٍ لإظهار مدى خطورته على الدولة.

أما وقد انعقد المؤتمر، وحدثت الضجّة فإننا نسأل رئيس الحكومة ووزير الداخلية في الإعلام عن معنى وقيمة الكلام الذي قيل لنا في مجلس الوزراء لنعود ونطرح الموضوع في أول جلسة لهذا المجلس، وهل أن الأمر فيه تراجع أو خوف أو تقاعس أو هل أن القرار الفعلي هو في مكان آخر على حد ما يقوله صراحة بعض مسؤولي هذا الحزب حول رأيهم في الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة وكيفية إستخدامها لقلب أنظمة الحكم.

لن نغوص حالياً في أفكار حزب التحرير الإسلامي؛ ومقدار إنقلابها على الدستور اللبناني ومقدمته وعلى فكرة قيام الدولة، ولا حول أفكاره حول نظام الخلافة الإسلامية ومدى تناقضها الكامل مع نظام الديموقراطية برأيهم الذي هو نظام كفر وكفّار ولا بكيفية الوصول إلى تطبيق هذه الأفكار التي تعتبر وحدها كافية لتوقيف نشاطاته ومنعها بحسب مبادئ «الرقابة اللاحقة والتقيّد بالنظام العام التي ينص عليها نظام العلم والخبر الذي لا يعترف به حزب التحرير والذي تقدم به فقط بحسب قوله لعدم إعتباره تنظيماً سرياً محظوراً من قبل السلطات»؛ إلا أنه يبقى قدر هذا البلد أن يكون بلد التعايش والعيش الواحد «ورافض كل اشكال التّطرّف الدّينيّ» ويبقى قدرنا أن نواجه كل المتطرفين المتعصّبين لأية جهة إنتموا فنصدر يوماً بياناً بحق متطرفٍ مسيحي لنصدر يوماً آخر بياناً بحقّ متطرف إسلامي؛ لكأنّ وجود أحدهم يبرّر وجود الأخر فيما لا وجود ولا قيام إلا للبنان الواحد المتعايش.

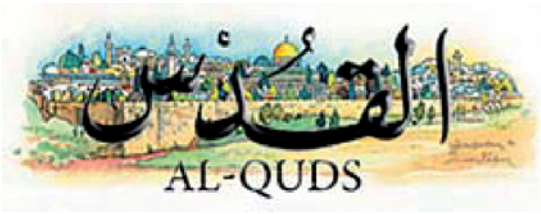

حزب التحرير الإسلامي المثير للجدل يدعو إلى «محاربة الصليبيين» في اجتماع ببيروت

الأثنين يوليو ١٩ ٢٠١٠

بيروت (د ب أ) ¬ عقد حوالي ٥٠٠ عضو في حركة إسلامية سنية مثيرة للجدل تعرف باسم «حزب التحرير الإسلامي» مؤتمرا في بيروت اليوم الاثنين ودعوا المسلمين إلى « مقاومة الصليبيين المحتلين».

وحضر المؤتمر الذي عقد في فندق البريستول في قلب العاصمة اللبنانية أعضاء حزب التحرير الذي يلقى تسامحا في لبنان واليمن و الإمارات العربية المتحدة وتحظره كل الدول العربية الآخرى.

ويتمثل الهدف الأساسي للحزب في إقناع المسلمين بالإطاحة بحكوماتهم الحالية سلميا و إقامة خلافة إسلامية عالمية في كل الدول ذات الأغلبية المسلمة.

وأفاد موقع الحزب على الإنترنت أن المؤتمر الذي يعقد على مدار يومين يأتي بمناسبة الذكرى السنوية الـ ٨٩ لسقوط الخلافة الإسلامية في تركيا.

وجاء على الموقع « المؤتمر يذكر المسلمين بواجبهم في التخلص من الحكام الخونة الحاليين مثل (رئيس الوزراء التركي رجب طيب) أرودغان و (الرئيس الأفغاني حامد كرزاي)».

وقال أحمد القصص رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان إن جدول أعمال الحزب لم ولن يتغير حتى يحقق أهدافه.

وأضاف أن الحزب يهدف إلى تحويل لبنان إلى دولة إسلامية والتي ستصبح جزء من دولة إسلامية أكبر في أنحاء الشرق الأوسط.

وأعلن القصص أن الحزب لن يلجأ إلى العنف لتحقيق أهدافه مضيفا أن هناك رغبة دولية للقضاء على أنشطته.

وأثارت تصريحاته وعقد المؤتمر في بيروت مخاوف بين دوائر سياسية وأمنية في لبنان بشأن إطلاق مثل هذه الشعارات في دولة تتواجد بها ١٨ طائفة دينية مختلفة ويجري بها تقاسم السلطة على قدم المساواة بين المسيحيين والمسلمين.
وأمرت السلطات اللبنانية قوات الأمن بمنع أعضاء الحزب من القيام بأي أنشطة عامة خارج الفندق حيث يجري انعقاد المؤتمر.
وأصدر الحزب أمس الأحد بيانا ينتقد فيه بمسئولين لبنانيين ويصفهم بأنهم « حكام دمى» بسبب القيود المفروضة على المؤتمر.

السفير

مؤتمر «حزب التحرير» بذكرى هدم الخلافة: دعوة عالمية للجهاد لا تستثني زاوية بالعالم

علي دربج
٢٠١٠/٧/١٩

اختار «حزب التحرير»، بيروت، لاطلاق دعوة عالمية للجهاد ضد ما اسماها «الهجمات الصليبية الجديدة على المسلمين»، وحض المسلمين على الخروج على الأنظمة القائمة في الشرق والغرب وتغييرها لتعارضها مع نظرتهم التي لا ترى سوى الإسلام بديلا. الدعوة للجهاد لم توفر أحدا من الدول الخمس الكبار في مجلس الأمن، وشملت فلسطين مرورا بالعراق وأفغانستان وصولا إلى كشمير وانتهاء بالهند وتركيا وقبرص!
نظم «حزب التحرير» ـ ولاية لبنان، مؤتمرا إعلاميا عالميا، تحت عنوان «موقف حزب التحرير من القضايا الإقليمية والدولية» وذلك في فندق البريستول، أمس، لمناسبة الذكرى الـ٨٩ لهدم الخلافة الإسلامية، بحضور وفد من المكتب السياسي لحزب الله ضم الشيخ عبد المجيد عمار والحاج حسن حدرج، ممثل الرئيس نجيب

ميقاتي مقبل ملك، ممثل النائب محمد كبارة عصام كبارة وعدد من الشخصيات وعلماء الدين وعناصر الحزب.

وعلى الرغم من اختلاف جنسيات وقوميات الحاضرين والمشاركين في المؤتمر الوافدين من مختلف البلدان العربية والإسلامية والأجنبية، إلا أن الرؤية المشتركة التي جمعتهم، مفادها أن «لا خلاص للبشرية إلا بعودة الخلافة من جديد والسعي لإقامتها في مختلف أنحاء العالم».

بعد تقديم فادي عبد اللطيف للمشاركين في الجلسة الأولى، والتي تمحورت حول «القضايا العربية في كل من فلسطين والعراق وجنوب السودان»، تحدث بداية الممثل الإعلامي للحزب في فلسطين إسماعيل الوحواح، الذي «رفض إقامة دولة فلسطينية علمانية على غرار لبنان، بحيث يتقاسم فيها اليهود والنصارى والمسلمون ويكون فيها الحكم لليهود وإعطاء أهل فلسطين «مسلمين ونصارى» وزارات هامشية».

ولفت رئيس «المكتب الإعلامي للحزب» في العراق أبو زيد الانتباه إلى أن الحزب ينظر إلى غير المسلمين الذين يعيشون في العراق على أنهم أهل ذمة، معتبرا أن الإسلام «هو الحل الأمثل لحل مشاكل هذا البلد»

ودعا الناطق الرسمي للحزب في السودان، إبراهيم عثمان إلى « توحيد الأقاليم والكيانات في السودان في دولة الخلافة»، مشيرا إلى أن «قضية انفصال الجنوب مؤامرة صليبية، حاكتها الولايات المتحدة وأعانها عليها نظام الحكم والطبقة السياسية الحالية التي أيدت اتفاقية «نيفاشا» التي وصفها بالباطلة شرعا.

واستعرض الممثل الإعلامي للحزب في كل من أفغانستان وكشمير سعد جغرانفي «قضايا جنوب آسيا»، فاعتبر أن باكستان هي بيضة القبان في تحرير أفغانستان من احتلال أميركا وأعوانها، داعيا «المسلمين في باكستان إلى تغيير النظام واختيار حاكم مخلص خليفة راشدا يقودهم لقتال عدوهم». كما تطرق إلى قضية كشمير داعيا إلى الجهاد لتحريرها من الهند، وذلك «من خلال توحيد الجيش الباكستاني والبنغلادشي يضاف إليهما قوة المسلمين في كشمير».

أما المحور الخاص «قضايا جنوب شرق آسيا وتشمل اندونيسيا، قبرص، القوقاز وتركستان الشرقية» فقد لخصها الممثل الإعلامي في إندونيسيا عبد الحكيم بالإشارة إلى حركات الانفصال في هذا البلد لاسيما تيمور الشرقية، وقضيتي آتشه وبابوا، معتبرا أن رؤية الحزب هي الانصهار في ظل حكم إسلامي، لا يميز بين ولاية وأخرى،

ولا يوجد فيه مناطق حكم ذاتي أو قوانين غير القوانين الشرعية ويكون فيها الجميع متساوين بالحقوق».

وحمل الممثل الإعلامي في تركيا خلوق اوزدغان على حكام تركيا السابقين والحاليين معتبرا أنهم أتباع الولايات المتحدة، واصفا إياهم بالمتآمرين والمتخاذلين لأنهم تخلوا عن قبرص وتركوها منفصلة مقسمة، ملخصا الحل بقيام الجيش التركي بتحرير القسم الجنوبي، وإلا وجب على المسلمين الخروج على النظام في تركيا وتغييره.

وكان لروسيا نصيبها في هذا المؤتمر، وذلك عندما اعتبر الممثل الإعلامي في روسيا حنفي أبو سيف، أن الروس ما «هم في الواقع سوى كفار مستعمرين لاقتطاعهم الأراضي القوقازية»، مشيرا إلى وجوب تحريرها من نير الاحتلال الروسي، معتبرا هذه المنطقة «من أهم الثغور لمقارعة الروس المستعمرين».

وهدد الصين «باتخاذ الحزب حالة الحرب الفعلية ضدها لتخليص تركستان من الاحتلال وتوحيدها لتصبح جزءا من دار الخلافة».

وركزت المداخلة الأولى في الجلسة الثانية على «قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب» فحذر عضو المكتب الإعلامي المركزي د.سليم أتشه فرنسا من مضايقة المسلمات بمنعهن من ارتداء الحجاب، مشيرا إلى أن قيام الخلافة فيها «ليس أمرا بعيد المنال».

وتطرق رئيس المكتب الإعلامي المركزي في لبنان احمد القصص في المداخلة الخاصة «بالقضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم»، إلى الأزمة الاقتصادية الدولية، معتبرا أن النظام العالمي «فشل في معالجة المشاكل الاقتصادية، لأنه منبثق عن الرأسمالية الفاسدة والباطلة».

وأجاز عثمان بخاش في مداخلة حول «الأزمة النووية العالمية والطاقة النووية السلمية وخصوصا إيران»، حصول الدول الإسلامية على السلاح النووي لردع الآخرين عن مهاجمتها، مشيرا إلى عدم جواز التوقيع على معاهدات حظر انتشار السلاح النووي، وجواز التوقيع على معاهدات إزالته».

الإعلان من بيروت عن اقتراب قيام دولة الخلافة وقوات الأمن تحاصر الفندق

تاريخ النشر : ٢٠١٠-٠٧-٢١
القراءة : ٦٨٦٩

بيروت-لبنان-دنيا الوطن-ناصر الحايك
مئات الأمتار فقط فصلت بين مكان إنعقاد المؤتمر الإعلامى العالمى الخامس لحزب التحرير فى فندق البريستول بالعاصمة اللبنانية بيروت، الذى طوقته قوات الأمن الداخلى بكثافة ملحوظة، وبين صخرة الروشة الشهيرة الشامخة التى تخالها تمتشق شاطىء بيروت الرابضة على أصداء أحزانها، وكأنها شاهد عيان على ماتعرضت له هذه البلاد من حروب أهلية وإعتداءات واجتياحات ومجازر إسرائيلية ستظل أبدا منقوشة على ذاكرة التاريخ المعبق برائحة دماء الأبرياء والشهداء.
بلغ عددهم حوالى الألف مشارك، قدموا من كل صوب وحدب، فهؤلاء من أوروبا وأستراليا وأولئك من أسيا وأفريقيا، وأخرون من بلاد عربية وإسلامية.
الآف الأميال تلاشت أمام تصميمهم على المشاركة، ولم تقف حائلا دون حضورهم، علماء دين سنة وشيعة، إعلاميون، مثقفون، سياسيون، مفكرون ن عرب وأجانب، تمت دعوتهم فلبوا.
هو حدث بكل ماتعنيه الكلمة، ولا يمكن إختزال وتدوين أعمال المؤتمر الدسمة، ولا حتى بكتابة عشرات الصفحات، فالأقلام ستخشى من أن تجف أحبارها إذا ماتجرأ البعض.
من لايتفق مع أفكار ومبادىء الحزب، لن يجد مفرا من النظر إلى الذين حملوا مبادئه على كواهلهم، إلا من خلال نافذة الإحترام وعين التقدير، فغالبية المشاركين والضيوف والمحاضرين أجمعوا على حتمية قيام دولة الخلافة الإسلامية الراشدة باعتبارها فرض وواجب على كل مسلم، أو على الأقل لم يخفوا حنينهم إليها، ولو تأنى البعض ونأى بنفسه عن الإفصاح عن ذلك جهرا أو لاذ بالصمت لأسباب يعلمها القاصى والدانى.
ناقش المؤتمرون قضايا الأمة ومآسيها وجراحها قاطبة ووضعوا حلولا جذرية لها

بحسب رؤيتهم، ولم يتركوا شاردة أو واردة إلا وأشبعوها تدقيقا وتمحيصا وتحليلا مستشهدين بما اثبتوا بأنها حقائق دامغة لا تحتمل التحريف والتأويل.
المنظمون بذلوا جهودا مضنية لإنجاح المؤتمر العالمى، فكان لهم ما أرادوا وحققوا مبتغاهم بعد أن إستبدلوا ملامح الإرهاق بأسارير الرضى، وذلك فى تحد واضح للعراقيل والمضايقات والعقبات التى حاولت النيل من عقد مؤتمرهم فضلت طريقها إليهم وأضحت أنقاضا على أسوار تصميمهم وعنادهم.
هؤلاء الشبيبة المنضبطون الذين لا يكلون ولا يملون فى نشر مايؤمنون به، هم نتاج تربية حزبية مبدئية ذات أسس متينة وجذور عميقة، لايمكن تجاوزها وتجاهلها أو التغاضى عنها حتى ممن لا يرغبون بالإنخراط فى صفوفهم ولايشاطرونهم الرأى والفكر.

فيما يلى ملخص ما استعرضه المؤتمر من قضايا ساخنة وملتهبة فى العالم كما أوردتها وسائل الإعلام :
موقف حزب التحرير من أبرز القضايا الساخنة في العالم حيث جاءت على النحو التالي:
القسم الأول :القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين، وهي:
أولا : قضايا المسلمين في البلاد العربية (فلسطين، العراق، السودان «انفصال الجنوب)
ثانيا: قضايا المسلمين في جنوب آسيا (أفغانستان، باكستان «كشمير)
ثالثا: قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وحركات الانفصال)
رابعا: قضايا المسلمين في غرب ووسط آسيا (تركيا «قبرص»، القوقاز، تركستان الشرقية)
القسم الثانى: قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب.

القسم الثالث: القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم:

أولا: الأزمة الاقتصادية الدولية التي انطلقت من أمريكا وتفرعت في العالم.
ثانيا: الأزمة النووية العالمية، والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران.

تحقيقات الأفكار
قضيته باتت من الملفات التي تطرح اشكاليات على الساحة السياسية

الأفكار
٢٠١٠/٧/٣٠

حزب التحرير.... إسم تردد بكثرة في وسائل الإعلام اللبنانية مؤخراً نتيجة ما أحدثه من جدل وسجالات بين الأوساط السياسية، جراء مؤتمره الخامس الذي عقده في بيروت مؤخراً داخل فندق «البريستول» صباح الأحد الأسبق، وما صدر عنه من مواقف رأى فيها البعض عامل فتنة وانقسام وتفرقة، فضلاً عما تتضمنه مبادئ هذا الحزب من دعوات وأهداف إسلامية راديكالية لا تتناسب والواقع اللبناني الحساس المتنوع طائفياً.

منذ أن تأسس حزب التحرير في فلسطين في العام ١٩٥٣ على يد الشيخ تقي الدين النبهاني، الذي تأثر بحال العالم الإسلامي إثر سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية في إسطمبول عام ١٩٢٤، وترحيل السلطان وحيد الدين (محمد الخامس) في قطار الشرق السريع من اسطمبول على يد «مصطفى كمال أتاتورك» وهذا الحزب موضع ريبة وجدل واشكالية ومحور نقاش بين أوساط المفكرين الإسلاميين.
وتعريف هذا الحزب وفق أدبياته يقول إنه تكتل سياسي إسلامي يدعو إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية وتوحيد المسلمين تحت مظلة الخلافة.

ووفق منشورات الحزب هو تنظيم يتخذ من العمل السياسي والفكري طريقاً لعمله، ويتجنب ما يسميه بـ«الأعمال المادية» مثل الأعمال المسلحة لتحقيق غايته، رغم أن اتهامات كثيرة وجهت في السابق لحزب التحرير من قبل أجهزة استخبارات عالمية حول مشاركته في أعمال إرهابية، إلا أن مسؤولي الحزب كانوا ينفون ذلك بشدة.

وحسب المراجع والأوساط أن الشيخ تقي الدين النبهاني نظم جماعته كحزب سياسي وسمى القيادة السياسية في حزب التحرير بـ«الإمارة» يتولاها أمير الحزب الذي يتم انتخابه داخلياً طبقاً لآليات حزبية معينة وتكون مدة إمارته غير محدودة. وكان النبهاني هو الأمير المؤسس، وبقي يقود الحزب حتى وفاته عام ١٩٧٧.

وحسب منشورات الحزب: «إن قيام حزب التحرير كان استجابة لقوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)، بغية إنهاض الأمة الإسلامية من الانحدار الشديد، الذي وصلت إليه وتحريرها من أفكار الكفر وأنظمته وأحكامه، ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذها. وبغية العمل لإعادة دولة الخلافة الإسلامية إلى الوجود، حتى يعود الحكم بما أنزل الله».

غاية الحزب

تتمحور غاية حزب التحرير وفق ما ورد في أدبياته حول استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وهذه الغاية تعني إعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامي، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيرة وفق الأحكام الشرعية، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام في ظل دولة إسلامية، التي هي دولة الخلافة، والتي ينصب المسلمون فيها خليفة يبايعونه على السمع والطاعة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد. والحزب يهدف إلى إنهاض الأمة النهضة الصحيحة، بالفكر المستنير، ويسعى إلى أن يعيدها إلى سابق عزّها ومجدها، بحيث تنتزع زمام المبادرة من الدول والأمم والشعوب، وتعود الدولة الأولى في العالم، كما كانت في السابق، تسوسه وفق أحكام الإسلام. كما يهدف إلى هداية البشرية، وإلى قيادة الأمة للصراع مع الكفر وأنظمته وأفكاره، حتى يعم الإسلام الأرض.

نشاط فكري سياسي

ويؤكد منظرو الحزب أن «حزب التحرير» يتخذ من العمل السياسي والفكري طريقة للوصول إلى غايته، اقتداءً برسول الله محمد ــ حسب اجتهاد الحزب ــ أثناء عمله في المرحلة المكية التي سبقت هجرته إلى المدينة المنورة وتأسيس الدولة الإسلامية فيها، ويتخذ الحزب من البلاد الإسلامية مجالاً لعمله لإقامة دولة الخلافة، ولديه ستة ناطقين رسميين في خمسة بلاد إسلامية، والكثير من الممثلين الإعلاميين. وللحزب انتشار واسع في العالم، وأبرزها فلسطين ولبنان ودول شرق آسيا، وبعض الدول الغربية كالمملكة المتحدة وأستراليا. والحزب محظور في معظم الدول العربية والإسلامية، وفي ألمانيا وروسيا.

مد وجزر

عرف حزب التحرير خلال مراحله علاقات غير مستقرة مع حكومات الأنظمة العربية وعدد من دول الشرق الأوسط وكانت هذه العلاقة بين مد وجزر فبينما كانت بعض الدول تنكل بعناصره وتضطهدهم كما كان الحال في العراق كان من جهة أخرى يتمتع بحرية الحركة والتعبير والنشاطات الرسمية في دول أخرى مثل لبنان، والسودان، إندونيسيا وماليزيا، كما أن له حضوراً كبيراً في وسط آسيا، وبخاصة في أوزبكستان، على الرغم أن حزب التحرير في أدبياته يدعو إلى تقويض أنظمة الحكم القائمة وإحلال الخلافة الإسلامية كبديل ويعتبر أن الحكام الحاليين يطبقون أنظمة وضعية رأسمالية أو اشتراكية أو غيرها تتنافى مع الدين الإسلامي والتعاليم الإسلامية.

أوروبا: مراقبة وحذر

علاقة حزب التحرير مع الدول الأوروبية تعتبر علاقة ملتبسة ومحيرة ففي بريطانيا مثلاً وعلى الرغم من أن المخابرات البريطانية تضع هذا الحزب تحت المراقبة وترصد نشاطاته إلا أنها من جهة أخرى تسهل دخول عناصره وعدد من مسؤوليه الى أراضيها حتى أن عدداً من هؤلاء يمارسون نشاطاتهم بحرية في لندن وباقي المدن البريطانية، ومن أبرز هؤلاء كان الشيخ عمر بكري فستق (لبناني من أصل سوري) الذي عاد وترك الحزب ليؤسس حركة «المهاجرون»، ثم طرد من بريطانيا في ظروف غامضة عام ٢٠٠٥ ويقيم حالياً في طرابلس ولديه جمعية «إقرأ»، أما في ألمانيا فقد جرى

حظر نشاطات الحزب ومنعه من ممارسة أي تحرك على الأراضي الألمانية، بينما في باقي الدول الأوروبية لا نجد ذكراً رسمياً لحزب التحرير برغم وجوده فيها كما يظهر من وجوده في الدانمارك وغيرها...

.... في لبنان

بدأ «حزب التحرير» نشاطه في لبنان منذ العام ١٩٧٨ «إنما كان هذا النشاط غير معلن بسبب منعه من قبل السلطات، ولكن الحزب عاد الى ممارسة نشاطه العلني في لبنان منذ سنوات بعد حصوله على العلم والخبر رقم ١٨٢/ أد بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١١، وجرى إعطاء الحزب العلم والخبر من قبل وزارة الداخلية التي كان على رأسها الوزير أحمد فتفت بالوكالة، وقد أثار سلسلة احتجاجات من قبل بعض الأطراف السياسية والحزبية التي ترى أن هذا الحزب لا يعترف بالكيان اللبناني ويدعو لإقامة الخلافة الإسلامية ويعتبر من الأحزاب الأصولية الإسلامية المتطرفة، ويحرّم على عناصره الدخول في مؤسسات الدولة.

يقول الزميل فادي شاميه: «في «العلم الخبر» الذي تقدّم به «حزب التحرير»، ونال موافقة على أساسه، عرّف الحزب عن نفسه بأنه «حزب سياسي مبدؤه الإسلام»، من دون ذكر لكلمة «الخلافة». أوساط عديدة انتقدت يومذاك القرار، لكن الدكتور أحمد فتفت دافع عن قراره بأنه ينسجم مع مبادئ الديموقراطية، وبأنه يستند إلى قرار قضائي صدر في ٢٠٠٥/٧/١٧ عن القاضي هاني الحجار، ألغى بموجبه التعقبات بحق المدعى عليهما المنتمين إلى «حزب التحرير»، عثمان البخاش وأحمد القصص، لعدم توافر عناصر التجريم بحقهما، ولأن «حزب التحرير» لا ينطبق عليه وصف «الجمعية السرية»، ولأنه «لم يتوافر في الملف أي دليل يثبت، على وجه الجزم، أن غرض حزب التحرير الإسلامي هو القيام بأعمال منافية للقانون»... وأكد فتفت: أما إذا تورّط الحزب بعمل أمني فـ «سأطلب بنفسي من مجلس الوزراء حلّه».

نشاط ومؤتمرات

إستفاد حزب التحرير من الترخيص الذي حصل عليه وانطلق في إقامة العلاقات مع عدد من التيارات السياسية والحزبية ونظم أربعة مؤتمرات في لبنان، أعاد فيها تسويق طروحاته التي تدعو لإقامة الحكم والخلافة الإسلاميين، ولم يتورط الحزب في أية

أعمال أمنية أو مخالفة للقانون»... انسجاماً مع منهجه القائل بأن التغيير يحدث تلقائياً بعد مرحلة «تثقيف المجتمع»، وإدراكاً لمخاطر أي عمل أمني من جهة أخرى، خصوصاً أن الحزب كان طوال هذه الفترة عرضة لانتقادات شتى».

ويقول المسؤول في حزب التحرير عثمان بخاش: «نحن نرى أن الإسلام هو نظام عالمي ينطبق على كافّة الناس. المسألة ليست مراعاتنا للأديان الأخرى الإسلام يُراعي الجميع. الإسلام واليهودية والمسيحية عاشت مع بعضها البعض أكثر من ١٠٠٠عام. التساؤل الذي يطرح هو تهجير المسيحيين من شمال العراق، وتهجيرهم يحصل على مرأى الديمقراطية الأميركية».

وحزب التحرير لا يحمل صبغة سنية فقط كما تيار «المستقبل» ـ حسب بخاش ـ ويؤكد «هناك علاقة مع تيار «المستقبل» رغم إصطدامنا معهم على المستوى الفكري وسياسياً على كافة الصعد. ندعوهم للخروج من الطرح العلماني لأجل الطرح الإسلامي الذي نعتبره هو الحل. لم نشارك في الإنتخابات النيابية ولم نتحالف مع أحد كون الطبقة السياسية بشقيها موالاة ومعارضة تنبثق من رؤية خاطئة للفكر الإسلامي. في الإنتخابات البلدية لا مانع من المشاركة بها لكننا قررنا عدم المشاركة. وهناك تواصل قائم مع مختلف الأحزاب والقوى السياسية في لبنان في ظل تباعد ديني وفكري واختلاف في وجهات النظر حول شكل ومضمون الحكم.

الخلافة «الآن»

ويعتبر الزميل مصطفى زين أن «حزب التحرير في لبنان» حصل على ترخيص للعمل العلني لمواجهة الأحزاب الدينية الأخرى، خصوصاً «حزب الله»، في ظل حكومة فؤاد السنيورة، عندما كان أحمد فتفت وزيراً للداخلية، وفي خضم الصراع المذهبي والتمترس في الساحات عام ٢٠٠٦، وأن قناعات فتفت الديموقراطية وانتماءه إلى اليسار سابقاً، لم تمنعه من الترخيص لحزب طائفي، على رغم دعوة الحزب إلى إقامة الخلافة «الآن»، واعتباره لبنان ولاية خاضعة لهذه الخلافة. وعلى رغم تعارض مبادئه مع الحريات العامة، خصوصاً مع حرية المعتقد التي هي في أساس شرعة حقوق الإنسان (اللبنانيون يفخرون بأن أحد عظمائهم شارل مالك شارك في صوغ هذه الوثيقة العالمية عام ١٩٤٩)، إذ إنه لا يجيز حكم غير المسلم للمسلم ويعتبر الديموقراطية كفراً، فضلاً عن أنه يكفّر الأنظمة المعارضة لإعادة الخلافة».

وأضاف زين: «كل ذلك لم يمنع الحكومة اللبنانية من الترخيص لـ«حزب التحرير» الذي أصبح «جمعية» (الإسم الرسمي لأي حزب في لبنان) يحق لها العمل، وعقد المؤتمرات والندوات ونشر المطبوعات، فضلاً عن نشاطات أخرى يمارسها الجميع، تعرض أمن الوطن والمواطن للخطر ويتم صرف النظر عنها كي لا تغضب الطائفة، وتعلن انفصالها عن نظام الكانتونات».

وينقل زين عن المسؤول الإعلامي لـ«حزب التحرير» أحمد القصص قوله إن حزب التحرير يختلف عن«حزب الله» الذي يؤمن بـ«ولاية الفقيه» و«يتفهم الخصوصية اللبنانية، وبالتالي يتخلى عن مشروعه الديني في لبنان، وهذا لا يدفع حزب التحرير إلى إعادة حساباته، لأنه أصلاً لا يعمل على قياس لبنان، وهو يعدّ أرض لبنان لتكون جاهزة عند لحظة التغيير المفترضة في أكثر من ولاية إسلامية».

مؤتمر «البريستول»

أثار المؤتمر الأخير الذي عقده حزب التحرير ـ ولاية لبنان في بيروت في فندق «البريستول» لمناسبة الذكرى الـ ٨٩ لهدم الخلافة الإسلامية، تحت عنوان «الهجمات الصليبية الجديدة على المسلمين»، حفيظة عدد من السياسيين والتيارات السياسية في لبنان، خصوصاً بعد ما ورد من كلام متطرف ومتشدد في خطب وكلمات المشاركين مما دفع بوزير الطاقة جبران باسيل الى التأكيد أنه سيثير في جلسة مجلس الوزراء «موضوع سحب العلم والخبر المعطى لحزب التحرير». متسائلاً هل يمكن ألا يتحمل أحد مسؤولية بقاء حزب ينادي بقلب النظام وتسخير الأجهزة الأمنية لخدمة الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية؟ ولفت باسيل الى «أننا لا نعرف ماذا يحضَّر في الأجواء، لأن هذا التطرف الإسلامي يبرر تطرفاً مسيحياً وإيجاد وضع غير طبيعي في لبنان».

الأمن المركزي

ومع عقد «حزب التحرير» لمؤتمره الخامس ـ في فندق «البريستول» الذي شاركت فيه شخصيات إسلامية عربية ودولية ـ طُرح ملف الحزب على طاولة مجلس الأمن المركزي، حيث قُدمت بشأنه تقارير من الأجهزة الأمنية. وقد قرر المجلس المذكور

منع أي «نشاطات غير مرخصة» لهذا الحزب، وإحالة الموضوع إلى مجلس الوزراء للبت بشأنه». فيما رأت مصادر في حزب التحرير أن الحزب لم يخرق القانون لا أمنياً ولا سياسياً، فالمؤتمر أقيم في مكان خاص ولا يحتاج الى إذن أو ترخيص، وأعلمنا المحافظ، ووجهنا دعوات إلى وزراء ونواب وسياسيين وأمنيين، ولم نلق اعتراضا».
واعتبرت المصادر أن ما يتعرض له الحزب في لبنان «ينسجم مع المرحلة السياسية الجديدة، الأمر الذي جعل التعامل مع الحزب مختلفاً»، وأن ملف الحزب أُدرج رغماً عنه في أتون المزايدات السياسية، حيث يعمد «التيار الوطني الحر» إلى استهدافه، لغايات ذات علاقة بشعبيته في الشارع المسيحي.
فيما استغرب وزير الداخلية زياد بارود كلام وزير الطاقة جبران باسيل عن تقصير وزارة الداخلية في ما خص التعامل مع حزب «التحرير»، وأشار الى أنه رفع الموضوع الى «مقام رئاسة الوزراء وفق الأصول باعتبار أن سحب «العلم والخبر» يحتاج الى قرار مجلس الوزراء وليس الى وزير الداخلية».

الفكر لا يمكن حظره

في انتظار بت مصير «حزب التحرير»، يؤكد الزميل فادي شاميه أن مسؤولين في «حزب التحرير» يعملون على استثمار العلاقات السياسية التي تمكنوا من نسجها خلال الأعوام الماضية، لتفادي اتخاذ قرار بحله، مع تأكيدهم بأن الحزب سيواصل عمله، كما كان قبل قرار الترخيص له، فـ«نحن دعوة فكرية، والفكر لا يمكن حظره».
وإذا كان حزب التحرير في لبنان يواصل نشاطه العلني فإنه مُنع من العمل في مناطق السلطة الفلسطينية، كما قامت حكومة غزة بتقييد حركته مؤخراً (أصدر الحزب المذكور أكثر من بيان هاجم فيه حركة «حماس»، وكان آخرها قبل يومين، رداً على اعتقال الحركة بعض ناشطيه)، كما مُنع من إقامة مؤتمر له في الولايات المتحدة الأميركية، وتعرض ناشطوه لاعتقالات إضافية في طاجاكستان (حيث ينشط بقوة)، وفي الأردن.

ملف جديد

قضية حزب التحرير باتت ملفاً جديداً من الملفات التي تطرح إشكاليات على الساحة

السياسية في لبنان وصارت مادة سجال وصراعات، فيما يبقى الجميع بانتظار حسم موضوع سحب رخصة الحزب وما اذا كان سيمنع من العمل والنشاط في لبنان كونه ـ وفق رأي البعض ـ يشكل خطورة على طبيعة النظام اللبناني ويدعو لتقويضه، أو تبني وجهة النظر التي تعتبر أن الحزب حتى الآن لم يخالف التعليمات ولا القانون ولم يشارك بأية أعمال غير قانونية وهو شرعي وقانوني.

بقلم صبحي منذر ياغي

أمراء حزب التحرير
* تقي الدين النبهاني: ١٩٥٣ ـ ١٩٧٧
* عبد القديم زلوم: ١٩٧٧ ـ ٢٠٠٣
* عطا خليل أبو الرشته الأمير الحالي، منذ عام ٢٠٠٣

دعوة خاصّة للصحافة والإعلام
مؤتمر صحافي يحاور فيه ممثلو حزب التحرير
الصحافيين بموضوعات مؤتمر بيروت
مؤتمر إعلامي عالمي
حزب التحرير
موقف
من القضايا الدولية
والإقليمية الساخنة
Hizb ut-Tahrir's Perspective on the world's
most critical international and regional problems
يوم الاثنين ١٩ تموز ٢٠١٠م الساعة ١١ نهاراً
فندق البرستول - بيروت
حزب التحرير
المكتب الإعلامي المركزي
WWW.HIZB-UT-TAHRIR.INFO

المؤتمر الصحفي

مؤتمر إعلامي عالمي
موقف حزب التحرير
من القضايا الدولية
والإقليمية الساخنة
حزب التحرير

المؤتمر الصحفي

لقد تم عقد المؤتمر الصحفي صبيحة يوم الاثنين ـ ١٩/٧/٢٠١٠م الموافق ٧ شعبان ١٤٣١هـ وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً بتوقيت المدينة المنورة حاضرة الدولة الإسلامية الأولى، وجلس على المنصة عدد من إعلاميي حزب التحرير والذين تمكنوا من الوصول إلى بيروت وهم:

١ـ عثمان بخاش مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير.
٢ـ إبراهيم عثمان (أبو خليل) الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان.
٣ـ أحمد القصص رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان.
٤ـ عبد الله أبو زيد رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في العراق.
٥ـ ناصر وحان اللهبي رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في اليمن.
٦ـ خلوق أزدوغان مساعد الناطق الرسمي لحزب التحرير في تركيا.
٧ـ ممدوح أبو سوا عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأردن (وقد اعتقل بعد عودته إلى الأردن وما زال يقبع في سجون الطواغيت).
٨ـ إسماعيل الوحواح الممثل الإعلامي لحزب التحرير في أستراليا.
٩ـ تاجي مصطفى الممثل الإعلامي لحزب التحرير في بريطانيا.
١٠ـ أوكاي بالا الممثل الإعلامي لحزب التحرير في هولندا.
١١ـ شادي فريجة الممثل الإعلامي لحزب التحرير في الدينمارك.
١٢ـ عثمان بدر الممثل الإعلامي لحزب التحرير في أستراليا.
١٣ـ حنفي أبو سيف عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير.

ولم يستطع عدد كبير من إعلاميي حزب التحرير الحضور والمشاركة في المؤتمر وهم:
١ـ يلماز شيلك الناطق الرسمي لحزب التحرير في تركيا حيث إنه معتقل في سجون طواغيت تركيا.
٢ـ محي الدين أحمد الناطق الرسمي لحزب التحرير في بنغلاديش حيث إنه معتقل

في سجون طواغيت بنغلاديش.
٣ـ نفيد بت الناطق الرسمي لحزب التحرير في الباكستان بسبب الملاحقة الشديدة من طواغيت السلطات الباكستانية.
٤ـ إسماعيل يوسنطا الناطق الرسمي لحزب التحرير في إندونيسيا بسبب منع السلطات اللبنانية منحه تأشيرة دخول لبنان.
٥ـ أحمد الخطيب عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين بسبب منع السلطات اللبنانية منحه تأشيرة دخول لبنان.
٦ـ رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في أفغانستان بسبب منع السلطات اللبنانية منحه تأشيرة دخول لبنان.
٧ـ تون كيلانا عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير بسبب منع السلطات اللبنانية منحه تأشيرة دخول لبنان.

وقد أدار المؤتمر الصحفي عثمان بخاش مدير المكتب الإعلامي المركزي بحضور عدد من الأجهزة الإعلامية المحلية والعالمية ومن السياسيين والمفكرين، وكانوا من جنسيات مختلفة ويتحدثون بلغات مختلفة.

أولاً: مختصر لمقدمة عثمان بخاش مدير المكتب الإعلامي المركزي:
بعد أن ذكّر بما قُدِّم من مواضيع في المؤتمر الإعلامي العالمي لحزب التحرير وبين بأن الإسلام هو دين للناس جميعاً، وذكر أن الهدف من هذا المؤتمر هو إيصال الرسالة إلى الناس كافة حول موقف حزب التحرير من القضايا الإقليمية والدولية الساخنة، وبين أنه ومنذ سقوط الخلافة أصبحت الأمة نهباً لسائر الأمم وعلى كافة الصعد، فحزب التحرير يدعو الأمة لتتوحد تحت راية إمام واحد في ظل الخلافة التي ستحل مشاكلهم وأن العمل لإقامتها بإخلاص يرضى ربنا سبحانه وتعالى، أما فيما يتعلق بوحدة الأمة فقد حذر من زيادة التفتيت والتقسيم لبلاد المسلمين كما يحدث الآن في جنوب السودان وغيرها، ثم توالت الأسئلة من الصحفيين وتمت الإجابة من قبل إعلاميي حزب التحرير... وكان من بين الأسئلة والإجابات المقتطفات التالية:

١- هل لديكم مكتب إعلامي في إيران؟

ـ أجاب الأستاذ عثمان بخاش: إلى الآن لا، وربما سيكون في المستقبل.

٢- ما المقصود أن تكون للحزب قيادة سياسية متخفية وقيادة علنية؟ وما الطريقة العملية لإقامة الخلافة؟ وهل عندكم خليفة معين؟ وأين سيكون مركز انطلاق الدولة؟

ـ أجاب الأستاذ ناصر وحان اللهبي رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في اليمن : نشأ حزب التحرير استجابة لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[آل عمران ١٠٤]. وحزب التحرير حزب عالمي البعد والخطاب، والحزب العالمي لابد له من قيادة سياسية، وقيادة الحزب معروفة، فمنذ نشأته كان الأمير الشيخ تقي الدين النبهاني (رحمه الله) ثم عبد القديم زلوم (رحمه الله) والآن الشيخ عطا خليل أبو الرشتة (حفظه الله)، وهو معروف لكل الأنظمة والناس، وكان له مكتب، ولكنه لدواعٍ أمنية لا يظهر، وهو يدير الحزب في العالم كله. أما طريقة سير الحزب فهي نفس طريقة سير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في إقامة الدولة، وأما هل لدينا خليفة، فالخليفة للأمة وليس للحزب، وليس هناك خليفة معين، فمن تبايعه الأمة هو الخليفة، أما بالنسبة للسؤال عن مركز انطلاق الدولة فإن الحزب يعمل في أكثر من ٤٠ دولة، وهناك دول تصلح لأن تكون نقطة ارتكاز للدولة وهناك دول لا تصلح. وأي دولة تصلح يمكن أن تقوم فيها الدولة ابتداءً كاليمن ومصر وسوريا والأمر بيد الله تعالى ليوفق أهل النصرة في ذلك.

٣- هل ستقيمون الخلافة عبر الفتوحات؟

ـ أجاب الأستاذ عثمان بخاش: في دولة الخلافة من الطبيعي أن يعيش المسلمون وفق أمر الله تعالى، ودولة الخلافة هي جهاز تنفيذي تنفذ أمر الله وترعى شؤون الناس بالإعلام، ولا نصل إلى إقامة الخلافة بالجهاد والفتوحات، فالجهاد حكم شرعي يتعلق بقتال الكفار لإعلاء كلمة الله، والذين حملوا السلاح لأجل إقامة الخلافة قد تراجعوا عن ذلك فيما عرف بالمراجعات. وعلق الأستاذ أحمد القصص قائلاً الدولة هي التي تقوم بالفتوحات، وليست الفتوحات هي التي تقيم الدولة.

٤- كيف تنظرون إلى الحكام في بلاد العالم الإسلامي؟

ـ أجاب الأستاذ عثمان بخاش: الأنظمة القائمة تولدت من رحم سايكس ـ بيكو، والغرب تقوم سياسته على الاستعمار، وهو أوجد هذه الأنظمة لتحقق مصالحه، وهي تحكم بدساتير وضعية لا يقرها الإسلام ولا شرعية لها من الناحية الإسلامية، ونحن نعمل على تغييرهم من خلال الأمة، وتتم محاسبتهم بناء على أحكام الإسلام.

٥- ما هو موقفكم تجاه الحركات العلمانية والإسلامية الأخرى؟

ـ أجاب الأستاذ عثمان بخاش: موقفنا تجاه الحركات العلمانية فهذا أمر يقرره الإسلام وليس حزب التحرير، الإسلام يحرم الدعوة إلى الكفر، الإسلام يحرم الدعوة إلى القومية العصبية، الإسلام يحرم إذاعة الأحقاد الطائفية بين البشر، الإسلام لا يعطي لأهل البدع لا يعطي لمن يروجون لعقائد فاسدة لا يعطيهم الحق في ذلك، هذا أمر لا يعود لحزب التحرير، حزب التحرير ليس هو الذي يحرم ويحلل ليس هو الذي يفرض الصلاة ويحرم الخمر، هذا شأن رباني، الله سبحانه وتعالى فرضه فحرم ما حرم وأحل ما أحل وعلى الأمة الإسلامية – وليس على حزب التحرير وحده – أن تتقيد بهذه الأحكام وهذه التكاليف الشرعية التي بلغنا إياها النبي الأكرم عليه وعلى آله وصحابته أفضل الصلاة والسلام.. أما فيما يتعلق بالحركات الإسلامية نناقشهم ونتحاور معهم، ونحن لا ندعي أننا نتحدث باسم الإسلام، نلتقي معهم في أمور ونخالفهم في أمور، ودعوتنا مفتوحة، فنحن نتواصل مع الجميع ونتواصى بالحق.

٦- يقال إنكم متسامحون مع الشيعة؟

ـ أجاب الأستاذ عثمان بخاش: نحن نقوم على خطاب الإسلام، ولا نقوم بأي توصيف آخر لا سني ولا شيعي، فالمسلم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٧- كيف تنظرون إلى غياب العلامة فضل الله؟ وهل كنتم تلتقون معه في بعض الأفكار؟

ـ أجاب الأستاذ عثمان بخاش: رحم الله العلامة فضل الله، رجل الموقف والكلمة، كنا نتواصل معه، وكان حريصاً على الوحدة الإسلامية، وكان متوافقاً معنا

في أمور جوهرية، ونحن فقدنا رجلاً نحن بحاجة لأمثاله، ونحن في حزب التحرير قد نعيناه، فرحمة الله تعالى عليه.

٨- الحزب الإسلامي أو الحركة الإسلامية التي تقول إن الإسلام قادر على الحكم وحل مشاكل الناس تتهم بأنها حركة أصولية متطرفة، وبحسب هذا التوصيف يعتبر حزب التحرير حركة أصولية. فما هي الآليات العملية التي يتبعها حزب التحرير لإقامة الدولة؟

ـ أجاب إبراهيم عثمان (أبو خليل) الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان وكان مما قال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، الحقيقة حزب التحرير يسعى لاستئناف الحياة الإسلامية في إقامة دولة الخلافة هو يتبع منهج النبي صلى الله عليه وسلم في إقامة الدولة باعتبار أن كل فكرة في الإسلام لها طريقة تنفيذ من الإسلام نفسه، وهذه الطريقة بينها النبي صلى الله عليه وسلم، فهو الذي علمنا كيف نصلي بعد أن جاء الله سبحانه وتعالى بفرض الصلاة، فبين كيفية أداء هذه الصلاة في أرض الواقع، بقوله (صلوا كما رأيتموني أصلي) ثم بين للمسلمين كيف يكون ذلك (خذوا عني مناسككم) بين كيف يكون الحج، والنبي صلى الله عليه وسلم أقام دولة لم تكن موجودة، وسار بخطوات معينة حتى أقام هذه الدولة، ونحن الآن نعيش في ظروف شبيه بالظروف التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في مكة قبل إقامة الدولة، والنبي صلى الله عليه وسلم سار في خطوات معينة، هذه الخطوات المعينة التي سار فيها النبي صلى الله عليه وسلم نحن نعتبرها طريقة شرعية لإقامة الدولة، لأن هذه هي الطريقة التي سار عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقام الدولة، وحزب التحرير عندما توصل إلى هذه الطريقة توصل إليها بعد الدرس والبحث العميق في نصوص الكتاب والسنة وفي سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم توصل إلى أن هذه الطريقة هي التي يجب أن تتبع وأي طريقة أخرى تعتبر أولاً أنها غير شرعية ثم لا توصل ونحن نعرف أن هناك حركات إسلامية كثيرة سعت لإقامة الدولة بطريقة غير الطريقة التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم ولم تنجح، ولذلك نعتبر أن الطريقة حكم شرعي ومخالفة هذه الطريقة نعتبره إثماً، ولذلك لحزب التحرير طريقة لا تتغير.. نعم الوسائل والأساليب التي استجدت نأخذ بها ونعمل بها في سبيل أن نوصل هذه الفكرة إلى الناس، أما الطريقة لا تتغير، والطريقة أوجزها في أن النبي

صلى الله عليه وسلم أوجد فكرة الإسلام بين الناس، وأوجد كتلة هي كتلة الصحابة رضوان الله عليهم، كتّلهم على أساس هذا الإسلام، ثم بدأ الصراع الفكري والكفاح السياسي في مكة، وبعد ذلك كان طلب النصرة من أهل النصرة والقوة حتى قيض الله سبحانه وتعالى أهل يثرب من الأوس والخزرج الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقيمت الدولة بشكل طبيعي في المدينة ثم بعد ذلك انطلقت إلى بقية الأرض، هذا هو نفس الطريق الذي يسير فيه حزب التحرير، وأوجد فهماً تفصيلياً للإسلام في كل مناحي الحياة، في الدولة في السياسة في الاقتصاد في الاجتماع، يعني الدولة التي نريدها ونسعى لإقامتها مع الأمة واضحة أمامنا ولذلك نظهرها للناس، ثم الحزب الآن أوجد تكتلاً على هذا الأساس على أساس العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام و وأفكار وآراء، والآن يقوم الحزب بالصراع الفكري فيصرع الأفكار الفاسدة والمغلوطة الموجودة في بلاد المسلمين، ويوجد مكانها المفاهيم الصحيحة والأفكار الصحيحة عن الإسلام ومع ذلك هو يقوم بطلب النصرة من أهل القوة والمنعة لإقامة هذه الدولة التي نرى أن بشائرها تلوح إن شاء الله.

وبعد الانتهاء من المؤتمر الصحفي قام الأستاذ عامر الهشلمون مندوب المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير بمقابلات متميزة مع الحضور من سياسيين وإعلاميين ومفكرين... وكانوا من بلدان مختلفة من العراق وفلسطين والأردن والسودان ولبنان وتركيا واليمن واليابان وأستراليا وغيرها.. هذا إضافة لمقابلات مع بعض إعلاميي حزب التحرير.

TP-LINK

كلمة أخيرة

... وبعد،

أيها المسلمون في كل مكان..

هكذا وبحمد الله ومنته عقد المؤتمر الإعلامي العالمي حول (موقف حزب التحرير من القضايا الإقليمية والدولية الساخنة)، وكذلك عقد بحمد الله ومنته المؤتمر الصحفي التابع له في اليوم التالي بنجاح.. كل ذلك بتوفيق من الله وبركات من عنده.. فالحمد لله عدد خلقه.. ورضا نفسه ...وزنة عرشه .. ومداد كلماته، الحمد لله في الأولى والآخرة.. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلِّ اللهم على سيدنا وحبيبنا محمد و على آله و صحبه ومن اتبعه وترسم خطاه مخلصاً إلى يوم الدين.